البعث
الأسبوعية

الأربعاء ١٦ حزيران ٢٠٢١ العدد ٣٦

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

الرئيس الأسد: فكرة القومية هي فكرة انتماء



مجلس الوزراء يناقش مشروع قانون المصارف العـمومية ويوافـق على منح مساهمات للمحافظات لتمكين الوحدات الإدارية واسـتيراد ٥٠٠ بـاص نقـل داخـلي



"البعث الأسبوعية" ـ مقر رئاسة الحكومة

ناقش مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس مشروع قانون المصارف العمومية الذي يهدف إلى وضع إطار تشريعي خاص بالمصارف العامة لتوحيد بيئة عمل المصارف وتنظيم الرقابة على العمل المصرفي وتطويره ومنح المصارف المزيد من المرونة وتمكينها من المنافسة وزيادة مساهمتها في التنمية الاقتصادية ومرحلة إعادة الإعمار.

ووافق المجلس على منح مساهمات للمحافظات لتمكين الوحدات الإدارية من القيام بعملها وإكمال المشاريع المباشر بها وتغطية الاحتياجات والبنى التحتية وتأمين الخدمات للمواطنين بمبلغ إجمالي ١٠ مليارات ليرة، كما وافق على عقد بالتراضي لاستكمال إجراءات استيراد ٥٠٠ باص نقل داخلي، على أن يتم توريدها خلال ستة أشهر على ثلاث دفعات، وعلى منح المؤسسة العامة للخطوط الحديدية سلفة مالية لتسديد قيمة المنح الصادرة بالمراسيم التشريعية الأخيرة.

وقرر المجلس رفع التعويضات الشهرية لطلاب المعاهد التقانية التابعة للمجلس الأعلى للتعليم التقاني التي يلتزم خريجوها بالخدمة في الدولة، لتصبح ١٥ ألف ليرة لطلاب المعهد من أبناء المحافظة التي يتواجد فيها المعهد و٢٠ ألف ليرة للطلاب من خارج المحافظة التي يتواجد فيها المعهد.

وأكد المهندس عرنوس على ضرورة تكاتف الجهود والتشبيك بين كافة الجهات العامة لتحسين واقع الخدمات وتخفيف الأعباء المعيشية عن المواطنين، والتواجد الميداني في أماكن العمل والحرص على تنفيذ الخطط الخدمية والإنتاجية وفق الأولويات التنموية والمدد الزمنية المحددة، ودعم القطاعات الإنتاجية وفي مقدمتها القطاع الصناعي وتقديم كافة أنواع التسهيلات للصناعيين لاستعادة نشاطاتهم الإنتاجية.

كما أكد رئيس مجلس الوزراء على أهمية تعزيز التشاركية مع القطاع الخاص باعتباره شريكاً وطنياً حقيقياً ومتابعة تنفيذ البرامج والخطط التنموية المقررة والتعاطي مع الشأن العام بمسؤولية وشفافية.

وكلف المجلس الوزارات المعنية تقديم مذكرة تتضمن الإجراءات اللازمة لتأمين البيئة المناسبة لجذب الاستثمارات خصوصاً في مجال الطاقات المتجددة، والإسراع بإصدار قرارات فرز الناجحين من الفئات الثالثة والرابعة والخامسة في مسابقة المسرحين لدعم المواقع الإنتاجية بالعمالة اللازمة، وطلب من مختلف الوزارات موافاة المجلس باحتياجاتها وفق الشواغر الموجودة تمهيداً لإجراء مسابقة عامة تلبي حاجة المؤسسات من العمالة.

وجدد المجلس التأكيد على تكاتف الجهود لدعم عملية استلام محصول القمح والاستمرار بتقديم التسهيلات للفلاحين لاستجرار كامل إنتاجهم، وحصر المساحات المزروعة بالقمح في المحافظات لمتابعة تسليم إنتاجها ومنع حدوث أي تجاوزات من شأنها التأثير سلباً على استجرار المحصول، إضافة إلى تعزيز إجراءات مكافحة الحرائق والتعامل بشكل فوري مع الحرائق في حال حدوثها.

واستمع المجلس لعرض قدمه وزير الصناعة حول واقع معامل صناعة الحديد ومعامل الصهر لدى القطاعين العام والخاص والصعوبات التي تعترض عملها ومقترحات تطويرها.

وقرر مجلس الوزراء اعتبار يوم الـ ١٦ من شهر كانون الأول من كل عام يوماً وطنياً للتشجيع على القراءة في مرحلة الطفولة المبكرة بهدف ترسيخ ثقافة العلم والمعرفة وتطوير قاعدة الطفل اللغوية والمعرفية.

وزارة النفط

وكان المهندس عرنوس ترأس اجتماعاً في وزارة النفط والثروة المعدنية حول سبل زيادة الإنتاج والإنتاجية وضبط التكاليف وتحقيق إنجازات مهمة على مستوى صيانة خطوط الإنتاج وإعادة تأهيلها من خلال الخبرات الوطنية، واستكمال مشروع الأتمتة في مؤسسات الوزارة لضبط الهدر ومظاهر الخلل في توزيع المنتجات النفطية.

وأوضح رئيس مجلس الوزراء أن مراجعة أداء وزارة النفط تنطلق من الوقوف على حجم التدمير المنهجي الكبير الذي تعرض له هذا القطاع من قبل المجموعات الإرهابية المسلحة والذي يعطي صورة واضحة عن تخطيط أعداء البلد والشعب لضرب أهم أركان اقتصاده سعياً لإضعاف قراره الوطني المستقل، لكنهم بدون شك مخطئون وقد فشلوا في هذا الرهان، مشيراً إلى أن سورية بلد غني وخيّر يمتلك الكثير من الثروات والخيرات الكفيلة بضمان مستوى معيشة مناسب للمواطن، ويبقى التحدي الحقيقي أمام الحكو مة ووزارة النفط وكوادرها هو رسم الخطط وإقرار برامج عمل ومشاريع كفيلة باستثمار هذه الثروات والطاقات الكامنة وفق الأولويات ومؤشرات الأداء القابلة للقياس والمتابعة والتقييم.

ولفت المهندس عرنوس إلى أن قطاع النفط والثروة المعدنية يشكل القاعدة الأساسية والحامل الرئيس للاقتصاد الوطني، سواء على مستوى توفير حوامل الطاقة للنشاط الاقتصادي المحلي أو على مستوى تصدير فائض إنتاج هذا القطاع وتوفير القطع الأجنبي اللازم للخطط التنموية الوطنية، وقال: "يجب أن تتحمل وزارة النفط المسؤولية الاقتصادية والوطنية في هذا السياق وبذل كافة الجهود لتمكين القطاع من القيام بدوره الوطني المطلوب وهناك مسؤولية اجتماعية يضطلع بها هذا القطاع أيضاً، إذ لا يخفى على أحد حجم المعاناة التي يتكبدها المواطن من جراء نقص كمية المشتقات المطلوبة لتلبية احتياجاته، فخدمة المواطن وتحسين مستوى معيشته وكسب رضاه هو هدف كل نشاط اقتصادي أو اجتماعي، وهو مؤشر قياس أساسي لمستوى أداء الوزارة".

وأضاف رئيس مجلس الوزراء أنه "يمكن للمواطن أن يتفهم نقص التوريدات وصعوبات توفير المشتقات النفطية، أما ما لا يمكن للمواطن ولنا جميعاً أن نتفهمه أو نقبله هو وجود سوء في توزيع هذه المشتقات، أو وجود فساد أو هدر في تخصيص الكميات المتوافرة، وعلى إدارة الوزارة الاستمرار بالضرب بيد من حديد على كافة مظاهر الخلل في توزيع الكميات المتوافرة والحرص على تحقيق العدالة في الحصول على المواد والعدالة كذلك في تحمل معاناة وصعوبات النقص".

وشدد رئيس مجلس الوزراء على ضرورة التنسيق بين وزارة النفط والثروة المعدنية والكهرباء لتتم إدارة قطاع الطاقة بانسجام تام لاستثمار الإمكانات المتوافرة على النحو الأمثل، كما شدد على أهمية قطاع الثروة الجيولوجية وضرورة تعديل سبل استثماره وزيادة قيمته المضافة وعدم تسويقه بشكله الخام ما أمكن، واقتراح الفرص الاستثمارية الجديدة الكفيلة بالاستثمار السريع له.

من جهته بين وزير النفط والثروة المعدنية المهندس بسام طعمة أنه تم وضع خطط لإعادة تأهيل المنشآت المتضررة وفق ثلاث مراحل تشمل إعادة وضع الآبار والمنشآت التي تعرضت للنهب والتخريب بالإنتاج، وزيادة الإنتاج وتحسين علميات الفصل والمعالجة، وإعادة الحقول والمنشآت والإنتاج إلى الوضع الطبيعي، لافتا إلى إصرار عمال وفنيي ومهندسي الوزارة على إعادة تأهيل البنى التحتية وإنجاز الخطط والرؤى الاستراتيجية وتلبية الطموحات في النهوض بهذا القطاع الحيوي والمهم.

وتناول الاجتماع طرق تحسين أداء خدمات قطاع النفط وتطوير البيئة التشريعية والهيكلية وتفعيل العمل بالعقود الموقعة مع شركاء التعاون الدولي والإسراع بوضع مشاريع الاستثمار موضع التنفيذ بأسرع وقت ممكن وتشكيل غرفة عمليات خاصة بمتابعة هذه العقود، واستثمار المصادر غير التقليدية للنفط والغاز الصخري، وإدخال التقنيات الحديثة في مجال الاستكشاف والإنتاج، وتعزيز التعاون مع القطاع الخاص بما يخدم قطاع التكرير.

ودعا المشاركون في الاجتماع إلى إيلاء العناية الكاملة للعنصر البشري المؤهل والمدرب والكوادر والخبرات الوطنية، واتخاذ ما يلزم للحفاظ عليها والاستمرار بعمليات التأهيل والتدريب، لأن رأس المال البشري هو الأداة الأهم لإعادة تأهيل القطاع وتحسين مستويات الإنتاج.

مؤسسة الحبوب

وقد وافق رئيس مجلس الوزراء على توصية اللجنة الاقتصادية المتضمنة تكليف وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك - المؤسسة السورية للحبوب العمل على:

- استلام كافة الكميات الواردة إلى مراكز الحبوب وتسليم الكميات المرفوضة إلى مندوبين من مؤسسة الأعلاف ضمن مراكز الحبوب بحيث تتحمل المؤسسة العامة للأعلاف نفقات تخزينها وأجور تنزيلها.
- تعديل أجور الغربلة للأقماح (الأنموذج) أجرام بين ١٦ - ٢٣٪، لتصبح على عاتق المؤسسة السورية للحبوب، وليس على عاتق الفلاح، وذلك لموسم الحصاد الحالي ٢٠٢١.
- إعادة قيمة الأكياس (الجديدة والمستعملة) المستلمة للفلاح، بالسعر الحالي المعتمد لدى المؤسسة السورية للحبوب، وبغض النظر عن الجهة التي قام الفلاح بالشراء منها طالما من النوعية التي تتعامل بها المؤسسة، وذلك لموسم الحصاد الحالي ٢٠٢١.

افتتاحية البعث

حقيقة حيّة عابرة للحقب

بسام هاشم

في قراءة غير مكتملة لكلمات القائد بشار الأسد، مرشّحاً ورئيساً، على امتداد الأسابيع القليلة الماضية، وبالتحديد كلمة سيادته خلال إدلائه بصوته والسيدة عقيلته، في دوما، يوم الانتخابات، ومن ثم كلمته بعيد الإعلان ع ن نتائج الانتخابات، وما أدلى به، بعد أيام من ذلك، خلال زيارته لمدينة عدرا الصناعية وقبل يومين خلال لقائه وفد المؤتمر القومي الإسلامي، لا يمكن للمتابع إلا أن يستشف ملامح رؤية جديدة للشخصية الوطنية السورية ولدور ومكانة سورية، وهي رؤية تستمد جذورها ونسغها من اختبار النار الذي فرضته الأحداث المؤلمة التي عصفت بالوطن السوري خلال السنوات العشر الماضية، والتي كادت أن تدمّر كيانه السياسي والمجتمعي، لتخرج سورية أقوى عزيمة وإرادة وتعافياً واستعداداً للمواجهة والتحدّي. يمكن ملامسة حالة التأهّب هذه من خلال الروح الجديدة التي باتت تطبع اليوميات الوطنية للمجتمع السوري، الذي يعيش خلال هذه الأيام حالة هي أشبه بالترقّب لطي صفحة الحرب نهائياً، والانطلاق في مغامرة إعادة الإعمار اعتماداً على الإمكانيات والجهود الذاتية، ودون انتظار لأية وعود و مساعدات خارجية، حتى ولو كانت بمتناول اليد؛ ولربما كان ذلك هو الدرس الأول والأهم الذي تعلّمه السوريون خلال سنوات المحنة، فالاعتماد على الذات هو الوجه الآخر للصمود والبسالة اللذين أبداهما الشعب السوري، وحيداً، وبإمكاناته الذاتية، في مواجهة أعتى قوى الشر والعدوان مجتمعة إلى أن اتخذ الصراع منحى عالمياً، وتدخل الحلفاء والأصدقاء لتقديم العون انطلاقاً من الشعور بهول ما يخطط لسورية إقليمياً ودولياً.

يمكن ملامسة روح الثقة والتفاؤل الجديدة أيضاً من خلال المعاينة المباشرة لحقيقة أن الجميع بات على قناعة ضمنية بأن الورشة الوطنية قيد الانطلاق، أو هي انطلقت فعلياً، وأن الشعب السوري انتصر لا محالة، وأنه لا بد من الحفاظ على هذا النصر وتتويجه بانتصار شامل، اقتصادي وتنموي واجتماعي؛ فليس مجرد الاستعداد للمواجهة هو الذي مكّن من الصمود، وأحبط المؤامرة، وحكم على المتآمرين وأزلامهم بالفشل، بل هناك منظومة القيم الأخلاقية والثقافية المشتركة التي منحت الوطنيين السوريين الشعور الدائم والثابت بالتفوّق الأخلاقي والوجدانية العالية، وهي منظومة تنهض على أساسها الأمم والشعوب الحيّة على امتداد أفق حضاري كامل وخلال دورة تاريخية مديدة.

وما علينا أن نرسّخه في الأذهان هو أن شعباً حياً يعيش هاهنا استطاع أن يجسّد أسطورة المقاومة حتى آخر نبض، والتضحية حتى آخر قطرة دماء، ولم يفقد إيمانه بعدالة قضيته، واختار المضي بذلك حتى النهاية.

لقد كانت واضحة ثقة الرئيس الأسد ليس بمواطنيه السوريين وحسب، بل وبمستقبلهم وقدرتهم وطاقتهم على التجدّد واستكمال المعجزة، وهو ما تجلّى في العناوين التي حملتها كلمته إلى السوريين بعد إعلان نتائج الاستحقاق الرئاسي ومن ثم زيارته إلى مدينة عدرا الصناعية، حيث الثقة والعزيمة والإرادة والتفاؤل، وكان واضحاً أيضاً في مضامين لقاء سيادته مع وفد المؤتمر القومي الإسلامي، ذلك أن الانتصار السوري بات معلماً وشاخصة طريق لمرحلة تاريخية جديدة، ولدمشق التي تنهض بانتظار ملء الفراغ العربي الذي لطالما حفر عميقاً في الوجدان العربي وفي زمن ربيع الخونة والرخيصين والمتاجرين الذي شكّلوا لطخة سوداء عابرة في التاريخ البطولي والمشرّف للأمة العربية.

مع ذلك، فإن نهاية المعركة لا تبدو سهلة، خاصة وأن ما واجهته سورية خلال السنوات الماضية عصبة من القتلة والمجرمين الدمويين المستعدين لفعل كل شيء في سبيل تحقيق أهدافهم الدنيئة، وهم لن يدعوا الشعب السوري، وهناك من يصر على الفهم الخطأ، ويمعن في التفكير الرغائبي، ويغرق في أوهامه وتخيّلاته، ويظن أن الحصار والعقوبات والضغوط على الشعب السوري يمكن أن يقوده إلى نتيجة، ولكن الشعب العربي السوري حقيقة حيّة عابرة للحقب والمراحل التاريخية، الوطنية السورية ممتدة عبر الأزمنة، وأن الثقافة السياسية السورية ثقافة أصيلة تطرد تلقائياً كل «غريب» أو «مشبوه» أو «طارئ».

ومن يتهيأ له أنه يمكن أن يسطّح تفكير هذا الشعب، أو يبيده سياسياً، أو يكوي وعيه، إنما يخدع نفسه، ويعيش أحلام يقظته، فاستمرارية الشعب السوري قائمة على التحدي والاستجابة الحضارية، وهو لا ينفك عن التذكير بفرادته وتميّزه واختلافه، وشخصية الرئيس الأسد هي أنصع أنموذج على ذلك.

الولايات المتحدة تعيد تدوير الجولاني ببدلة حديثة ليكون علامة تجارية أمريكيـة خالصـة



"البعث الأسبوعية" ـ ترجمة: علي اليوسف

بعد عقد من الحرب على سورية، لا تزال واشنطن تناور لتوسيع علاقتها مع السلفيين الإرهابيين الذين يقاتلون على الأراضي السورية. ومع بقاء محافظة إدلب تحت سيطرة ما يسمى "حكومة الإنقاذ" – حكومة "جبهة النصرة"، التي أعيدت تسميتها اليوم بـ "هيئة تحرير الشام، والنسخة المعدلة من "تنظيم القاعدة" – المحمية من قبل النظام التركي، نجد أن الدولة العميقة في بروكسل وواشنطن تعمل بلا كلل لإضفاء الشرعية على متزعمها أبو محمد الجولاني بعد أن استبدلت زيه العسكري ببدلة مدنية حديثة، وسوقت للجمهور الغربي بأن قواته لم تعد تشكل أي تهديد للأرض الأمريكية، وأنها تركز حربها ضد الموالين للدولة السورية.

لقد بات برنامج "فرونت لاين" الذي تقدمه قناة "PBS" أحدث وسيلة في حملة العلاقات العامة لإضفاء الشرعية على تنظيم "القاعدة" في سورية، و"هيئة تحرير الشام"، وتسويق الإرهابي الجولاني؛ كما انخرطت شبكة من مراكز الفكر ومن خبراء السياسة الخارجية في "بيلتواي" في حملة متزامنة لرفع اسم الجولاني وفصيله المتشدد "هيئة تحرير الشام" من قائمة وزارة الخارجية الأمريكية للجماعات الإرهابية، لأن ذلك سيفتح الباب لقبول دولي لحكومته "على الأرض" في إدلب، والتي يعتبرها دعاة "تغيير النظام" في سورية بمثابة قوة ضغط مهمة ضد دمشق، وخطوة ضرورية لتوحيد فرع تنظيم "القاعدة"، المسؤول عن هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١، ليصبح رصيداً أمريكياً خالصاً.

بدأت حملة التطبيع مع الجولاني علناً من قبل "مجموعة الأزمات الدولية"، وهي مؤسسة فكرية مقرها بروكسل، ولها علاقات وثيقة مع إدارة بايدن وحلف شمال الأطلسي. وقبلها كان عملاء المراكز البحثية الموالية لـ "إسرائيل"، والممولة من الخليج، قد أمضوا سنوات في الضغط على واشنطن لدعم "القاعدة" في سورية، وقد نجحوا في تأمين شحنات الأسلحة من وكالة الاستخبارات المركزية إلى حلفاء المعركة.

تبييض الدعم الأمريكي والأجنبي للتمرد المتطرف في سورية

عندما عبر الجولاني لأول مرة الحدود السورية العراقية، في عام ٢٠١٢، مع مفرزة صغيرة من المقاتلين، كان ينتمي رسمياً إلى "القاعدة في بلاد ما بين النهرين"، وهي جماعة متطرفة مسؤولة عن هجمات لا حصر لها ضد المحتلين العسكريين الأمريكيين والمدنيين في جميع أنحاء العراق.

عند توغلها في سورية، مكّنت قوات الجولاني أبو بكر البغدادي، الذي نصب نفسه خليفة، من إقامة تنظيم "داعش" في مدينة الرقة شمال شرق سورية. لكن سرعان ما دفع الخلاف حول الإستراتيجية والأموال بالجولاني للانفصال عن "داعش" وتأسيس "جبهة النصرة" – الامتياز السوري للقاعدة – بمباركة صريحة من الزعيم العالمي للجماعة الإرهابية، أيمن الظواهري.

حالياً يتم تجاهل أي ذكر للعملية الأمريكية السرية الفاضحة التي جعلت صعود "النصرة" ممكناً، كما يتم تجاهل ذكر تقييم شهر آب ٢٠١٢ لوكالة استخبارات الدفاع الأمريكية (DIA)، والذي نص بوضوح على أن "السلفيين والإخوان المسلمين والقاعدة في العراق هم القوى الرئيسية التي تقود التمرد في سورية"، وأن المعارضة المدعومة من الغرب ستخلق على الأرجح "إمارة سلفية في شرق سورية إذا تم وضع الأسلحة في أيدي المسلحين الإرهابيين المناهضين للأسد".

وعلى الرغم من التحذير، أطلقت وكالة الاستخبارات المركزية، في عام ٢٠١٣، عملية أخشاب الجميز، وهي برنامج تسليح وتجهيز قام بتحويل ما يصل إلى مليار دولار سنوياً (واحد من كل ١٥ دولاراً في ميزانية وكالة الاستخبارات المركزية) إلى الدعم المادي لمعارضة مسلحة يهيمن عليها متطرفون إرهابيون. كانت تلك أكبر عملية سرية للوكالة منذ مبادرة مماثلة في أفغانستان في الثمانينيات أدت إلى ولادة "القاعدة" و"طالبان".

وكما توقعت وكالة الاستخبارات العسكرية، ترسخت "إمارة سلفية" متطرفة في شمال شرق سورية، وسرعان ما ظهر الامتياز المحلي "للقاعدة" كقوة مهيمنة داخل المعارضة المسلحة. فقد تم تصوير مقاتلي "النصرة" – بمن فيهم مقاتلون سابقون في "الجيش السوري الحر" الذي أنشأته وكالة الاستخبارات المركزية – وهم يقطعون صدور الجنود السوريين، ويمزقون قلوبهم، ويأكلون الأعضاء البشرية نيئة، بينما يتلقون تغطية إعلامية متعاطفة من هيئة الإذاعة البريطانية.

عندما سيطرت "النصرة" على إدلب وتحركت للسيطرة على دمشق، اكتسبت "النصرة" شهرة في الهجمات الانتحارية والإعدامات المروعة، وأسست نظاماً ثيوقراطياً على غرار القرون الوسطى في المناطق التي كانت تسيطر عليها. وقد كشف فيلم وثائقي سري، لعام ٢٠١٧، صوّره السكان المحليون – "سرّ إدلب" – الواقع المرير تحت سيطرة "النصرة". وبدلاً من اقتلاعها من "ملاذها الآمن"، تم تشجيع "جبهة النصرة" على تغيير علامتها التجارية وإبعاد نفسها ظاهرياً عن "القاعدة" حتى تتمكن من البقاء. أولاً، في عام ٢٠١٦، غير فرع "القاعدة" اسمه إلى "جبهة فتح الشام"، ثم تحول إلى "هيئة تحرير الشام" في العام التالي. وتحت وصاية تركيا، التي سيطرت على الحدود الشمالية لإدلب، شكلت "هيئة تحرير الشام" لاحقاً "حكومة الإنقاذ"، وشرعت في حملة علاقات عامة من أجل الحصول على الشرعية الدولية.

محاكمة وسائل الإعلام الغربية

في عام ٢٠٢٠، أنشأت "حكومة الإنقاذ" في إدلب مكتب علاقات إعلامية للمساعدة على دخول الصحفيين الغربيين وتزويدهم بدليل إعلامي إرشادي في أراضيها. وفي وقت جالت "نيويورك تايمز" في إدلب دون عقبات، تعرض المراسلون المستقلون لموجات من الإساءة عبر الإنترنت من قبل المراسلين الغربيين الذين تعاقبوا على زيارة سورية.

كانت زيارة مارتن سميث إلى إدلب، في آذار ٢٠٢١، بمثابة مشروع موجه، حيث أدخل في تقريره لقطات للجولاني مع سكان مدينة إدلب ينقل من خلالها صورة سياسي شهير وهو يقول: "لا تمثل إدلب تهديداً لأمن أوروبا وأمريكا. هذه المنطقة ليست نقطة انطلاق لتنفيذ الجهاد الأجنبي".

تبييض "القاعدة"

ساعدت مؤسسة فكرية قوية مقرها بروكسل وتمولها الحكومات الغربية في قيادة حملة العلاقات العامة لإضفاء الشرعية على "هيئة تحرير الشام" من خلال "مقابلة"، عام ٢٠٢٠، شديدة التعاطف مع الجولاني.

المؤسسة الفكرية التي تقف وراء عملية التبييض هذه هي "مجموعة الأزمات الدولية" الممولة من الاتحاد الأوروبي، وألمانيا، وفرنسا، وأستراليا، ودول أخرى. لقد كشفت "مجموعة الأزمات" أنها تحدثت مع الجولاني في إدلب لمدة أربع ساعات، في أواخر كانون الثاني ٢٠٢٠، في سياق ترويجها لرواية مفادها أنه أصبح رجلاً جديداً. وكتبت "مجموعة الأزمات" أن الجولاني أبلغها أن "هيئة تحرير الشام" تقدم نفسها اليوم كمجموعة محلية مستقلة عن التسلسل الهرمي للقاعدة، مع أجندة إسلامية سورية بحتة، وليست عابرة للحدود الوطنية.

وبعد ذلك، تم الترويج لمقابلة "الكرة اللينة" من قبل أعضاء بارزين في لوبي "تغيير النظام" في سورية، بما في ذلك الزميلة من أصول صهيونية في معهد "نيولاينز" في واشنطن دي سي، إليزابيث تسوركوف، والتي برزت كصوت جهادي يهمس في أذن السياسة الخارجية للولايات المتحدة وإسرائيل. لقد أثنت تسوركوف على حكام إدلب المتطرفين، فكتبت: "يمكن القول إن هيئة تحرير الشام هي أكثر فروع القاعدة براغماتية في الوجود".

ثم كان هناك كين روث، المدير التنفيذي لـ "هيومن رايتس ووتش"، الذي كتب مرتين على "تويتر" للترويج لمقابلة مجموعة الأزمات الدولية مع الجولاني. لقد شيطن بكلتا تغريدتيه الحكومة السورية وحليفتها روسيا، دون أدنى إشارة لمجموعة الجرائم التي ارتكبتها الميليشيات السلفية الإرهابية في إدلب. كانت رسالة روث واضحة: كان الليبراليون في صناعة حقوق الإنسان الغربية متعاونين مع حملة إعادة تسمية "هيئة تحرير الشام".

في شباط ٢٠٢١، نشرت "مجموعة الأزمات الدولية" ورقة متابعة تهدف صراحة إلى إقناع صانعي السياسة بإزالة إسم "القاعدة السورية" المعاد تسميتها من قائمة وزارة الخارجية للمنظمات الإرهابية، وقال مؤلفو الورقة التي تحمل عنواناً سخيفاً "في إدلب السورية، فرصة واشنطن لإعادة تصور مكافحة الإرهاب": "إن استمرار وضع هيئة تحرير الشام كمنظمة إرهابية على النحو الذي حددته الولايات المتحدة وروسيا ومجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وتركيا يمثل عقبة رئيسية".

كان الدافع وراء حجة "مجموعة الأزمات الدولية" أن "هيئة تحرير الشام"، على عكس "داعش" والجماعات الأخرى التابعة لـ "القاعدة"، نأت بنفسها عن الهجمات العابرة للحدود والمسلحين الذين يدافعون عنها؛ ما يعني بعبارة أخرى أن حملة عنف الجماعة المتطرفة مقبولة طالما بقيت مركزة على الحكومة السورية وحلفائها، وليس على أهداف في الدول الغربية.

لقد روج الداعون لتغيير النظام في سورية لورقة "مجموعة الأزمات"، بمن فيهم الصهيونية تسوركوف. ولربما كان العضو الأكثر نفوذاً في لوبي "تغيير النظام" في سورية، في واشنطن، هو تشارلز ليستر، الخبير البريطاني الذي لا يتحدث العربية، وأمضى سنوات في الدعوة للاحتلال الإرهابي المتطرف في سورية، من داخل مراكز أبحاث، مثل مركز "بروكينغز الدوحة"، و"معهد الشرق الأوسط" اللذين تمولهما ممالك الخليج الثيوقراطية.

خلال حلقة نقاش، عام ٢٠١٧، في مركز أبحاث "المجلس الأطلسي" التابع لحلف الناتو، وصف ليستر إدلب بأنها "قلب النصرة"، معترفاً بأن "النجاح النسبي لـ "القاعدة" في سورية قد شهد على إيديولوجيتها وتعميم سرديتها، وليس فقط في أجزاء من سورية، ولكن أيضاً في أجزاء من المنطقة". وفي جلسة نقاشية لاحقة في "الكابيتول هيل"، عام ٢٠١٨، كان تهدف إلى حشد دعم الكونغرس للتدخل العسكري، قال ليستر عن "النصرة": "لقد فهمت القاعدة الأمر بشكل صحيح، أكره أن أقول. إستراتيجيتهم أكثر فاعلية على الأرض. إنهم يكسبون القلوب والعقول"، حتى أن ليستر احتفل بالجولاني باعتباره نسخة "إسلامية" من تشي جيفارا "تتعمق في التاريخ السياسي العربي الحديث". أما بالنسبة لـ "هيئة تحرير الشام"، فقد أشاد بها ليستر ووصفها بأنها "حركة جهادية أكثر نضجاً سياسياً".

علاقات جيمس جيفري وأندرو تابلر التركية - الإسرائيلية

كان جيمس جيفري، الممثل الأمريكي الخاص السابق في سورية، وأندرو تابلر، عضو لوبي في إسرائيل، وزميل أقدم في برنامج السياسة العربية في معهد واشنطن، من أخطر الداعمين للتمرد الإرهابي في سورية. دائماً كان جيفري يصرح أن هيئة "تحرير الشام" هي الخيار الأقل سوءاً من بين الخيارات المختلفة في إدلب، وإدلب هي واحدة من أهم الأماكن في سورية، وواحدة من أهم الأماكن حالياً في الشرق الأوسط". كان يقر بما كان معروفاً بالفعل في دوائر السياسة الخارجية، ولكن قلة تجرأت على التحدث بصوت عال: "واشنطن متحالفة مع القاعدة في سورية".

كان جيفري أحد أكثر المبعوثين نفوذاً وتدّخلاً؛ وعندما تذكره وسائل الإعلام الأمريكية، فإنها غالباً ما تحرص على التأكيد على أنه خدم في كل من الإدارات الجمهورية والديمقراطية، واصفةً إياه بأنه شخصية من الحزبين يتمتع بخبرة واسعة في العمل في المناصب الدبلوماسية في الشرق الأوسط. لكن ما لا يتم ذكره في العديد من الصور الإعلامية البراقة لجيفري، هو التزامه العميق بتعزيز العلاقات مع تركيا، وعلاقاته الشخصية الوثيقة بالحكومة في أنقرة.

من العام ٢٠١٣ إلى العام ٢٠١٨، كان جيفري "زميلاً متميزاً" في "معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى"، وهو مركز أبحاث مقره في العاصمة الأمريكية يعمل بمثابة نقطة انطلاق للاستخبارات الإسرائيلية. هناك، شارك جيفري في تأليف أوراق سياسية مع نشطاء من المحافظين الجدد، مثل دينيس روس، تدعو إلى مواقف متشددة مناهضة لإيران، وحتى للمزيد من التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط.

أثناء تقديمه لطهران على أنها "التحدي الأكبر" للولايات المتحدة، كان جيفري مدافعاً متحمساً عن تعاون أوثق مع الحكومة التركية. وفي تقرير لـ "معهد واشنطن"، أكد أن تركيا هي واحدة من أهم الدول بالنسبة للولايات المتحدة بشكل عام، وذات أهمية مركزية لسياسة الولايات المتحدة. دعا جيفري واشنطن إلى بناء علاقات أعمق مع رجب طيب أردوغان، مشيراً إلى أنه "أقوى زعيم تركي منذ أن أسس مصطفى كمال أتاتورك الجمهورية التركية، في العام ١٩٢٣"، وحذر جيفري من أن عدم القيام بذلك قد يلهم أنقرة لتحسين علاقاتها مع روسيا المنافسة منذ فترة طويلة.

جيفري- أردوغان وسورية

إلى جانب الولايات المتحدة، لعبت تركيا دوراً محورياً في حرب "تغيير النظام" في سورية، وعملت مع وكالة الاستخبارات المركزية لإنشاء معسكرات تدريب داخل الأراضي التركية، ليصبح جنوب تركيا قاعدة الأمر الواقع للمعارضة السورية، حيث تعمل مدن مثل غازي عنتاب كمركز لوكالات الاستخبارات الغربية.

لسنوات، حافظ أردوغان على حدود مفتوحة مع جارته الجنوبية، ما سمح لعشرات الآلاف من الإرهابيين التكفيريين من جميع أنحاء العالم بدخول سورية. سمح هذا الترتيب، المعروف بشكل غير رسمي باسم "الطريق الجهادي السريع"، للجهات الأجنبية الراعية للمعارضة السورية بإرسال أسلحة متطورة بمليارات الدولارات، بما في ذلك الصواريخ المضادة للدبابات، كما أعطى المتمردين المتطرفين حرية التنقل ذهاباً وإياباً عبر الحدود.

دعمت أنقرة بشكل مباشر الجماعات التكفيرية داخل سورية، ولعبت "لعبة مزدوجة" مع "داعش". وبالفعل، حولت "جبهة النصرة" التابعة "للقاعدة" إلى وكيل لها في المنطقة. بعدها غزا الجيش التركي مناطق سورية عدة مرات منذ العام ٢٠١٦، واحتل أجزاء من إدلب وشمال سورية بالتعاون مع متطرفي "القاعدة" الذين أعيدت تسميتهم إلى "هيئة تحرير الشام" بشكل علني.

أذاع جيفري علناً آراءه المؤيدة لأنقرة عندما قام، في آذار ٢٠٢٠، بزيارة تركيا مع سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة،، كيلي كرافت، في رحلة مشتركة. وعلى الحدود الجنوبية مع سورية، وقف الدبلوماسيان لالتقاط صورة مع أعضاء "الخوذ البيضاء" التي تمولها الحكومات الغربية، ودعيا إلى الإطاحة بالنظام وأعادا تأكيد دعم واشنطن لسياسة تركيا في إدلب.

قبل الزيارة بأسابيع قليلة، أجرى جيفري مقابلة على التلفزيون التركي دافع خلالها عن احتلال أنقرة العسكري لأجزاء من إدلب، قائلاً: "تتفق الولايات المتحدة مع تركيا بشأن الوجود القانوني وتبرير تركيا للدفاع عن مصالحها الوجودية ضد تدفق اللاجئين والتعامل مع الإرهاب وإيجاد حل لمشكلة الإرهاب. نحن نتفهم وندعم هذه المصالح التركية المشروعة التي لها قوات تركية في سورية، وتحديداً في إدلب".

اعترف جيفري لاحقاً بأنه كذب على الرئيس ترامب بشأن عدد القوات في سورية لمنع انسحاب كامل، وتباهى في موقع الجيش على شبكة الإنترنت "ديفنس ون": "كنا دائماً نلعب ألعاب القذائف حتى لا نوضح لقيادتنا عدد القوات التي لدينا هناك". كما حدد تقرير، صدر عام ٢٠١٩، في مجلة "فورين بوليسي" أن جيفري، جنباً إلى جنب مع مستشار الأمن القومي السابق جون بولتون، كانا جزءاً من مجموعة الصقور المناهضين لإيران الذين منعوا ترامب من الانسحاب من سورية، بل ودعموا الغزو التركي لسورية".

أوضحت مجلة "فورين بوليسي": "بدأ جيفري في وضع خطط للبقاء في شمال شرق سورية إلى أجل غير مسمى كعقبة أمام محاولات الأسد لتوطيد سلطته. على وجه الخصوص، سعى فريق جيفري إلى حرمان الرئيس السوري وداعميه الإيرانيين من الوصول إلى حقول النفط في محافظة دير الزور، والتي تخضع معظمها لسيطرة ميليشيات قسد".

أيضاً دافع تابلر بقوة عن الحرب الأمريكية على سورية خلال محاضرات للوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة، وقال لجمهوره المؤيد لإسرائيل: "تحتاج الولايات المتحدة إلى تطوير وتنفيذ خطة لتطوير مناطق نفوذ حلفائها في سورية للمساعدة في استعادة واستقرار تلك المناطق من "داعش" و"القاعدة". لكن لن تنجح مثل هذه العملية إلا إذا حافظت واشنطن على هدفها المتمثل في تنحي الأسد جانباً، وإضافة عنصر عسكري إلى الإستراتيجية أيضاً".

تمثل هذه الحملة لتبيض صفحة الجولاني تتويجاً للضغوط التي قادتها واشنطن لتنظيف صورة "القاعدة" السورية وتأمين وضعها كوكيل للولايات المتحدة؛ لكن ليندسي سنيل، الصحفية الأمريكية المستقلة التي احتجزتها "جبهة النصرة" في سورية، سخرت من حملة العلاقات العامة التي تقوم بها وسائل الإعلام ومراكز الفكر الأمريكية نيابة عن "هيئة تحرير الشام". وفي مقابلة مع "غراي زون"، قالت سنيل إن "هيئة تحرير الشام" لا تزال تتمسك بنفس أيديولوجية "داعش"، لكنها قررت مناشدة الغرب من أجل الحفاظ على نفوذها في إدلب. لقد غيروا اسمهم لأول مرة وأعلنوا انفصالهم عن "القاعدة" عندما كنت أسيرتهم، وبالطبع لم يتغير أي شيء في الواقع، وحتى يومنا هذا، لا يزال معظمهم يطلقون على أنفسهم اسم "النصرة". كان انشقاقهم عن القاعدة مجرد شيء تجميلي سطحي وما زالوا الإرهابيين أنفسهم".

بايدن – بوتين.. لا يمكن توقع الكثير من قمة.. فالسياسات الأمريكية لا تتغير بسهولة وما زال عجوز البيت الأبيض بعيداً عن تقديم التنازلات المقبولة روسياً

"البعث الأسبوعية" ـ تقرير العدد

اليوم الأربعاء، ١٦ حزيران، يختتم الرئيس الأمريكي جو بايدن، في جنيف، جولة أوروبية بقمة تجمعه مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. وكما أعلن البيت الأبيض، السبت، فإن الزعيمان لن يعقدا مؤتمراً صحفياً مشتركاً بعد الاجتماع، ما أفسد فرصة إجراء مقارنات كتلك التي أعقبت قمة هلسنكي، ٢٠١٨، بين ترامب وبوتين، حيث وقف ترامب إلى جانب موسكو بدلاً من الاصطفاف إلى جانب مواقف وكالات الاستخبارات الأمريكية.

وأشار مساعدون لبايدن إلى أن الولايات المتحدة لا ترغب في إتاحة الفرصة أمام مفاضلة أخرى من خلال جعل الرجلين يظهران معاً في مثل ذلك الوضع، فيما أعرب آخرون عن مخاوفهم من محاولة بوتين اغتنام الفرصة لتسجيل نقاط على بايدن (٧٨ عاما) الذي سيكون في الساعات الأخيرة من رحلة شاقة استغرقت ثمانية أيام إلى أوروبا. أما السبب الحقيقي لعدم عقد مؤتمر صحفي مشترك فهو بالطبع أن بايدن العجوز قد يتلفظ بثرثرة لا معنى لها، وقد يدمر صورة القمة.

تندرج القمة في بداية رئاسة بايدن، والسؤال الذي لم تتم الإجابة عليه بعد هو: لماذا؟ وماذا تريد الولايات المتحدة تحقيقه في هذه القمة؟

الإجابة باختصار هي أن الولايات المتحدة تريد مهاجمة الصين، ولكنها تدرك أيضاً أنها لا تستطيع مهاجمة الصين وروسيا في وقت واحد. لذلك يجب فصل روسيا عن التحالف مع الصين، وإعادتها إلى أوروبا؛ كما أن أنظمة التسلح الاستراتيجية الروسية الجديدة تسمح لموسكو بتوجية الضربة الأولى للولايات المتحدة، وأخيراً فإن صفقة أسلحة استراتيجية جديدة للحلفاء هي الطريقة الوحيدة لتجنب "هذا التهديد الوجودي"، وستوفر أيضاً الكثير من المال للخزانة الأمريكية.

ولكن من غير المرجح أن يتحقق كلا الهدفين الاستراتيجيين، حيث يواصل مجتمع السياسة الخارجية للولايات المتحدة إساءة تقدير الوضع العالمي والاستخفاف بقوة روسيا ومكانتها. وهو يريد للقمة أن تفشل!!

أوكرانيا

دعَمَ بايدن، الذي كان يرصد الوضع في أوكرانيا لفترة طويلة خلال عهد أوباما، خطة إنهاء انفصال إقليمي لوغانسك ودونيتسك الناطقين بالروسية في دونباس. كان يُنظر إلى هذه الخطة على أنها طريقة لتأديب بوتين، الذي أثار تدخله في سورية، وأعماله "المتعطشة للدماء" في أماكن أخرى، غضب صانعي السياسة الأمريكيين، وبالتالي استكمال عزل روسيا (جنباً إلى جنب مع الإطاحة بالحكومة البيلاروسية)، وتعزيز سيطرة الناتو / الاتحاد الأوروبي على القارة الأوروبية.

وسّعت واشنطن برنامجها لتسليح وتدريب الجيش والميليشيات الأوكرانية (بما في ذلك كتيبة آزوف النازية الجديدة)، وأعطت الرئيس (والكوميدي السابق) فلاديمير زيلينسكي، الضوء الأخضر لتحريك جيشه نحو خط التماس، وقادت حملة منظمة لشجب كل ما تفعله روسيا، بدعم من جوقة ذليلة من الأتباع الأوروبيين. بايدن نفسه هو الذي قاد الأوركسترا عندما أعلن أن بوتين "قاتل". كان هذا إكراهاً كلاسيكياً عبر التخويف العسكري؛ ولكن المشروع بأكمله الآن في حالة خراب وفشل ذريع، وبالتالي، فإن "السبب" الكامن وراء هذه القمة هو خلاصة الدروس الثقيلة لهذا الفشل، حتى لو لم يتم الاعتراف به رسمياً.

أعطى الكرملين إشارات واضحة بأنه لن يدير الخد الآخر بعد الآن في مواجهة ما يعتبره ترتيبات غربية معادية ومهينة: توسع الناتو شرقا إلى الحدود الروسية، الهجوم الجورجي الذي وافقت عليه واشنطن على أوسيتيا الجنوبية، الثورة الملونة التي أطاحت برئيس منتخب ديمقراطيا، وبلغت ذروتها بانقلاب نولاند في كييف، واتهامات غير موثقة بالتدخل في المياه الهادئة للسياسة الأمريكية، والعقوبات المتكررة، وحملة التخريب التي لا هوادة فيها ضد "نورد ستريم ٢". إلخ. لقد تم تجاهل كل هذه الإشارات الواضحة، كما تم تجاهل جميع الحقائق الأخرى التي لا تتوافق مع رواية واشنطن الوهمية والأنانية، حيث تسود هناك أخطاء جسيمة في تفسير حقيقة الوضع في روسيا وعنها.

إنهم يؤمنون حقاً أن نافالني هو الأمل العظيم لروسيا، بينما لا يمكن العثور على دعمه المتواضع إلا بين المثقفين الليبراليين في موسكو وسان بطرسبورغ؛ وشعبية بوتين لا تضعف خاصة عندما يتعلق الأمر بالعلاقات مع الغرب، والرأي العام يدعمه بشكل كامل، علاوة على أنه يجلس في النهاية "الناعمة" لسلسلة متصلة من النخب السياسية – بما في ذلك بعض مسؤولي حكومته. ومع ذلك، فقد كان رده على التهديد الجديد المعلق فوق دونباس سريعاً وحاسماً: نشر على الحدود ٧٥ ألف وحدة عسكرية مدججة بالسلاح ومدعومة جواً، فيما أعلن لافروف من جانبه أن أي هجوم أوكراني سيواجه بقوة ساحقة، ما يعني تدمير النظام الأوكراني الحالي عن بكرة أبيه.

ـ كان لتعبئة قوة هائلة جاهزة للقتال في غضون عشرة أيام، والتي لا يستطيع الناتو مضاهاة حجمها وسرعتها، النتائج المرجوة:

لم يكن أمام الولايات المتحدة وحلفائها من خيار سوى التراجع. ففي الأيام التي تلت ذلك، دعا بايدن بوتين "القاتل!!" إلى تفكيك التوترات القائمة، معبراً عن الأمل بعلاقات مستقرة، ويمكن التنبؤ بها، بين بلديهما. في ذلك الأسبوع، ذهب بلينكين إلى كييف ليطلب من زيلينسكي أن يوقف كل شيء. كان ذلك يعني إلقاءه في أفواه ذئاب كييف القومية المتطرفة. وسيكون زيلينسكي قادراً دائماً على الاعتماد على موهبته كممثل هزلي!!

أدركت واشنطن أن مواجهة روسيا في أوروبا، وأماكن أخرى، ليست مهمة سهلة، وأنه لا ينبغي لها أن تشن "حرباً باردة" شاملة في الوقت نفسه مع الصين وروسيا. ولأن الصين أكبر معارض للهيمنة الأمريكية في العالم، كان لا بد من إيجاد طريقة مؤقتة للتكيف، أو على الأقل وقف إطلاق النار، مع موسكو. كان ينبغي لذلك أن يكون واضحاً، منذ ١٢ عاماً على الأقل، لأي شخص لديه حد أدنى من الحس الاستراتيجي، ولكن القيادة الأمريكية بذلت، بدلاً من ذلك، كل ما في وسعها لتدعيم التحالف الصيني الروسي الذي تحول إلى "شراكة استراتيجية" تكتسب القوة والثقة كل يوم.

لقد أدى الفشل الذريع في أوكرانيا (إلى جانب المحاولة الفاشلة للإطاحة بلوكاشينكو في بيلاروسيا) إلى زعزعة ثقة واشنطن الهائلة بنفسها، وبما يكفي للاعتراف بالخطأ.



تغيير المسار.. إضعاف الصين

ألمحت سلسلة من الإجراءات في أوروبا إلى العزم على تغيير المسار. وفجأة تم إلغاء الإرسال المعلن عنه لمجموعة قتالية بحرية إلى البحر الأسود على الفور، كما تم تخفيف الضغط على ألمانيا لمنع استكمال "نورد ستريم ٢"، وتخفيف خطط هجوم أوكراني على نهر دونباس. ومن الواضح أن بايدن يعتزم جعل اجتماعه مع بوتين خطوة حاسمة تمهد الطريق لتخفيف العداء الذي ميز العلاقات بين واشنطن وموسكو. والأمل هو أن مثل هذه المبادرات، جنباً إلى جنب مع الرغبة الصريحة بالعمل معاً في عدد من القضايا الخلافية، يمكن أن يهدئ العداء الروسي تجاه الغرب، وهذا بدوره يمكن أن يضعف حماس روسيا للشراكة الاستراتيجية مع بكين، والتي من شأنها أن تسمح للولايات المتحدة بالتركيز على "كفاحها" من أجل التفوق العالمي ضد الصين.

لكن هذه الحيلة محكوم عليها بالفشل.

فقد أظهرت السنوات الثلاثين الماضية أن روسيا لا تستطيع أن تثق بواشنطن على الإطلاق، مهما كانت وعودها، كما أن شراكتها مع الصين قوية.

يقول تشارلز أ. كوبشان، الأستاذ في جامعة جورج تاون، والذي عمل في الشؤون الأوروبية في إدارة أوباما، إن هدف بايدن كان منع إنشاء كتلة صينية روسية ضد الغرب. سيتطلب ذلك مساعدة الحلفاء، ولهذا توقع أن بايدن لن يستمع فحسب، بل سيسمع من الأوروبيين.

ويتبنى المحلل الروسي جيلبرت دوكتورو وجهة نظر مختلفة قليلاً:

لماذا يحرص جو بايدن على عقد اجتماع في وقت مبكر جداً من ولايته؟ قيل لنا أن الهدف هو تحقيق "استقرار أكبر" في العلاقات الثنائية. لكنني لم أسمع معلقينا يخبروننا عما هو الاستقرار.

من وجهة نظري، فإن للقمة هدف واحد فقط، وهو إنهاء سباق التسلح الذي تخسره الولايات المتحدة، إن لم تكن قد خسرته بالفعل على نحو لا رجعة فيه، والحيلولة دون المزيد من تحول التوازن الاستراتيجي على حساب الولايات المتحدة. أما الفائدة الثانوية فتتمثل بإلغاء الإنفاق العسكري المخطط له، والذي يزيد كثيراً عن تريليون دولار، لتحديث الثالوث النووي وحده. وسيؤدي ذلك إلى تحرير الأموال للاستثمارات الضخمة في البنية التحتية، والتي يحاول بايدن حالياً اعتمادها من قبل الكونغرس.

منذ انسحاب الولايات المتحدة من معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية، في العام ٢٠٠٢، في عهد جورج بوش، كانت سياسة الولايات المتحدة تقوم على التمكين للضربة الأولى من خلال القضاء على الصواريخ الروسية العابرة للقارات، ثم جعل القوات النووية الروسية المتبقية عديمة الجدوى، والقابلة للإسقاط بواسطة أنظمة الصواريخ الأمريكية المضادة للصواريخ الباليستية. إذ يمكن للصواريخ الروسية الجديدة، القابلة للمناورة وذات السرعة العالية للغاية، أن تفلت من جميع أنظمة الصواريخ المضادة للصواريخ ABM المعروفة. وأيا كان ما قد تطلقه واشنطن ضد روسيا، فإن القوات الروسية المتبقية ستخترق الدفاعات الأمريكية، وتعيث فسادا في الوطن الأمريكي.

الأسلحة الروسية الجديدة شيء لا يمكن لواشنطن إلا أن تحلم به. وقد تم الإعلان عن الأنظمة الجديدة في عام ٢٠١٨، ويتم تقديمها الآن في وحدات الخطوط الأمامية. لقد تمت استعادة التكافؤ النووي وتطور الأسلحة الأمريكية متأخّر بعشر سنوات على الأقل عن روسيا. وبعض الأنظمة الروسية الجديدة غير مشمولة بمعاهدة ستارت الجديدة لخفض الأسلحة النووية، وإذا فشلت الولايات المتحدة في إبرام صفقة جديدة مع روسيا تحد من أنظمة أسلحتها الجديدة، فقد تحصل روسيا قريباً على قدرة الضربة الأولى، وسيكون هذا تهديداً وجودياً للولايات المتحدة؛ والبنتاغون بالتأكيد غير سعيد بهذا الوضع.

الاعتراف بالحقائق

وقد تكون حقيقة أن بايدن بحاجة إلى الحصول على صفقة أسلحة استراتيجية جديدة في أسرع وقت ممكن هي السبب وراء عقد القمة قريباً. ولكن لسوء الحظ، وفقاً لـ دوكتوروف، فإن ضمان النجاح بعيد تماماً، فقد طالب وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بالاحترام المتبادل كنقطة انطلاق للمفاوضات الدبلوماسية مع الأمريكيين. لكن النهج الأمريكي الأنموذجي في هذا النوع من المناقشات هو أنك لست بحاجة إلى احترام شخص ليس "في موقع قوة".

والمشكلة بالنسبة لواشنطن هي أنه لا أحد في الكابيتول هيل، أو في مجتمع السياسة الخارجية، يريد الاعتراف بالحقائق الواضحة حول روسيا اليوم. فالجميع راضون عن رؤية روسيا "القذرة" و"الفوضوية"، بقيادة "ديكتاتور" لا يرحم، ونظامه الهش الذي لا يحتاج إلا إلى "دفشة" للانقلاب والانهيار. وإذا ظل هذا الهراء أساس السياسة الأمريكية تجاه روسيا بقيادة بايدن، فلا يمكننا أن توقع تقليل مخاطر الحرب النووية، فالعلاقات الدولية لا تتجه نحو مياه أكثر هدوءاً.

وأنموذج مجتمع هذه السياسة الخارجية – كما وصفه دوكتوروف – هو سفير الولايات المتحدة السابق لدى الناتو، كورت فولكر، الذي يتمنى فشل القمة. يقول:

من المؤكد أنه ليس من مصلحة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي وحلفاء آخرين حضور قمة يترك فيها بوتين مقتنعاً بأنه نزع سلاح الولايات المتحدة، ولا يتحمل أي عواقب لسلوكه. ستكون تلك إشارة عالمية إلى أن الحكام المستبدين يمكن أن يفلتوا من الأعمال العدوانية تجاه الداخل والخارج، وأن الولايات المتحدة والغرب لن يتخذا أي إجراء هادف لوقفهم.

وبالتالي، بالنسبة للولايات المتحدة، فإن أفضل نتيجة ممكنة ليست اتفاقاً متواضعاً والتزاماً بـ "القدرة على التنبؤ"، ولكن الافتقار التام للاتفاق. إن النجاح هو المواجهة.

ينتقد البروفيسور الكندي بول روبنسون هذا الجنون، لكنه يخلص إلى:

يمكن القول أن هذا رأي رجل واحد فقط، وبالتالي يمكن تجاهله، وأنه لا يعني شيئاً. لكن فولكر ليس رجلاً عادياً. فقد كان بين العامين ٢٠١٧ و٢٠١٩، الممثل الأمريكي الخاص للمفاوضات مع أوكرانيا. هو ليس مجرد رجل، إنه أنموذج لمعرفة كيف يفكر جزء مؤثر من مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية التي ترفض التفاوض. إنه يرى أن التسوية أمر خطير، مفضلاً الصراع علانية: "النجاح هو المواجهة"، وكلما كان ذلك أسوأ كان أفضل!!

لا يمكن توقع الكثير من قمة. فسياسات الولايات المتحدة لا تتغير في غمضة عين، وما زال بايدن العجوز بعيداً عن تقديم التنازلات التي قد تقبلها روسيا.

أربعائيات

وماذا بعد ؟ (١)

د. مهدي دخل الله

ما هي حصيلة الحروب على سورية طيلة عشر سنوات ونيف؟ وما هو اتجاه التوازن في هذه الحروب بين المعتدي والمعتدى عليه ؟.

حصيلة هذه الحروب مجتمعة بالنسبة للمعتدي ليست قليلة . فقد كان من نتائج الحروب علينا تدمير أجزاء كبيرة من وطننا ، وقتل أعداد كبيرة من السوريين، وتشريد مئات الآلاف بالاتجاهات الأربعة خارج البلد، وضرب واحد من أكثر الاقتصاديات استقلالية في العالم، وتعطيل مسار تنموي ناهض كانت مؤشراته الكمية والنوعية في تصاعد مستمر .

كانت سورية على أبواب أن تحقق معجزة في اتجاهين: الاستقلال السياسي الفريد من نوعه، والتنمية الاندفاعية المستقلة .

اليوم نواجه حصيلة صعبة للغاية ، احتلال أمريكي وتركي لأجزاء مهمة من سورية ، ميليشيات ومرتزقة إرهابيون على الأرض السورية ، سرقة علنية وموصوفة للثروات السورية ، حصار اقتصادي خانق يضاف إليه عدوان اقتصادي فريد من نوعه (قانون قيصر) .

بالمقابل ، هناك حصيلة مدهشة في التصدي لهذه الحروب حيث تحققت نتائج تكاد تكون معجزة . في رأس هذه النتائج إسقاط هدف تقسيم سورية وأهداف أخرى مثل القضاء على نظامها السياسي الوطني وضرب جيشها وتحويل شعبها إلى مجموعات مسلحة ومتصارعة. وهناك النجاح بفرض حقيقة وحدة الأراضي السورية وسيادة الدولة السورية على العالم كله بما فيه القوى المحتلة للأرض السورية . اليوم تؤكد كل الوثائق الدولية (قرارات مجلس الأمن-تفاهات سوتشي وأستانا) في بندها الأول وهذا كان مستحيلاً في بداية الحرب علينا.

ومن مؤشرات نجاحنا في التصدي هو اعتراف القوى المعادية بفشل الإرهابيين بدليل دخول جيوشها مباشرة في الحرب على سورية (أمريكا وتركيا).

ومن جملة نتائج التصدي أيضاً الحفاظ على تماسك الدولة السورية بجميع مؤسساتها بدليل إجراء الاستحقاقات الدستورية في أوقاتها، وكذلك انضباط الجيش وتماسكه . وقد حاول أعداء سورية ضرب الوحدة الوطنية عبر التجويع (قانون قيصر) إلا أن هذه الوحدة ازدادت عمقاً وثباتاً بدليل ظاهرة الانتخابات وما رافقها من مظاهر .

هذا جزء من النتائج الإيجابية للتصدي لكن المكون الأهم هو اليقين المتزايد بالنصر . فإذا كان هناك من يمكن أن يناقشك حول شكوكه بالنصر قبل سنوات مستنداً إلى التوازن المفقود بين الأعداء وسورية ، اليوم لم يعد عاقل – بمن فيهم الأعداء أنفسهم – يمكن أن يشكك بانتصار سورية .

هذا يعني أن الفجوة الكبرى في توازن القوى بين المعتدي والمعتدى عليه تتقلص كماً ونوعاً لصالح هذا الأخير .

وللحديث بقية.

mahdidakhlala@gmail.com.

لم يكن بينيت أو ليبرمان قادرين على خلع «ملك إسرائيل».. لكن الفلسطينيين تمكنوا من ذلك!!

"البعث الأسبوعية"
ـ ترجمة: سمر سامي السمارة

بتوليه منصب رئاسة الوزراء في إسرائيل مدة ١٥ عاماً، تجاوز نتنياهو فترة تولي رئيس وزراء الكيان الصهيوني، "الأب المؤسس"، ديفيد بن غوريون، والتي استمرت ١٢ عاماً. يبدو أن الإجابة على هذا السؤال ستكون حاسمة بالنسبة للقادة الإسرائيليين المستقبليين الذين يأملون في محاكاة إرث نتنياهو.

لا يمكن الحكم على "إنجازات" نتنياهو بالنسبة لإسرائيل، وفقاً للمعايير نفسها التي اتخذت في فترة تولي بن غوريون، فعلى الرغم من أن كلاهما كانا من الإيديولوجيين الصهاينة المخلصين، والسياسيين الأذكياء، فإن نتنياهو، على عكس بن غوريون، لم يقد ما يسميه الصهاينة "حرب الاستقلال"، أي اغتصاب فلسطين التاريخية، لكنه قام بدمج العصابات الإرهابية في جيش، وحبك "سردية قومية" ساعدت إسرائيل على تبرير جرائمها الكثيرة بحق الفلسطينيين، سكان الأرض الأصليين.

التفسير المبتذل لنجاح نتنياهو في السياسة هو أنه محتال، وثعلب، أو، في أفضل الأحوال، سياسي انتهازي. ومع ذلك، هناك ما هو أكثر من مجرد اقتباس لنتنياهو، فعلى عكس سياسيي اليمين الآخرين في جميع أنحاء العالم، لم يستغل نتنياهو أو يمتطي موجة حركة شعبوية قائمة، بل كان، عوضاً عن ذلك، المهندس الرئيسي للنسخة الحالية لسياسة اليمين الإسرائيلي.

وإذا كان بن غوريون "الأب المؤسس" لإسرائيل، عام ١٩٤٨، فإن نتنياهو هو الأب المؤسس لإسرائيل الجديدة، في عام ١٩٩٦، وبينما استخدم بن غوريون وأتباعه التطهير العرقي والاستعمار وبناء المستوطنات غير القانونية لأسباب إستراتيجية وعسكرية، فإن نتنياهو يستمر بإتباعٍ الممارسات ذاتها، لكن بسردية مختلفة كلياً.

فبالنسبة لنتنياهو، كانت النسخة التوراتية من إسرائيل أكثر إقناعاً من الإيديولوجية الصهيونية "العلمانية" التي كانت تُستعمل في الماضي؛ ومن خلال تغيير السردية، تمكن نتنياهو من إعادة تقييم الدعم لإسرائيل في جميع أنحاء العالم، واستقطاب المتعصبين المتدينين اليمنيين، والأحزاب الشوفينية، والمعادية للإسلام، واليمين المتطرف، والأحزاب القومية المتطرفة في الولايات المتحدة وأماكن أخرى.

لم يكن نجاح نتنياهو في إعادة تسويق "المغزى" الكبير لفكرة إسرائيل في أذهان مؤيديها التقليديين، مجرد إستراتيجية سياسية، فقد نجح أيضاً في تحويل ميزان القوى في إسرائيل من خلال جعل المتطرفين اليهود والمستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة دائرته الأساسية، وفيما بعد أعاد تشكيل السياسة الإسرائيلية المحافظة بشكل جذري كما قام بتدريب جيل كامل من السياسيين الإسرائيليين اليمينيين، واليمينيين المتطرفين والقوميين المتطرفين، ما أدى إلى ظهور شخصيات صعبة المراس، مثل وزير الحرب السابق، وزعيم حزب "إسرائيل بيتنا"، أفيغدور ليبرمان، ووزيرة العدل السابقة أييليت شاكيد، و وزير الحرب السابق، وبديل نتنياهو، نفتالي بينيت.

في الواقع، نشأ جيل جديد من الإسرائيليين الذين كانوا يشاهدون نتنياهو يقتاد معسكر اليمين من نجاح إلى آخر، وكان بالنسبة لهم المنقذ. فحشدت مسيراته المفعمة بالكراهية وخطابه المناهض للسلام، في منتصف التسعينيات، المتطرفين اليهود، حتى أن متطرفاً يهودياً، يدعى إيغال عامير، أقدم على قتل رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحاق رابين الذي بدأ العمل مع القيادة الفلسطينية من خلال "عمليةال سلام"، وفي النهاية وقع اتفاقيات أوسلو.

عند وفاة رابين، في تشرين الثاني ١٩٩٥، دُمّر "اليسار" السياسي الإسرائيلي بفعل الشعبوية اليمينية التي دافع عنها زعيمها الجديد نتنياهو، والذي أصبح بعد بضعة أشهر فقط أصغر رئيس وزراء في إسرائيل.

وعلى الرغم من أنه يتم تحديد السياسة الإسرائيلية، تاريخياً، من خلال ديناميكياتها المتغيرة باستمرار، إلا أن نتنياهو ساعد اليمين على إطالة أمد هيمنته، متغلباً تماماً على حزب العمل الذي كان مهيمناً في يوم من الأيام؛ ولهذا السبب، تفضل احزاب اليمين نتنياهو، ففي ظل حكمه توسعت المستعمرات اليهودية بشكل غير مسبوق، وأصبح أي احتمال - مهما كان ضئيلاً - لحل على أساس "دولتين" بحكم المستحيل، وربما للأبد!! بالإضافة إلى ذلك، غيّر نتنياهو العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل التي أصبحت تتمتع بنفوذ كبير على الكونغرس الأمريكي والبيت الأبيض.

باءت كل محاولات النخب السياسية في إسرائيل لطرد نتنياهو من السلطة بالفشل، إذ لم يكن هناك تحالف قوي بما فيه الكفاية، ولم تكن نتيجة الانتخابات حاسمة بما يكفي، كما لم يكن أحد قادراً بما يكفي لإقناع "المجتمع الإسرائيلي" أن باستطاعته أن يقدم لهم أكثر مما قدم نتنياهو؛ وحتى عندما حاول جدعون ساعر، الذي شغل منصب وزير التعليم، وبعدها وزير الداخلية، في حكومات نتيناهو، وكان عضواً في حزب الليكود، القيام بانقلاب ضد نتنياهو، خسر التصويت ودعم الليكوديين، ليتم نبذه بالكامل فيما بعد.

أسس ساعر لاحقاً حزبه "أمل جديد"، واستمر في المحاولة اليائسة للإطاحة بنتنياهو الذي يبدو أنه لا يقهر، فقد فشلت أربع انتخابات عامة، خلال فترة لم تتجاوز العامين، في طرد نتنياهو، كما فشلت كل معادلة رياضية محتملة لتوحيد الائتلافات المختلفة التي تسعى لهزيمة نتنياهو. وفي كل مرة، كان نتنياهو يعود بمزيد من التصميم للتشبث بمنصبه، متحدياً منافسيه من داخل حزبه، وكذلك أعداءه من الخارج. وحتى نظام المحاكم في إسرائيل، الذي يحاكم نتنياهو بتهمة الفساد والرشوة والاحتيال وخيانة الأمانة في ثلاث قضايا منفصلة، لم يكن قوياً بما يكفي لإجبار نتنياهو على الاستقالة.

حتى شهر أيار الماضي، كان الفلسطينيون مهمشين، فلم يكن لهم صلة بهذه المداولة على الإطلاق، وبدا الفلسطينيون الذين يعيشون في ظل الاحتلال العسكري الإسرائيلي كما لو أنه تم إخضاعهم، بسبب العنف الإسرائيلي؛ وكان الفلسطينيون في غزة، الذين يقاومون الاحتلال بكل صمود، يكافحون حصاراً إسرائيلياً استمر ١٥ عاماً؛ لذا بدت "المجتمعات" الفلسطينية داخل إسرائيل غريبة عن أي محادثة سياسية تتعلق بنضال وتطلعات الشعب الفلسطيني.

تبددت كل هذه الأوهام عندما انتفضت غزة تضامناً مع مجتمع فلسطيني صغير في الشيخ جراح، في القدس الشرقية المحتلة، ففجرت مقاومتهم سيلاً من الأحداث التي وحدت - في غضون أيام - جميع الفلسطينيين في كل مكان، واستطاعت الثورة الشعبية الفلسطينية تحويل الخطاب لصالح الفلسطينيين وضد الاحتلال الإسرائيلي.

كتبت صحيفة "فاينانشيال تايمز" التي صورت أهمية تلك اللحظة: "فاجأت شراسة الغضب الفلسطيني إسرائيل". ونتنياهو، الذي أطلق العنان لحماقة المتطرفين ضد الفلسطينيين في كل مكان، كما فعل حين أطلق العنان للقوات الاسرائيلية على سكان غزة المحاصرة، وجد نفسه في وضع غير مسبوق.

لم يستغرق الأمر سوى ١١ يوماً من الحرب لتحطيم شعور إسرائيل بـ "الأمن"، وفضح ديمقراطيتها الزائفة، وفضح صورتها حول العالم.

أصبح نتنياهو الذي لم يكن بالإمكان المساس به في إسرائيل موضع سخرية السياسة الإسرائيلية، ووصف سياسيون إسرائيليون قياديون سلوكه في غزة بأنه "مرتبك"، وينم عن هزيمة واستسلام.

كافح نتنياهو لاستعادة صورته، لكن الوقت كان قد فات. حقيقة، لم يكن بينيت أو ليبرمان قادرين على خلع "ملك إسرائيل" أخيراً. لكن الفلسطينيين فعلوا.

الحكومة الإسرائيلية تغيرت.. لكن أشياء كثيرة ستبقى كما هي!!

"البعث الأسبوعية" ـ تقارير

مجرد تغيير بيروقراطي وليس أكثر من ذلك، فقد تم استبدال رئيس الوزراء "المتشدد" بنيامين نتنياهو بـ "القومي" المتطرف نفتالي بينيت. دعا بينيت على فترات متقطعة إلى حرمان "المواطنين" الإسرائيليين غير اليهود من حق التصويت، ولم يخف ميوله إلى ممارسة التطهير العرقي ضد كل من هم غير يهود في فلسطين التاريخية، لا بل وقتلهم إذا لزم الأمر. إنه يعارض إنشاء أي دولة فلسطينية، ويصف المحتجين الفلسطينيين بشكل روتيني بأنهم إرهابيون، ويصرح علناً بضرورة إطلاق النار عليهم فور رؤيتهم كما عبر عن زهوّه بإطلاق النار على الفلسطينيين أثناء خدمته العسكرية، قائلاً في وقت من الأوقات: "لقد قتلت بالفعل الكثير من العرب في حياتي، ولا مشكلة على الإطلاق في ذلك". شارك بشكل كبير في "عملية عناقيد الغضب" (حرب تموز ٢٠٠٦) في لبنان في الثمانينيات، حيث قتلت وحدته الكوماندوز العديد من المدنيين، ويسعده سرد مشاركته في جرائم الحرب الإسرائيلية.

كل هذا يعني أنه لن تكون هناك أدنى راحة من إرهاب حكومة نتنياهو، كما كان الحال دائماً في الضفة الغربية وغزة، وكذلك في القدس نفسها. وإذا كان هناك من جديد، فهو أن الضغط على العرب سوف يشتد لإجبارهم على المغادرة. والدليل على ذلك أن وحدات الشرطة والجيش الإسرائيلي اعتقلت مئات العرب، وكثير منهم "مواطنون" إسرائيليون، ليس لأنهم انتهكوا أياً من "القواعد" التي فرضتها حكومة نتنياهو، بل كإجراءٍ وقائي لتحديد هويتهم، والسماح بالتعرف عليهم مغلق بأمان بعيداً، عند بدء الجولة التالية من القتال. تم الإبلاغ عن ١٨٠٠ عملية اعتقال منذ بدء "الهبّة" في نيسان، لكن الرقم ربما يكون أعلى من ذلك بكثير. ويقدر أن ٢٥٪ من المعتقلين هم من الأطفال و٨٥٪ من أولئك الأطفال الذين تم اعتقالهم أفادوا أنهم تعرضوا للإيذاء الجسدي كما استشهد ما لا يقل عن ٢٦ فلسطينياً خلال عمليات المقاومة. وتردّد أن الشرطة، التي أحرجت من تعرضها للسخرية من احتجاج الفلسطينيين، تقوم بـ "تصفية الحسابات" و"إغلاق الحسابات"، وكثيراً ما تستخدم الضرب الوحشي أثناء الاعتقالات، أو كعقاب جماعي، لكسر المقاومة العربية.

كما "نشطت" الشرطة الإسرائيلية في المسجد الأقصى وحوله، حيث منعت المصلين من الوصول إلى الحرم القدسي، في وقت كانت تروج لزيارات المتطرفين اليهود لـ "مشاهدة معالم المدينة"، في انتهاك سافر للقواعد الموضوعة للوصول إلى المسجد، وفي رسالة قوية للفلسطينيين بأن هناك المزيد في المستقبل، وأن النية بوضوح تتمثل في إزالتهم في نهاية المطاف، وبأية وسيلة ضرورية، من "إسرائيل الكبرى".

وقد لاحظ مدير "المركز القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل" (عدالة)، حسن جبارين، مؤخراً، كيف تم التحريض على العنف على مدار شهر أيار الماضي، وبشكل متعمد، من قبل الحكومة الإسرائيلية لدعم الأفق الانتخابي لنتنياهو، وسط "حملة الاعتقالات الواسعة التي أعلنتها الشرطة الإسرائيلية. حرب مجيشة ضد الفلسطينيين في إسرائيل. حرب ضد المتظاهرين الفلسطينيين والنشطاء السياسيين والقصّر، حيث يتم توظيف قوات شرطة إسرائيلية كثيفة لمداهمة منازل الفلسطينيين".

الإسرائيليون، الذين لديهم حس فكاهي واضح، أطلقوا على المرحلة الأولى من الاعتقالات الجماعية "قانون العمليات والنظام". ونُفذت المداهمات نفسها داخل إسرائيل وفي الضفة الغربية. و"يتمتع" الفلسطينيون في إسرائيل بما يوصف مراراً بأنه "حقوق من الدرجة الثانية" في النظام القضائي. وعلى الرغم من أن إسرائيل تدعي أن "مواطنيها العرب" - ما يقرب من ٢٠٪ من سكان البلاد - يتمتعون بالمساواة بموجب القانون، إلا أن وزارة الخارجية الأمريكية - المعروفة بولائها المطلق لإسرائيل - اتهمت إسرائيل مراراً وتكراراً بممارسة "تمييز مؤسسي ومجتمعي" تجاه "مواطنيها" العرب، أي عرب الأراضي التي احتلت عام ٤٨.

وعلى هذا الأساس، يتم توجيه الاتهامات إلى الفلسطينيين الذين يتم اعتقالهم، وفي بعض الحالات يتم احتجازهم إلى أجل غير مسمى، بموجب ما يعرف بـ "قانون الطوارئ" و"قانون مكافحة الإرهاب". والتهمة الشائعة هي "التحريض" الذي يتطلب القليل من الأدلة، أو لا يتطلب أي شيء. وفي الواقع، تم إطلاق سراح العديد من الفلسطينيين المعتقلين بعد دفع كفالات باهظة، بلغ متوسطها حوالي ١٠٠٠ دولار؛ وبحسب ما ورد دفع ناشط فلسطيني ٧٤٠٠ دولار للإفراج عنه.

وتجدر الإشارة إلى أن المستوطنين المسلحين الذين قاموا بـ "أعمال شغب" في الفترة التي سبقت العدوان على غزة، في الشهر الماضي، وحاولوا طرد أهالي حي الشيخ جراح في القدس من منازلهم، ودمروا منازل الفلسطينيين وممتلكات أخرى، لم يتم التعرف عليهم واحتجازهم من قبل السلطات الإسرائيلية. ويلاحظ الناشط ريمي كنازي كيف أن "الفصل العنصري داخل إسرائيل هو عندما يهتف الغوغاء الإسرائيليون اليهود "الموت للعرب"، ويعاملون الفلسطينيين بوحشية في أحيائهم، بينما رجال الشرطة لا يفعلون شيئاً. هؤلاء هم رجال شرطة فقط لإجراء الاعتقالات الجماعية ضد الفلسطينيين.

بعد أسبوعين

خارج إسرائيل، الفلسطينيون الآخرون، من مواطني السلطة الفلسطينية، أو الذين لديهم وثائق من الأمم المتحدة، ليس لديهم حقوق على الإطلاق بموجب القانون الإسرائيلي، ويتم احتجازهم حسب الرغبة، وفي كثير من الحالات، إلى أجل غير مسمى، دون أي إمكانية للوصول إلى مستشار قانوني أو لأفراد الأسرة. معظمهم لم يفعل أي شيء غير قانوني، حتى بالمعايير الإسرائيلية، عندما تم اعتقاله. كانوا مذنبين فقط لكونهم فلسطينيين.

في أحد الأمثلة على كيفية سير العملية، تم استهداف الناشط الفلسطيني المعروف إياد برنات، والذي سبق اعتقاله في سن ١٧، وسجن مدة عامين لقيامه بإلقاء الحجارة على جنود إسرائيليين. وهو يعيش في بلعين بالضفة الغربية، وقد اختطف ولداه من منزلهما في الاجتياحات الليلية الأخيرة من قبل قوات الأمن الإسرائيلية. وهناك عبد الخالق، ٢١ عاماً، الذي اقتيد في ١٧ أيار، ومحمد ١٩ عاماً، اختطف في ٢٤ أيار. وهم محتجزون في مركز اعتقال المسكبية في القدس المحتلة، وحُرموا من أي اتصال مع والديهم أو محاميهم؛ ولم تقدم السلطات الإسرائيلية أي تفسير لسبب اعتقالهم.

في مثال آخر حديث على وحشية الشرطة الإسرائيلية، تم اختطاف محمد السعدي، البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً، وعُصبت عيناه وضُرب وهُدد بمسدس على رأسه من قبل خمسة رجال شرطة يعملون متخفيين في مسقط رأسه، أم الفحم. كان السعدي من بين الآلاف الذين تجمعوا في جنازة أقيمت لمحمد كيوان، الصبي البالغ من العمر ١٧ عاماً والذي كان قُتل برصاص الشرطة الإسرائيلية قبل أسبوع.

يلاحظ النشطاء الفلسطينيون أن القمع الإسرائيلي قد جاء بنتائج عكسية. ويدرك معظم الفلسطينيين الآن أن الإسرائيليين يعتزمون إبادتهم. ويلاحظ أحد المراقبين السياسيين أن "حاجز الخوف قد تم كسره. القوات الاسرائيلية في مواجهة شعب لم يعد لديه ما يخسره. ولا يرى شباب القدس أن لديهم مستقبلاً يتطلعون إليه، بسبب عوامل اجتماعية واقتصادية ناتجة عن سياسات الاحتلال تجاههم، أو هي تفاقمت بفعلها. هؤلاء الناس يدافعون عن حقهم في الوجود وعن منازلهم ووطنهم، ولولا مقاومتهم لكان المستوطنون اليهود قد سيطروا على العديد من الأماكن في القدس".

إدارة بايدن

من الواضح أن إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن لن تفعل شيئاً حتى لو اعتقلت الحكومة الإسرائيلية وعذبت مئات آلاف العرب في إسرائيل، لكن هناك شعوراً متزايداً، حتى في الكونغرس ووسائل الإعلام المتصهينة التي تسيطر عليها اللوبيات الإسرائيلية في واشنطن، بأن "الخطأ هو خطأ". فقد قدمت عضوة الكونغرس بيتي ماكولوم، مرتين، مشروع قانون - ما زال يعاني من مشاكل في لجنة الكونغرس - يدعو الولايات المتحدة إلى حظر المساعدات، التي يمكن أن يُنظر إليها على أنها تُستخدم لاعتقال وضرب وسجن الأطفال، عن إسرائيل. ويعدل "قانون تعزيز حقوق الإنسان للأطفال الفلسطينيين الذين يعيشون في ظل الاحتلال العسكري الإسرائيلي" أحد أحكام قانون المساعدة الخارجية المعروف باسم "قانون ليهي" لحظر تمويل الاحتجاز العسكري للأطفال في أي دولة، بما في ذلك إسرائيل.

تجادل ماكولوم بأن ما يقدر بـ ١٠ آلاف طفل فلسطيني تم اعتقالهم من قبل قوات الأمن الإسرائيلية ومحاكمتهم في نظام المحاكم العسكرية الإسرائيلية، منذ العام ٢٠٠٠. وهؤلاء الأطفال، الذين تتراوح أعمارهم بين ١١ و١٥ عاماً، قد تعرضوا في بعض الأحيان للتعذيب باستخدام الخنق والضرب والاستجواب القسري. واعتباراً من أيلول ٢٠٢٠، كان هناك ما يقدر بنحو ١٥٧ طفلاً لا يزالون محتجزين في السجون الإسرائيلية، وهو رقم ارتفع بالتأكيد بشكل كبير في ضوء الحملة الحالية التي تشنها الشرطة والجيش الإسرائيليين ضد الفلسطينيين. وعلى الرغم من أن رئيسة مجلس النواب، نانسي بيلوسي، ستمنع بالتأكيد أي محاولة للسماح لمشروع "قانون ماكولوم" بأن يرى النور، إلا إنه يمكن الأمل على الأقل بأن الإدارة الديموقراطية في البيت الأبيض، التي تتشدق بحقوق الإنسان كأساس لسياساتها الخارجية، أن تقرن القول بالفعل، وتساعد على تحقيق شيء من الحرية والعدالة للفلسطينيين الذين طالت معاناتهم.

بيـرو: بعد عقود من الليبراليـة الجديدة..

المرشح الاشتراكي بيدرو كاستيلو يفوز فـي الانتخابات الرئاسية

"البعث الأسبوعية" ـ تقارير

بقبعتـه الفلاحيـة ذات الحـواف العريضـة وقلمـه الضخم كمدرس، جـاب بيـدرو كاسـتيلو بـيرو كلها، طـولاً وعرضاً، لحث الناخبين على دعـم نـداء عاجـل له خـلال هذه الجائحة المدمـرة: "لن يكون هناك فقراء في بلد ثري".

كان انتصـاره رائعـاً ليـس فقـط لأنه ابن فلاحين أميين، وأن نفقات حملتـه الانتخابية كانت أقل بكثير من خصمـه، ولكن أيضـاً لأنه كان هدفاً لحملـة دعائية لا هوادة فيها. وخـلال هـذه الانتخابـات في بلـد حيـث الانقسـام مريع بـين المدينة والريف وبين الطبقات الاجتماعية، يبدو أن هذا المعلم والمزارع والزعيم النقابي قد هزم المرشـحة اليمينية المتطرفـة القوية، كيكو فوجيموري، وريثة "سلالة فوجيموري" السياسية في البلاد.

شـككت فوجيمـوري بنتائـج الانتخابـات، مدعيـة وقـوع تزوير واسـع النطاق رغـم أن حملتها لم تقدم سـوى أدلة معزولة على وجود مخالفـات، وأنـه لا يوجـد حتـى الآن مـا يشـير إلى أن الانتخابـات كان يشـوبها الخلـل. ومع ذلك، كان بوسـعها الماطلـة بعـض الوقـت لتأجيـل إعـلان النتائـج النهائية؛ وكمـا هـو الحـال في الولايات المتحـدة، فإن ادعـاء التزوير من قبل المرشـح الخاسـر سـيؤدي إلى حالة من عدم اليقين والتوتر في البلاد.

كان انتصار كاسـتيلو لافتاً للنظر، ليس فقط لأنه مدرس يسـاري، وابـن فلاحـين أميين، وحملتـه كانت أقـل تمويلاً من حملـة فوجيموري، ولكن أيضاً بسـبب هجمات الدعاية الـتي لا ترحم ضـده، والتي تطرقت إلى المخـاوف التاريخية من الطبقة المتوسـطة وشـرائح النخبة في بـيرو. كان الأمر مشـابهاً لما حدث مؤخراً للمرشـح اليسـاري، أندريس أراوز، الذي خسـر الانتخابات في الإكوادور بفارق ضئيل، لكنه كان أكثـر حدة، فقد قـادت "كروبو إلكوميرسـيو"، وهي مجموعة إعلامية تسـيطر على ٨٠٪ من الصحـف البيروفية، الهجوم علـى كاسـتيلو. واتهمته بأنه إرهابي مرتبـط بحركة "الدرب المضـيء"، وهـي مجموعة من رجال حـرب العصابات الذين خلـف صراعهـم مع السـلطة، بـين ١٩٨٠ و٢٠٠٢، عشـرات الآلاف من القتلى.

الربـط بـين كاسـتيلو و"الـدرب المضيء" ضعيـف: فحين كان زعيمـاً لنقابـة "سـوتيب" (نقابـة عمال التعليـم)، ورد أن كاسـتيلو كان صديقـاً لموفديـف "حركـة العفو والحقوق الأساسـية"، وهـي مجموعة كان من يمكـن أن تكون الجناح السياسـي لحركة "الـدرب المضيء". في الواقع، كان كاسـتيلو ينتمـي إلى الـ "رونديرو" عندمـا كان التمرد أكثر نشـاطاً، و"رونديـرو" هي مجموعات الدفـاع الذاتية للفلاحين قامت بحماية مجتمعاتها من العصابات، وتواصل ضمان سلامتهم من الجريمة والعنف حتى يومنا هذا.

قبل أسـبوعين من الانتخابات، في ٢٣ أيار، قُتل ١٨ شخصاً في بلدة سان ميغيل ديل إيني الريفية في بيرو. عزت الحكومة الهجوم على الفور إلى عناصر من "الدرب المضيء" متورطين في تهريب المخدرات، على الرغم من عدم إعلان أي مجموعة مسـؤوليتها عنه بعد. وسارعت وسائل الإعلام لربط الهجوم بكاسـتيلو وحملته، مـا أثار مخاوف مـن تصاعد العنف في حال فاز بالرئاسة. شجب كاستيلو الاعتداء وذكّر البيروفيين بـأن مذابح مماثلـة وقعت في الفترة التي سـبقت انتخابات ٢٠١١ و٢٠١٦. وفي الوقـت نفسـه، ألمحـت فوجيمـوري إلى أن كاستيلو على صلة بالمذبحة.

على الصعيد الاقتصادي، اتُهم كاسـتيلو بأنه شيوعي يريد تأميـم الصناعات الرئيسـية وتحويـل بـيرو إلى "دكتاتورية قاسـية مثل فنزويلا". وتوجهت اللوحات الإعلانية على طول الطريق السـريع الرئيسـي في ليما بالسـؤال: "هل ترغب في العيش في كوبا أم فنزويلا؟"، في إشـارة إلى انتصار محتمل لكاستيلو.

ربطـت الصحـف حملة كاسـتيلو بخفـض قيمـة العملة البيروفية، وحذرت من أن من شأن فوزه أن يلحق أكبر الضرر بالبيروفيين من ذوي الدخل المتدني، حيث سـتغلق الشركات أبوابهـا، أو تنتقل إلى الخـارج. مراراً وتكراراً، أوضحت حملة كاستيلو أنه ليس شيوعياً، وأن هدفه ليس تأميم الصناعات، بـل إعـادة التفـاوض بشـأن العقود مـع الشـركات متعددة الجنسـيات بحيـث يبقى المزيـد من الأرباح مـع المجتمعات المحلية.

في الوقت نفسـه، تعاملت وسـائل الإعـلام مع فوجيموري بقفـازات مخملية خـلال الحملة، وزعمت إحـدى الصحف أن "كيكـو تضمن الوظائف والغذاء والصحة وإعادة تنشـيط الاقتصـاد على الفور". لقد تجاهل الإعلام السـائد ماضيها كسـيدة أولى في عهـد والدهـا الليـبرالي المتوحـش، ألبرتو فوجيمـوري؛ ويمكنـه الإدعـاء أن "الفوجيموريـة" هزمـت الإرهـاب" دون مواجهتهـا بحقيقـة الأهـوال الـتي ألحقتها بالبـلاد، بما في ذلك التعقيم القسـري لأكثر من ٢٧٠ امرأة و٢٢ ألـف رجـل، والذي يحاكم والدها بسـببه هـو حالياً في السـجن بسـبب انتهاكات أخرى لحقوق الإنسـان والفسـاد، على الرغم من أن كيكو وعدت بالإفراج عنه إن فازت. كما تم تجاهل حقيقة أن كيكو نفسـها قـد تم الإفراج عنها بكفالة منـذ العام الماضي، كجزء من تحقيق حول غسـيل الأموال، وأن مـن المحتمـل أن ينتهـي بهـا الأمر إلى السـجن، إن لم تتمتع بحصانة رئاسية.

لم يكـن أداء وسـائل الإعلام الأجنبيـة أفضل في تغطيتها لكاستيلو وفوجيموري، حيث حذرت وكالة بلومبرغ الأمريكية مـن أن "النخـب ترتعـد" علـى كاسـتيلو كرئيـس، وعنونت صحيفة فاينانشـيال تايمز: "النخبة البيروفية في حالة من الذعر إزاء احتمال فوز اليسار المتشدد في الانتخابات الرئاسية".

نمـا الاقتصاد البيروفي بشـكل مثير للإعجـاب على مـدار العشـرين عاماً الماضيـة، لكـن هذا النمـو لم يرفع كل القـوارب. تخلـت الدولـة عـن الملايين من سـكان الأريـاف. وعـلاوة على ذلك، مثلهـا مثل العديد مـن جيرانها (بما في ذلك كولومبيا وتشـيلي والإكوادور)، لم تسـتثمر بـيرو في الرعاية الصحية والتعليم والبرامج الاجتماعية الأخرى. لقد فتكت الخيـارات الليبرالية بنظام الرعايـة الصحيـة لدرجـة أن بـيرو لديهـا الآن الميـزة المخزيـة المتمثلة في تصدر دول العـالم بعدد الوفيات جراء كوفيد-١٩"

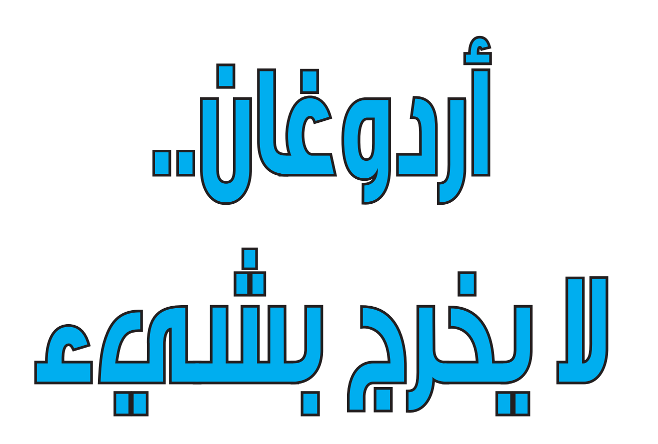
بالإضافـة إلى هذه الكارثة الصحية، عانـى البيروفيـون مـن اضطرابـات سياسـية تميـزت بعدد غـير عادي من قضايـا الفسـاد البارزة: أربعة رؤسـاء في ثـلاث سـنوات؛ وواجه خمسـة من رؤسـائها السـبعة الأخيريـن اتهامات بالفسـاد. وفي عـام ٢٠٢٠، تم توجيـه الاتهـام إلى الرئيـس مارتـن فيـزكارا (المتهـم نفسـه بالفسـاد)، وإقالته من منصبـه واسـتبداله بمانويـل ميرينو. تم اسـتنكار المنـاورة باعتبارها انقلاباً برلمانيـاً، مـا أدى إلى عـدة أيـام مـن المظاهرات الحاشـدة في الشوارع. وبعد خمسـة أيام فقط من توليـه منصبه، استقال مانويل ميرينو، ليحل محله الرئيس الحالي فرانسيسكو ساغاستي.

كان أحد مقترحات حملة كاسـتيلو الرئيسـية الدعوة إلى استفتاء لإقرار إمكانية وضع دستور جديد للبلاد، أو الحفاظ على الدستور الحالي الذي تمت صياغته، في العام ١٩٩٣، في ظل نظام ألبرتو فوجيموري، الذي أدرج النيوليبرالية في مواده.

ويمكننا أن نقرأ في خطة كاستيلو أن "الدستور الحالي يعطي الأولوية للمصالح الخاصة على المصـالح العامـة"، وهو يقترح أن يتضمن الدسـتور الجديد العناصر التاليـة: الاعتراف بالحق في الصحـة والتعليـم والغذاء والسـكن والوصول إلى الإنترنت وضمـان هذه الحقوق؛ الاعتراف بالشـعوب الأصليـة والتنوع الثقـافي في بيرو؛ الاعتراف بحقوق الطبيعة؛ إصلاح شـامل للدولة يركز على الشفافية ومشاركة المواطنين؛ ودور أساسي للدولة في التخطيط الاستراتيجي لضمان اسبقية المصلحة العامة.

على جبهة السياسـة الخارجية، يمثل انتصار كاسـتيلو ضربة قاسـية للمصالح الأمريكية في المنطقـة، وخطـوة مهمة نحو إعادة تفعيل عملية التكامل بـين بلدان أمريكا اللاتينية. وقد وعد بإخراج بيرو من مجموعة ليما، وهي هيئة تجمع بين عدة دول مكرسة لتغيير النظام في فنزويلا. بالإضافة إلى ذلك، دعا حزب "بيرو ليبر" إلى طرد الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وإغلاق القواعد العسكرية الأمريكية في البلاد. كما أعرب كاستيلو عن دعمه للحرب ضد منظمة الدول الأمريكيـة، ولتعزيز مجموعة دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، واتحاد دول أمريكا الجنوبية. وهذا النصر مهم أيضاً لليسـار في تشـيلي وكولومبيا والبرازيل التي ستشـهد كل منها انتخابات رئاسية على مدى الأشهر الثمانية عشر المقبلة.

سـيواجه كاسـتيلو مهمة شاقة، مع كونغرس معاد، ونخبة اقتصادية معادية، وصحافة معادية، وعلـى الأرجـح إدارة بايدن المعادية. وسـوف يكـون دعم ملايين البيروفيـين الغاضبين الذين تم حشدهم من أجل التغيير، وكذلك التضامن الدولي، ضروريين له للوفاء بوعده الانتخابي لتلبية احتياجات أفقر قطاعات المجتمع البيروفي وأشدها هجراناً وإهمالاً.



أردوغان.. لا يخرج بشيء

بـدت الخلافـات بين تركيا والولايات المتحدة أكـبر بكثير من أن تعالج خلال لقـاء بـين بايـدن وأردوغـان على هامش قمة الأطلسـي في بروكسـل الاثنين الماضـي، رغم فسـحة الأمل التي أبدتها أنقـرة، فالنتائج غير مضمونة وقد لا ترقى إلى مستوى ما يتطلع له الأتراك.

وأرخـت ملفات حقوق الإنسـان والتدخلات التركية الخارجية وشـراء أنقرة منظومة الصواريخ الدفاعية الروسية اس ٤٠٠ بظلال ثقيلة على اللقاء فيما يسود خلاف شخصي بينهما، فالرئيس الأميركي سبق أن نعت نظيره التركي بـ «المستبد» ووعد خلال حملته الانتخابية التي أوصلته لرئاسة الولايات المتحدة بالحـزم في مواجهة سـلوكه العدواني، بينما هاجـم أردوغان قبل فترة قصيرة بايدن وقال إن يديه ملطختان بالدماء.

كذلك سيعد أي تنازل من بايدن ضعفا بينما يواجه ضغوطا من الجمهوريين ومن شـخصيات ديمقراطية نافذة تطالبه بحزم أشدّ للجم الانتهاكات التركية المتناثرة.

وتؤكد واشنطن أن تركيا حليف مهم، لكن الأخيرة أثارت انقسامات في حلف الناتو في الوقت الذي يسعى فيه بايدن لراب الصدع الذي سببه سلفه دونالد ترامب بين ضفتي الأطلسي.

وكان موقف الرئيس الأميركي السـابق دونالد ترامب في ما يتعلق بالقضايا الخلافيـة أقـل حـدّة إلا أنه اضطـر في النهايـة لفرض عقوبـات على قطاع الصناعات الدفاعية التركية قبل مغادرته البيت الأبيض.

وكان قـد حمّل سـلفه الديمقراطي باراك أوبامـا، وكان الرئيس الحالي جو بايدن نائبه حينها، المسؤولية عن التقارب التركي الروسي، مشيرا إلى أنه رفض بيع أنقرة منظومة الصواريخ الدفاعية الأميركية «باتريوت». وسممت الصفقة العلاقـات بـين تركيا والولايات المتحدة، في حين لا يوجد في الأفق حلّ وسـط لإنهـاء الأزمـة المتعلقة بالصواريخ الدفاعية الروسـية التي ترفضها واشـنطن وشركاؤها الأوروبيون في حلف الناتو.

وكان أردوغـان ذاتـه قـد أعلـن أن بـلاده لن تتخلـى عن صواريـخ اس ٤٠٠ الروسية، وهو عالق الآن في استرضاء الحليف الأميركي وعدم إغضاب الشريك الروسي.

ومنذ أن تولى بايدن منصبه، اعترف بأن مذبحة الأرمن عام ١٩١٥ تمثل إبادة جماعية، وصعّد من انتقاداته لسجل حقوق الإنسان في تركيا متبعا نهجا أكثر فتورا تجاه أردوغان مقارنة بسلفه دونالد ترامب.

ومن بين المناطق التي يأمل أردوغان أن يبرز دورا رئيسـيا لتركيا فيها داخل حلف الأطلسـي قضية أفغانسـتان، حيث عرضت تركيا حراسة وتشغيل مطار كابـول لتأمـين الوصول إلى البلاد بعد انسـحاب حلف الأطلسـي بدافع من الولايات المتحدة.

وقالـت مجموعة تينيو للاستشـارات في مذكرة قبـل المحادثات: «لن تُحل أي من نقاط الخلاف الرئيسـية، وهو مـا يعني أن العلاقات بين الولايات المتحدة وتركيا ستظل محفوفة بالمصاعب وتتسم بالفتور».

عن «أحوال» التركية

عقوبات السجن والغرامات لوحدها لا تكفي..
ما الآليات الفعالة لمنع المخالفات وضبط الأسواق والأسعار؟

«البعث الأسبوعية» ـ علي عبود

هل ستستقر الأسواق والأسعار وتختفي المخالفات والارتكابات الجسيمة، بعد صدور التعليمات التنفيذية للمرسوم التشريعي رقم ٨ للعام ٢٠٢١، أم ستبقى الأوضاع على حالها؟

نحن نميل بالأساس إلى الإجراءات التي تمنع وقوع الجريمة بدلاً من معاقبة مرتكبيها، فالمواطن يريد «أكل العنب لاقتل الناطور»؛ ولا نزال نتذكر جيداً مداخلة وزير داخلية سابق رداً على أعضاء في مجلس الشعب طالبوا بتشديد العقوبات على مخالفي قانون السير: «صدقوني، كلما زادت العقوبات زاد فساد العناصر المكلفين بتطبيق القانون»!

ونزيد على ذلك: ما من تاجر مخالف إلا ويُفسد المكلفين بمراقبته، وكلما زادت العقوبات زاد الفساد في صفوف المكلفين بتطبيق القوانين الناظمة للأسعار والأسواق. ولم يكن مستغربا ما نشرته صحفنا من آراء لمواطنين جزموا، من خلال تجارب السنوات الماضية، أن عناصر الرقابة سيستثمرون في تشديد العقوبات للتواطؤ مع المخالفين. ولو أن المسألة بكثرة الضبوط – التي تتباهى بها وزارة التجارة الداخلية في تقاريها الدورية – فلماذا لم تستقر الأسواق والأسعار، وتختفي المخالفات أو تنخفض، بدلاً من أن تزيد؟

نعم القوانين تكتسب فعاليتها، وتتمتع بتأثير مباشر، بوجود آليات فعالة تمنع المخالفات من الأساس بدلاً من مراقبة الفعاليات التجارية بانتظار ارتكابهم للمخالفات لمعاقبتهم. والقوانين الزاجرة التي تنص على عقوبات متشددة لردع المخالفين والفاسدين مهمة جداً، لكن لوحدها عير كافية، وينعدم تأثيرها مع مرور الزمن. أليس هذا ما حدث مع الكثير من القوانين والقرارات والإجراءات على مدى العقود الماضية؟

السؤال الذي يجب أن يكون محور عمل الجهات المعنية بالأسواق والأسعار هو: هل الأولوية لمنع وقوع المحالفات أو لمعاقبة مرتكبيها؟

من المؤسف أن التركيز لا يزال على الزجر والردع والعقاب، بدلاً من تبني إجراءات تمنع وقوع الجريمة من الأساس، أي آليات فعالة لضبط الأسواق والأسعار بصورة جذرية ودائمة، كما يحصل في غالبية دول العالم مع محاسبة من يخالفها بأقسى وأشد العقوبات.

التركيز على العقوبات لا منعها

لقد لفتنا تأكيد وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، طلال البرازي، خلال اجتماعه مع مدراء التجارة الداخلية في المحافظات تأكيده على أن «المرسوم التشريعي رقم ٨ وضع لكي يطبق ولاسيما بأنه تضمن مواداً تحمّل المسؤولية لموظف التجارة الداخلية»؛ ولفتنا أيضاً تأكيده «أن المرسوم بكافة مواده يحمي المستهلك والتاجر والموظف وبنفس الوقت سيتعرض أي موظف بالمخبر أو الجهاز الرقابي للعقوبات التي يصل جزء منها إلى الجزائية في حال وجود ارتكابات او تجاوزات».

ولفتنا أكثر تشديد الوزير على أنه «لن يكون هناك تساهل مع التجار والموردين الكبار، والهدف من المرسوم هو حماية المواطن من خلال عدم السماح بالتعدي على حقوقه في الحصول على سلعة جيدة خالية من الغش وبسعر معقول، ومن غير المسموح للمراقب التمويني الرضوخ للضغوط من أي جهة كانت، حيث لا يوجد أحد قادر على حماية الموظف من العقوبة والسجن بجرم الإهمال الوظيفي والتستر على مخالفة تموينية ومخالفة مرسوم تشريعي».

وكما لاحظنا، فإن وزارة التجارة الداخلية ستركز على الإجراءات الزجرية والردعية لضبط الأسعار والأسواق، لكنها لم تكشف عن مساعيها لتطبيق آليات فعالة تمنع التاجر والموظف من مخالفة المرسوم التشريعي، وكأنّ بإمكانها ضبط التواطؤ بين بعض موظفي الوزارة «غير المحصنين مادياً» وكبار التجار والموردين!

وبغض النظر عن نجاح الوزارة المفترض بتطبيق المرسوم التشريعي فإنها لم تجب على سؤال ملايين المواطنين: هل سنحصل على السلع الأساسية بأسعار تناسب دخلنا؟

الجواب بالنفي، طالما لن تطبق وزارة التجارة الآليات التي تلزم التاجر والمورد والمصنع المحلي بتسعير السلع وفق تكاليفها الحقيقية، مع هامش ربح مجز، ولن نقول قليل!

وبدلا من التهديد بعقوبات شديدة للمخالفات الجسيمة كتهريب المواد المدعومة من قبل الدولة مثل الدقيق والمحروقات، فإن على وزارة التجارة وغيرها من الجهات ابتكار آليات تمنع المتاجرة بها من قبل تجار مدعومين أو منخرطين في مافيات تهريب، كما أكد مسؤول في الوزارة منذ عدة سنوات.

قرارات عقابية

لقد سارعت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك لإصدار مجموعة قرارات حددت بموجبها العقوبات والغرامات على المخالفات بموجب المرسوم التشريعي رقم ٨ لعام ٢٠٢١.

وحدد القرار رقم ١٠٨٧ الغرامات والعقوبات بحق كل من علق بيع مادة أو منتج أو سلعة على بيع مادة أو منتج أو سلعة أخرى ما لم تتضمن عرضاً تجارياً، أو في حال خالف القرارات والتعليمات الصادرة عن الوزارة وشروط التنزيلات والرخص السنوية.

وبموجب القرار ١٠٨٩ تشكل لجان تحديد الأسعار في كل محافظة تضم عضو المكتب التنفيذي لمجلس المحافظة المختص ومدير التجارة الداخلية وحماية المستهلك وممثلاً عن وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي وممثلاً عن غرف التجارة أو الصناعة أو الزراعة أو السياحة أو اتحاد الفلاحين أو اتحاد الحرفيين – حسب الحال – ورئيس دائرة الأسعار في مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك.

وجميع هذه القرارات غير جديدة، وقد صدر مثلها في السنوات السابقة، والجديد فيها نها صدرت هذه المرة بموجب قانون ينص على عقوبات وغرامات كبيرة، فهل ستنجح وزارة التجارة هذه المرة بعد تجارب فاشلة على مدى أكثر من عقدين من الزمن على الأقل؟

المنافسة بدلاً من الاحتكار

لن نكتفي بالعموميات عند الحديث عن الآليات الفعالة لضبط الأسواق والأسعار التي تمنع المخالفات بدلاً من انتظار التجار والموردين لارتكابها لمعاقبتهم من جهة، وإلزامهم بتسعير السلع المستوردة والمصنعة محلياً وفق التكاليف الحقيقية لا الوهمية، من جهة أخرى.

وأهم هذه الآليات توفير المنافسة بدلاً من احتكار الأسواق والأسعار من قلة تتمتع بالنفوذ لدى صنّاع القرار في الأجهزة الإدارية الحكومية، وهي التي تضمن مصالح كبار التجار وحيتان المال. ولا نبالغ عندما نتحدث عن محتكرين وليس عن منافسين، فقد سبق لأعضاء في غرفة تجارة دمشق أن أكدوا أن قلة من التجار تتحكم باستيراد سلع أساسية، كما أن حجب مادة الزيت النباتي المصنع محلياً عن الأسواق لرفع أسعاره بنسب تجاوزت ٣٠٠٪ أكد أن عدداً محدوداً من الصناعيين استغل منع استيراد المادة ليحتكر أسعارها وانسيابها في الأسواق.



ومثلما هناك قانون لمنع المخالفات والغش والتدليس، هناك قانون للمنافسة. لكن باعتراف المعنيين فالمنافسة معدومة تماماً، ولو كانت موجودة لما كان هدد التجار بين الحين والآخر بمنع تزويد الأسواق بالسلع إن لم ترضخ وزارة التجارة لرفع أسعارها. وعندما ترتفع أسعار «الوجبات الشعبية»، كالفلافل والفول والبطاطا والشاورما، إلى مستويات تتجاوز القدرة الشرائية لملايين الأسر السورية، فنحن أمام مشكلة تسعير أكثر من مشكلة مخالفات تُحل بالغرامات والعقوبات.

ولا يمكن كسر الاحتكار إلا بتنسيق بين الوزارات المعنية: الاقتصاد والصناعة والتجارة. إلخ.

ووزارة الإقتصاد لم تكن جادة حتى الآن بمنح إجازات استيراد للتجار مباشرة، لاعبر موظفين يعملون لديهم، ولم تكن جادة بمنح إجازات استيراد للمادة الواحدة لعدة تجار لا لتاجر واحد أو إثنين، والمشكلة أنها توحي من خلال قراراتها بأنها مهتمة بالاحتكار لا بالمنافسة.

كذلك وزارة الصناعة لم تكن جادة حتى الآن بالتنسيق مع هيئة الاستثمار بمنح تراخيص لتصنيع بدائل المستوردات بما يفيض عن حاجة سورية، بدلاً من منح تراخيص لقلة خططت منذ البداية لاحتكار السوق وضغطت لمنع استيراد البديل الأرخص.

ولم تكن وزارة الزراعة أفضل، فهي بعدم تضمين خططها لزراعة المحاصيل العلفية أتاحت لقلة من المستوردين احتكار تجارة الأعلاف، فانعدمت المنافسة وارتفعت معها الأسعار إلى حد خرجت فيه منتجات أساسية من موائد ملايين السوريين كالبيض والفروج والألبان ومشتقاتها. إلخ.

أما وزارة التجارة الداخلية، فالمسؤولية عليها أكبر، فهي الأقدر على المنافسة من خلال صالاتها المنتشرة في جميع المحافظات، لكنها لم تنجح بكسر المنافسة لأنها قامت بتأجير صالاتها لمقربين ومتنفذين عملَ بعضهم أجيراً لدى كبار التجار، كما أنها لم تدخل في مجال تجارة الجملة، وتحديدا في أسواق الهال؛ وبدلاً من أن تنشغل بمراقبة كبار التجار والموردين انشغلت بصغار الباعة والمحلات، ما أفقدها السيطرة على الأسواق والأسعار لصالح قلة من المحتكرين.

لا مراقبة فعلية للمصدر الرئيسي

ومن الطبيعي ألا يهتم المواطن كثيراً بمعاقبة كبار التجار والموردين طالما أن الأسعار ستبقى محلقة أو أعلى بكثير من قدرته الشرائية، والمعادلة التي تطرحها الأسرة السورية صحيحة ١٠٠٪: إما أن ترفع الحكومة دخلنا أو تخفض الأسعار بما يتناسب مع أجرنا!

وبما أنه لا قدرة للحكومة على مجاراة التجار برفع الأجور بما يتناسب مع الأسعار، فإن بمقدورها خفض الأسعار من خلال العنصر الثاني، وهو مراقبة المصدر بدلاً من مراقبة ملايين الباعة الصغار؛ والمسألة ليست معقدة على الإطلاق، فهناك ثلاثة مصادر رئيسية للسلع، هي أسواق الهال والمصانع ومنافذ الحدود التي تدخل منها المستوردات، وما تبقى ثانوي جداً.

والوزارات المسؤولة – هنا – هي وزارات المالية والصناعة والتجارة الداخلية، وبالتالي يفترض وجود لجنة تنسيقية بين الوزارات الثلاث مهمتها مراقبة المواصفات والتسعير، ومن المؤسف أن هذا الأمر مفقود تماماً. فلماذا؟

لن نصدق أن وزارة التجارة الداخلية عاجزة عن مراقبة أسواق الهال، وبخاصة أن لديها مراكز دائمة في أهم هذه الأسواق. وليس مهماً أن تقوم الوزارة في مناسبة وأخرى بتنظيم ضبوط بالمخالفين، أي الرافضين لتداول الفواتير، فالأهم الآلية الفعالة والدائمة التي تمنع خروج «بضاعة» من أسواق الهال دون فاتورة، وفق نشرات الوزارة اليومية أو الدورية.

ثم ماذا يمنع وزارة التجارة من التعاقد السنوي مع المنتجين لشراء الخضار والفواكه، وطرحها من قبلها مباشرة في أسواق الهال؟

كما أن وزارة المالية لم تطبق حتى الآن آلية فعالة لانسياب السلع من المنافذ الحدودية، وفق بيانات جمركية تمنع دخول كميات كبيرة منها تهريباً، أو التنسيق مع وزارة التجارة لتسعير المستوردات وفق الكلف الواردة في بياناتها الجمركية، أي منع تداول أي سلعة غير مسعرة قبل خروجها من المستودعات.

ولا تقل مسؤولية وزارة الصناعة عن غيرها من الوزارات، فهي لا تطبق أي آلية بالتنسيق مع وزارة التجارة لتسعير السلع المصنعة محلياً في أرض المعمل، ومنع تداول أي سلعة لا تحمل شارة الجودة المطابقة للمواصفات السورية.

الفوترة والأتمتة

طبعاً، لا يمكن تسعير السلع والمنتجات – سواء المستوردة أو المصنعة – حسب تكاليفها الفعلية دون تطبيق الأتمتة والفوترة، ومن خلالهما ينعدم الاتصال المباشر بين الموظفين والتجار، وتنعدم معهما تقريباً المخالفات وحالات الفساد.

ولم تتمكن وزارتا المالية والتجارة الداخلية من تطبيق الأتمتة والفوترة بسبب الرضوخ لرغبة كبار التجار والمحتكرين الذين يرفضون بشدة تحرير الأسعار والأسواق من قبضتهم الفولاذية.

إن أتمتة عمل الجمارك تعني ضبط المستوردات، والفوترة المؤتمتة – لا الفواتير الورقية اليدوية التي تبشرنا بها وزارة التجارة الداخلية بين الحين والآخر – هي الكفيلة بضبط الأسعار والأسواق من جهة، ومنع التهرب الضريبي المقدر بمئات المليارات من جهة أخرى.

بالمختصر المفيد

وإذا لم تطبق الحكومة من خلال وزاراتها المعنية آليات فعالة تمنع المخالفات بدلاً من معاقبة مرتكبيها، وتضبط الأسواق والأسعار من خلال أتمتة الفواتير، وتزيد من وارداتها الضريبية بأتمتة أعمال وزارة المالية، بما يتيح تدخلها الإيجابي لصالح ملايين الأسر السورية. فإننا لن نتوقع أي خفض للأسعار، بما يتناسب مع دخل الغالبية العظمى للسوريين.

ما زالت بعيدة عن أسواقنا المحلية.. الحاجة تتزايد لوجود «بورصة سلع» تكبح جماح الأسعار وتنصف الأطراف جميعاً




«البعث الأسبوعية»
ـ أحمد العمار

يشكل غياب بورصة السلع في الأسواق المحلية معضلة كبيرة لجهة الوصول إلى تسعير دقيق لهذه السلعة أو تلك، يوازي، أو على الأقل يقترب، من سعرها العادل في الأسواق العالمية، وهو ما يفسر بعضا من مشهد «فلتان الأسعار»، الذي نراه ونلمسه في هذه الأسواق، وبصرف النظر عن انتشارها جغرافيا ومناطقيا، فالفارق بين سوق محلية وأخرى هو فارق كمي لا نوعي، ولا ينطبق، كما لا يتطابق، مع الأسواق الحرة حول العالم، فما جدوى وجود بورصة خاصة بالسلع، وكيف لها أن تسهم في لجم الأسواق، بعد كل هذا الجموح غير المنطقي وغير المؤطر؟!

ليست سوقا مالية

عندما يتداول الأفراد مصطلح «بورصة»، فإن الفهم السريع والجاهز له إنما يتمثل في ذاك الحيز الافتراضي، الذي تباع وتشترى فيه الأوراق المالية، أي الأسهم والسندات وغيرها، لكن عملياً هناك الكثير من البورصات الأخرى التي تتداول صفقات المواد والسلع الرئيسة، وتعرف عادة بـ «بورصة السلع»، وإذا كان حجم التداول في الأولى يقاس بعدد الأوراق التي تبادلها العارضون والطالبون للأسهم، فإنه يقاس في الثانية بعدد الأطنان المسلمة من السكر أو الرز أو النحاس وغيرها.

محليا، لا توجد لدينا مثل هذه البورصة، كما لا يوجد تعاط مع أي من هذه البورصات حول العالم، إلا عندما يتعلق الأمر بالصفقات والبضائع التي يطلبها المستوردون، وذلك بقصد المفاضلة بين أسعارها في البورصات الأوروبية أو الآسيوية مثلا. وهكذا، فإن السعر الذي تباع به السلعة في أسواقنا هو سعر يحدده المستورد، مع إضافة هامش ربح لا يعلمه إلا الله، ثم هو، وقد يصل في بعض الأحيان إلى أضعاف سعرها المتداول في تلك البورصات، ونحن ليس أمامنا إلا الشراء صاغرين!

لا ثقة بالتسعير..

لا يبدي متسوقون كثر، ممن استطلعت «البعث الأسبوعية» آراءهم، ثقة بالتسعير الجاري للسلع المستوردة، بل ويؤكد عدد منهم أن أسعار السلع في الأسواق المحلية باتت تفوق، في بعض الأحيان، نظيرتها في أسواق ذات قوة شرائية عالية، كما هو الحال في أسواق لبنان والأردن، وحتى في بعض الأسواق الخليجية، وذلك اعتمادا على حركة أسعار الصرف مقابل العملات الأجنبية والتذبذب الحاصل فيها؛ ويدلل أحدهم على رأيه بأن أسعار السلع لا تنخفض، كما هو معلوم، بالرغم من تحسن سعر صرف الليرة أمام هذه العملات، ما يعني فارقاً كبيراً بين ما يدفعه المستورد وما يبيع به، واختلالاً في الوصول إلى سعر عادل متوازن!

.. والمحلية أيضا

ليست مشكلة اختلال التسعير محصورة بالسلع المستوردة وحسب، بل وبالسلع ذات المنشأ المحلي أيضا، حيث تسجل تفاوتاً هائلاً بين سعر أرض الحقل وسعر المبيع النهائي، فمثلاً هناك بعض المنتجات الزراعية التي يبيعها المزارع بمئتي ليرة سورية، ولكن المستهلك النهائي يشتريها بـ ٦٠٠ أو ٨٠٠ ليرة، ما يعني زيادة بنسبة ٢٠٠ أو ٣٠٠ بالمئة، تضيع في متاهات السمسرة والحلقة الوسيطة في أسواق الهال وخارجها، علماً بأن الفارق المعمول به، حول العالم، يتراوح بين ٢٠ إلى ٣٠ بالمئة، ما يعني أنها يجب أن تباع في مثل هذه الحالة بـ ٢٤٠ أو ٣٦٠ ليرة، طبعا مع مراعاة خصوصية كل سلعة زيادة أو نقصاناً، وفقاً لتكاليف معينة قد تحتاجها سلعة دون أخرى، سيما ما يتعلق بعمليات التبريد أو الحفظ أو التعبئة وغيرها.

تحفظ..!

بشيء من التحفظ، يتقبل الخبير الاقتصادي، الدكتور علي كنعان، فكرة وجود بورصة للسلع تعمل تحت مظلة وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، وتستفيد منها غرف

التجارة والصناعة والزراعة بالدرجة الأولى، ويرى أنها بحاجة إلى وجود مستوردين كبار (شركات مساهمة)، لأن الشركات الصغيرة من السهل أن تتملص من التزاماتها، وغالباً لا تستطيع أن تفي بهذه الالتزامات، كما أن العرض في هذه البورصة يعني البيع، وممنوع حبس البضائع واحتكارها.

ووفقا لكنعان، يختفي السعر الاحتكاري لصالح آخر معوم، يجب أن يؤشر على السعر العالمي لهذه السلعة أو تلك بفارق سعري + / - ٥٪)، فمثلاً إذا كان سعر الطن في البورصات العالمية لسلعة من السلع يساوي ٢٥٠ دولارا، فإن سعر الكغ الواحد سيكون ربع دولار، وبالتالي فإن السعر النهائي لهذه السلع سيكون على أساس سعر صرف الليرة للدولار الواحد، وبعد إضافة التكاليف وهامش الربح، ليكون هذا السعر معقولاً ومنضبطاً.

كما أن التجار سيكونون أصحاب مصلحة في قيام هذه البورصة، لأنها تضمن أن يكون الجميع بائعاً ورابحاً، خلافاً للوضع الحالي، حيث تعاني الأسواق من احتكار القلة وعمليات تركز تجاري على نحو واضح، فالسلعة الواحدة قد لا يتجاوز عدد مستورديها أصابع اليد الواحدة.

التجار غير متحمسين..

لا يبدي عضو غرفة تجارة دمشق، عمار بردان، حماساً لمثل هذه البورصة، ولا يميل إلى أنها قد تسهم في تخفيض أسعار السلع والمواد الأولية، سواء أكانت محلية أم مستوردة:

أولا لأنه درجت العادة أن تركز على المنتج المحلي، ولا توجد في سورية سلع مهمة ومؤثرة تستدعي تسعيرها عبر هذه البورصة؛ فمثلاً هناك بورصة للحديد في بيلاروسيا، وأخرى للشاي في سيريلانكا، علما بأن المنتجين غير ملزمين للبيع عبرها، فهم أحرار بتصريف منتجاتهم بالطريقة التي تروق لهم.

ثانياً، فإن مثل هذه البورصة، في حال إحداثها، لن تنسجم مع القوانين والأنظمة المحلية، فمثلاً الدولة ممثلة بوزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك - مديرية الأسعار - هي من يحدد ويراقب الأسواق عموماً؛ وأيضاً هناك الضرائب والرسوم، فلو أن مستثمراً تعرض لخسائر كبيرة في هذه البورصة، فهل تعفيه وزارة المالية من الضرائب المستحقة عليه؟ وفي حال الطلب الخارجي عبر هذه البورصة والتصدير، ما هي المحددات والقوانين التي تضبط هذا الأمر؟ إضافة للكثير من التساؤلات التي تحتاج أجوبة واضحة، قبل التفكير بمشروع من هذا القبيل.

مؤشر «فاو» للمنتجات الزراعية

تؤدي منظمة الأغذية والزراعة الدولية «فاو» دوراً رئيساً في رصد وتحليل ونشر بيانات أسعار الأغذية لقائمة كبيرة من السلع، وذلك بتتبع حركتها وأسعارها من المنتجين إلى المستهلكين من خلال الأسواق المحلية والدولية على السواء.

ويرصد مؤشر أسعار الأغذية في المنظمة التغيرات الشهرية لخمسة مؤشرات للسلع الأساسية و٥٥ عرض أسعار، وتوفر قاعدة البيانات FAOSTAT إمكانية الوصول المجاني إلى بيانات الأغذية والزراعة لأكثر من ٢٤٥ بلداً وإقليماً، ولحوالي ٢٠٠ سلعة، فيما تغطي جميع التجمعات الإقليمية للمنظمة منذ عام ١٩٦١ إلى آخر عام متاح.

وتستخدم أسعار المنتج الزراعي، إلى جانب بيانات الإنتاج، لتقدير قيمة إنتاج البلدان، حسب السلع، وكذلك كمؤشر لأسعار المنتجين يقيس التضخم في الأسعار؛ كما تُمكّن هذه البيانات المحللين من تحليل نقل وتقلب الأسعار.

كثير من هذه البورصات..

تعد بورصة السلع المكان الذي ينظم القواعد والإجراءات الخاصة بعملية التبادل التجاري؛ وقد بدأت بتداول المنتجات الزراعية، حيث كانت ولاية شيكاغو الأميركية هي المركز الرئيس لهذا النوع من التجارة، وحالياً هناك الكثير من هذه البورصات حول العالم، يجري التداول فيها على سلع زراعية مثل القمح وفول الصويا والسكر والقهوة والكوكا والذرة والقطن، وصناعية مثل النفط والغاز الطبيعي ووقود التدفئة والمازوت والنفط الخام والمعادن والبلاستيك والأسمنت وغيرها. وتؤثر عوامل مختلفة في أدائها، ولكن الأسعار تعتمد بشكل رئيس على العرض والطلب.

إقليمياً، ما زال انتشار مثل هذه البورصات محدوداً، وهناك بورصتان نشطتان في الإمارات وإيران

ournamar@yahoo.com

أقل ما يقال

ما بُنيَ على خطأ فهو خطأ..!

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

إذا أسقطنا المعادلة البسيطة للأسباب والنتائج على واقع العمل الحكومي وسيرورة الاقتصاد الوطني بكل مكوناته وتفاصيله، سرعان ما نجد أن ما نجنيه حالياً من ترهل في مؤسساتنا العامة وقلة الاستثمارات الحقيقية وارتفاع معدلات البطالة وتباطؤ بنمو اقتصادنا، وغير ذلك من نتائج غير محمودة أثقلت كاهل اقتصادنا الوطني، ما هو إلا حصيلة تجاوزات لم يتم حسمها منذ البداية، منها ما هو إداري ومنها ما هو فني له علاقة بطبيعة عمل كل مؤسسة، لتفضي هذا التجاوزات بشكل أو بآخر إلى ضخ الأموال المهدورة - المفترض أن تُضخ بالمطارح الاستثمارية - بمطارح غير مناسبة.!

ومن المعروف أنه إذا لم يعالج أي خطأ منذ البداية مهما كان صغيرا فسيتطور لاحقا لتتسع دائرته ويصل إلى مرحلة يصعب تصحيحه أو اجتثاثه من أصله، تماماً كالمرض الذي يصيب جسم الإنسان ويتم تجاهله منذ البداية ليودي بنهاية المطاف بحياة لإنسان، والأمثلة في واقعنا عديدة. ونعتقد في هذا السياق وعلى سبيل المثال لا الحصر أن اجتثاث ظاهرة العشوائيات، كان من الممكن وأدها في حال كان هناك حزم إداري وفني لكل متسبب بها.!

ولعل الأخطر في هذه المسألة هو أن تصبح هذه التجاوزات من المكونات الأساسية لمفاصل حياتنا اليومية، وينظر إلى كل من ينقدها أو يتفاداها على أنه شاذ ومتطرف، ويقال عنه بنبرة لا تخلو من السخرية (يريد أن يصلح الكون).!

نرد على ذلك بنبرة لا تخلو من الجدية والأمل بالإصلاح (لما لا نصلح الكون إذا كانت رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة). بدليل أن كثير من الدول كانت تعاني ما نعانيه — إن لم نقل أسوء - لتقفز بعد سنوات عدة، وتصبح من أعتى اقتصادات العالم، ومضرب مثل حول العالم، ولتنعت بصفات دوت أرجاء المعمورة ومحافلها الاقتصادية والسياسية كالنمور الآسيوية والتنين النائم وتصدر تجاربها لكل راغب بالاستفادة منها.

أخيراً. يستوجب النهوض بالواقع الاقتصادي بشقيه الخدمي والمعيشي حلولاً جذرية قوامها الحزم الإداري لتنفيذ ما يتخذ من إجراءات وقرارات كفيلة بتصويب مسارات العمل الحكومي، بالتوازي مع المتابعة الدقيقة لكل خطوة في هذا المسار.!

hasanla@yahoo.com

أعضاء وفد المؤتمر القومي الإسلامي لـ «البعث الأسبوعي»:

صمود سورية ومحور المقاومة شكل رافعة لإعادة التأكيد على الهوية العربية



"البعث الأسبوعية"
ـ سنان حسن ـ ريناس إبراهيم

استقبل السيد الرئيس بشار الأسد، يوم الاثنين، وفداً من المؤتمر القومي الإسلامي يضم رؤساء أحزاب ونواباً وشخصيات سياسية ونقابية من عدد من الدول العربية والإسلامية.

ودار الحديث خلال اللقاء حول فكرة القومية العربية والهوية والانتماء، حيث تم التأكيد على أن ما حصل مؤخراً في غزة، والانتصار الذي تحقق هناك وتحرّك الشعب الفلسطيني في جميع المناطق، وتحرّك الشعب العربي وتفاعله مع هذا الحدث أثبت أنه، وعلى الرغم من كل المخططات التي تم تحضيرها وتسويقها للمنطقة العربية وبمختلف المسميات، فإن الشعب العربي في كل أقطاره ما زال متمسكاً بعقيدته وبهويته وانتمائه.

كما تناول الحديث أهمية التوجه إلى الشباب، وضرورة التجديد في اللغة التي يتم تقديم فكرة القومية بها للأجيال الشابة.

واعتبر الرئيس الأسد أن فكرة القومية بمعناها الأساسي والجوهري هي فكرة انتماء، وأنه يجب عدم تقديم الفكرة القومية في الإطار النظري العقائدي المجرد، وإنّما يجب أن تكون هذه الفكرة مبنية على الحقائق، وأن يتم الربط بين الأفكار المبدئية والعقائدية وبين مصالح الشعوب، مشيراً إلى أن التحدي الذي يواجه النخب الفكرية العربية هو إقناع الناس بأن هناك علاقةً مباشرةً بين الانتماء والمصلحة، وأن الحالات التقسيمية أو الانعزالية أو الطائفية إذا حصلت في دولة عربية، فإنها ستنتقل إلى الدول الأخرى، وبالتالي لا يمكن أن ننظر إلى الدول العربية إلا كساحة قومية واحدة.

وأكدّ أعضاء الوفد أن صمود الشعب السوري وثباته في وجه كل ما تعرّض له خلال السنوات الماضية أعاد الاعتبار للمشروع القومي، وأن سورية دفعت ولا تزال ثمن مواقفها القومية ودعمها للمقاومة وتصديها للمخططات والمشاريع في المنطقة، معتبرين أن من حق سورية على كل الشعوب العربية والإسلامية وكل القوى الحرة في العالم أن تقف إلى جانبها لأن الدفاع عن سورية هو دفاع عن النفس وعن المصير والمستقبل، ولأن الانتصارات التي حصلت في لبنان أو في فلسطين لم تكن لتحصل لولا صمود الشعب السوري.

كما توجّهوا بالتهنئة للشعب السوري على النجاح في الاستحقاق الانتخابي الرئاسي، معتبرين أنه أظهر عبر هذا الاستحقاق روح التحدي الذي تمكن خلاله من الصمود والثبات، وبرهن على أن الحرب الإرهابية والاقتصادية التي تعرض لها لم تتمكن من كسر إرادته الحرة وقراره المستقل.

وبعيد اللقاء التقت "البعث الأسبوعية" عدداً من أعضاء الوفد:

التكامل بين قوى المقاومة

أمين عام المؤتمر العام للأحزاب العربية قاسم صالح، أوضح أن الوفد أتى لعدة أهداف إلى دمشق، وأولها تهنئة الرئيس الأسد بالانتصارات التي تحققت، وآخرها الاستحقاق الرئاسي، والتي أتت تزامناً مع ذكرى النصر والتحرير في لبنان، تلك الذكرى التي فتحت صفحة جديدة من الصراع مع العدو الصهيوني وأسقطت أسطورة الجيش الذي لا يقهر وحلت محلها "الشعب الذي لا يقهر"، وأضاف: إن سورية دعمت واحتضنت قوى المقاومة ولذا كان واجباً علينا تهنئة الشعب السوري والقائد الأسد، فقد اختار الشعب ممثله ورئيسه، ومن يقف إلى جانب شعبه ويدافع عن مصالح هذا الشعب ويمنع سقوط هذه القلعة الحصينة، قلعة الصمود والتحدي، يستحق أن يكون رئيساً للأمة جمعاء وليس فقط الجمهورية العربية السورية، معتبراً أن اختيار الرئيس الأسد يساهم في ترسيخ عملية المواجهة والصمود في المنطقة.

وأشار إلى أن العروبة أصابها خدوش وجروح عميقة، خاصة أن الجماهير والشعوب خلطت بين العروبة من جهة، ومواقف بعض الأنظمة العربية من جهة أخرى، وبمقابل ذلك أكدنا ضرورة استنهاض المشروع القومي العربي، واعتبرنا أن الانتصارات التي حققتها سورية ساهمت في ترسيخ هذا المفهوم باعتبار أن الفكر القومي هو الفكر الجامع والتساند القومي ووحدة محور المقاومة هي التي أهلت الشعوب أن تنتصر، مبيناً أن التجربة الأخيرة أثبتت ذلك عندما دعمت جميع الدول الشعب الفلسطيني وعندما توحّد الشعب الفلسطيني في كل الأراضي، وأمن ذلك نوع من المواجهة الجدية ليس للمرة الأولى وإنما مواجهة استثنائية أوقعت العدو الصهيوني في مأزق.

وبين قاسم أهمية التكامل بين قوى المقاومة، وطرح فكرة القدس تساوي حرباً إقليمية، وهذا يعني أن هناك وحدة موقف قوى المقاومة يتعزّز يوماً بعد يوم، وهذا الواحد هو الذي يردع الأعداء من ممارسة عدوانهم على الشعوب، واعتبر أن ما أنجز في سوية أمر هام أدى لتحرير الجزء الأكبر من الأراضي السورية، وهناك مهمة كبرى فعلى الأحرار في جميع الأقطار العربية أن يستمروا في مواجهة الإرهاب التكفيري والاحتلال التركي والأمريكي، والذي يهدف لتقسيم هذه البلاد، مشيراً إلى أن سورية دفعت ثمن وقوفها إلى جانب قضايا العرب، وفرضت عليها الحرب لأنها تمسكت بالقضية الفلسطينية.

ثورة أخلاقية وثقافية

من جانبها قالت الرئيسة الفخرية لحزب التيار الشعبي في تونس مباركة البراهمي: إن سورية في طور الخروج من حرب طاحنة، وتحتاج كل طاقاتها ولاسيما من الشباب، فهم ركيزة المستقبل وهم من يتعاطون بالتكنولوجيا والأدوات الحديثة ووسائل التواصل، وبالتالي هم يحددون توجهات المجتمع، ما يعني أنه أصبح لزاماً على الدول العربية أن تدفع باتجاه هذا المجال وتمتلك معارفه ونقاط قوته.

وبينت البراهمي أن دولنا الآن لا تخرج فقط من حرب عسكرية وإنما من حروب عدة نفسية وأخلاقية وقيمية، ولاسيما في تونس حيث حاول "الإخوان المسلمون" تقسيم البلاد على أساس طائفي واثني وفككوا كل مفاصل الدولة وعملوا على إسقاط قيم الأخلاق والوفاء، مؤكدة على أنه أصبح لزاماً أن تقوم ثورة أخلاقية وثقافية إلى جانب الثورة السياسية والاقتصادية والتي سيقودها الشباب بشكل أساسي، منوهة بدور المرأة العربية في العملية السياسية وريادتها في كافة الميادين.

الحفاظ على الهوية

جمال زهران أمين عام الجمعية العربية للعلوم السياسيّة ونائب سابق بالبرلمان المصري، قال: في الحقيقة إن فكرة القومية العربية مرتبطة بفكرة الهوية، وهنا البحث والعمل كيف نخاطب الآخرين بهويتنا؟، فهم يحاولوا أن يسلخونا عن هويتنا فكيف نحافظ على هويتنا، وأضاف: كقومي عربي لابد أن نحافظ على اللغة العربية وننشرها لأنها آلية من آليات الحفاظ على هويتنا. لسان واحد يتحدّث فيه ٤٠٠ مليون نسمة، وبالتالي هذا اللسان جدير بالمحافظ عليه، مبيناً ضرورة نشر فكرة القومية العربية على أوسع الأبواب كلاً في مجاله. وشدد على أهمية الاستثمار في الأدوات التكنولوجية المتاحة في تطوير خطابنا وإيصاله إلى من نريد فيجب استغلال هذه الأداة لنشر فكرنا القومي العروبي على أكبر نطاق واسع ونتصدى للحملات التي تحاول أن تسلخنا عن هويتنا.

وعن آليات جذب الشباب، بيّن زهران ضرورة ربط الفكرة العربية بالمصلحة، بحيث يشعر الشباب أن أمنهم واستقراهم وحاضرهم ومستقبلهم رهن بالقومية العروبية، فإذا كنت محافظاً على عروبتك وقوميتك فأنت حافظت على هويتك. ومن هنا لابد من تحفيز الشباب عبر ربط فكرة القومية العربية بالمصالح، من وظائف عامة وتشبيك سياسي وخدمي واجتماعي وتعزيز ثقافة المشاركة والحوار والوعي. وأضاف: نحن نحافظ على استمرارية القومية من بوابة الشباب، فهم الهدف والعنوان والوسيلة، ويجب أن ننتقل نقلة كبيرة عن طريق تعميق فكرة الهوية لدى الشباب، وأردف: كما يجب أن نعمل على فكرة مواجهة محالات الطمس التي تتعرّض لها هويتنا من خلال المواجهة أيضاً، فكما قال الزعيم جمال عبد الناصر "يداً تبني يداً تحمل السلاح". يداً تتصدى للفكر العمدي بالطمس الهوية والعربية والفكر القومي ويداً تقوم في غرس الفكر القومي في نفوس الشباب.

شعوب العروبة الحقيقية

علي المحطوري قيادي في أنصار الله، قال: صمود سورية واليمن شكل رافعة لإعادة التأكيد على الهوية العربية والانتماء العربي والثوابت والمبادئ الراسخة من استقلال الأمة العربية وتحرير فلسطين وتحرير القرار الرسمي العربي من التبعية للهيمنة الغربية، وأضاف: ما أنتجته هذه العشرية الدموية هو أننا اكتشفنا أن هناك مظلومية واحدة في سورية واليمن، فنفس التهم التي وجهت إلى سورية هي ذاتها التي وجهت إلى الشعب اليمني، والمفارقة أن هذه الشعوب هي الشعوب الأصيلة، وهي شعوب العروبة الحقيقة، والتهم آتية ممن يدور في الفلك الأمريكي والإسرائيلي، وبين أن من إيجابية هذه الحرب، على الرغم من دمويتها، أنها أظهرت للعالم العربي أنه يحب التلاقي والتكامل مع محور المقاومة وتوطيد عرى العروبة مع الشعوب العربية، وأن القضية الفلسطينية هي قضية العرب الرئيسية، وإليها تتوجّه القلوب.

لقاء مفكر

الدكتور حسن موسى الحزب العربي الناصري في مصر، قال: دمشق قلب العروبة النابض، فالموجود في سورية يشعر وكأنه في بلده، موضحاً أن اللقاء مع الرئيس الأسد كان مميزاً، ويختلف عن كل اللقاءات السابقة، لقاؤنا كان مع مفكر لم يترك أي نقطة إلا وعلّق عليها، ولاسيما في الأطروحات التي قدمت في مسألة العروبة والهوية، وبيّن أن القومية في الوطن العربي هي هوية حضارية، وانتماء ثقافي وممارسة، والإسلام جزء من العروبة بإطاره الثقافي، وأضاف: العرب بتنوع انتماءاتهم هم من يحملون على عاتقهم مهمة مقاومة التطبيع وإنهاء الاحتلال في فلسطين، وبالمقابل من حق العربي أن يتمتع بحق التنقل والعمل في الوطن العربي، وهكذا يشعر العربي أن العروبة إضافة له وليست أمراً سلبياً أو عبئاً عليه.

وأشار إلى دور النخب الثقافية في التوجّه للشباب وتنشئة الأجيال الشابة، من خلال إقامة المخيمات ورحلات التعريف بين الشباب العربي، وهذا يتطلب جهوداً حثيثة، إضافة إلى التعرف على مشكلات الوطن العربي.

العروبة رابط ثقافي بين الغرب والشرق

أحمد ويحمة رئيس المرصد المغربي لمناهضة التطبيع ودعم المقاومة أكد أن العروبة رابط ثقافي يجمع المغرب العربي بالمشرق، لا يمكن النيل منه مهما حاولت القوى الاستعمارية، وشدد على أهمية النقد والمراجعة لفهمنا للقومية، وبذلك نضمن لها أن تبقى وتنتصر في النهاية، وأضاف أن الدول الغربية تخشى على نفسها أن تتوفّر في هذه المنطقة القيادة الحكيمة، فكل مقومات الوحدة موجودة من لغة وتاريخ وثقافة مشتركة، والآن توافرت القيادة الحكيمة فاهتزت أركان تلك الدول، وأشار إلى أن الوصية الأساسية التي تعمل على أساسها تلك الدول المعادية لوطننا العربي أنه يجب تقسيم هذه الدول ومنعها من الوحدة، والثانية زرع جسم غريب عن هذه الحضارة يكون عدوا لمحيطه ورهن الإشارة الغربية وهو الكيان الصهيوني، إضافة إلى إشعال الفتن الطائفية والنعرات الاثنية وتغذيتها، وأخيراً منع التكنولوجيا والمعرفة الحديثة من أن تنتشر في هذا المنطقة خوفاً من تطورها وكذلك قتل واغتيال العلماء.

الأندية بدأت الموسم الجديد واتحاد كرة القدم لم ينه موسمه..

ملاحظات عديدة على بعثة منتخبنا.. والأولمبي «اختراع» غير مسبوق

"البعث الأسبوعية" ـ ناصر النجار

قبل أن يعلن اتحاد كرة القدم عن موعد موسمه الجديد وبدء انطلاق مرحلة الانتقالات، سارعت أنديتنا لتحجز مدربيها ولاعبيها الجدد، وربما كان ذلك لقناعتها أن اتحاد كرة القدم مشغول عن هذه المسائل، وخصوصاً أن أغلب أعضائه في جولة سياحية مع المنتخب الوطني بالإمارات، وقضية الموسم الجديد متعلقة برئيس لجنة المسابقات أولاً، وهو الغائب، وكذلك بقية الأعضاء ورئيس الاتحاد، بينما بقية الأعضاء الموجودين في سورية غير مفوضين بأي قرار، وبعضهم بات مسؤولاً عن بقية المنتخبات الوطنية التي تتحضر للقادم من المشاركات.

إذاً، فالنشاط المحلي اليوم هو آخر اهتمامات اتحاد كرة القدم حتى ينتهي موسم السياحة والاصطياف الذي طال ولا يحتاج لمثل هذا الحشد من المسؤولين والموظفين والإداريين، وهو ما لم نشهد له مثيلاً من قبل، ولو كان الأمر متعلقاً بالمتابعة والاهتمام فإن حضور مباراة الصين قد تكون مبررة، أما الوجود في الإمارات منذ العشرين من الشهر الماضي بسبعة لاعبين فقط، فهذا أمر لم تفعله الاتحادات الكروية من قبل.

ولعل الكثير منا يدرك أن الموسم الكروي انتهى دون أن ينهيه اتحاد كرة القدم، ودون أن يدرس الموسم بشكل جيد، وأن يعالج الثغرات والنواقص التي حدثت، ولم يصدر أي بلاغ ينهي فيه الموسم، ويحدد بعض الإجراءات المتعلقة بالدوري والكأس، وهل - على سبيل المثال - كل الأندية أوفت بالتزاماتها؟ وماذا عن الخلافات بين الأندية واللاعبين وكوادرها؟ ومتى سيبحث بها اتحاد كرة القدم؟

في علم الغيب

من جهة أخرى، أليس الموسم الجديد بحاجة إلى تحضير ودراسة وتمحيص، وخصوصاً أنه من المفترض أن يبدأ باكراً بسبب مشاركة منتخبنا ببطولة كأس العرب؟ فهل سيسلق اتحاد كرة القدم الموسم سلقاً، ويضيع موسمنا الجديد، كما ضاع غيره، دون أن نلبسه ثوب التطوير، وأن نلقي عليه نضارة وحداثة، ونحل جميع المشاكل التي ظهرت في المواسم الماضية، فنبادر إلى تطوير اللوائح الانضباطية التي باتت غير ملبي؟

أيضاً، موضوع التحكيم غائب تماماً، ونعرف أن أهم مشاكل الدوري تمثلت بقضايا التحكيم؛ وسواء كان القرار التحكيمي صائباً أم مخطئاً، فإن عدم القبول بهذا القرار كان بادياً من جميع الأندية وكوادرها؛ وهنا نجد ان من الضرورة بمكان أن نبحث بقضايا الحكام والتحكيم بشكل مبكر!! وقد يكون الحق اليوم مع لجنة الحكام العليا لأنها مقيدة، وأي تصرف أو عمل تريد أن تنتهجه سيكون بحاجة إلى موافقة؛ ومن يقرر غائب، فأي معسكر للحكام يحتاج إلى موافقات ومصاريف، وما شابه ذلك!! ولأن القنوات مقطوعة في هذه الأيام بسبب سفر اتحاد كرة القدم، فإن العملية التحكيمية متوقفة؛ وهذا الوقت الذي يمضي بلا طائل سيصيب الحكام بنكسة على كل الصعد، وأهمها الصعيد البدني.

ومسابقة الأمم الأوروبية قد تكون محطة مهمة لمتابعتها من قبل الحكام للاستفادة من القرار التحكيمي ومن أخطاء الحكام، وهذه المسألة المهمة نجدها غائبة ومهملة؛ ولأن الوضع كذلك، سنعود في الموسم المقبل إلى الأسطوانة نفسها بين الهجوم على الحكام ولجنتهم والدفاع عنهم؛ وإذا كان اتحاد كرة القدم "مبحبح" مالياً، فأولى من مصاريف الرفاهية التي يصرفها في الإمارات أن يجتهد لشراء التجهيزات الضرورية للحكام، والتي ينادي بها الجميع دون أن تجد الآذان المصغية.

ترتيب الأوراق

ومن الأمور الضرورية التي كان من المهم أن يقوم بها اتحاد كرة القدم ترتيب البيت الداخلي، فهناك الكثير من المشاكل، ومنها موضوع اللجان العليا التي تحتاج إلى إعادة نظر، وخصوصاً بعد الاستقالات العديدة التي جرت مؤخراً في هذه اللجان. وهذه اللجان يجب أن تكون موضوعية وأعضاؤها يتمتعون بالخبرة، وليس من الضروري أن يكون عضو اللجنة العليا عضواً في اللجان الفنية الفرعية بالمحافظات، ونحن نعلم أن العديد من هؤلاء الأعضاء لا يتمتعون بالخبرة المطلوبة، وبعضهم لا يملك أدنى الشهادات العلمية المفترضة؛ وإذا تحدثنا عن علم كرة القدم، فعلينا إبعاد الأميين عنها حتى نفتح لها الطريق الصحيح العلمي المفترض أن تسلكه. من جهة أخرى، فإن اتحاد كرة القدم، ولكي يرضي أكبر عدد من هذه اللجان - كونها تمتلك صوتاً انتخابياً - يحشر فيها عدداً كبيراً من الأعضاء دون أي طائل؛ ونأمل ألا يكون عدد أعضاء أي لجنة أكثر من خمسة أعضاء من الخبراء الاختصاصيين، حتى تكون هذه اللجان قادرة على النهوض بالعمل المنوط بها؛ فالقضية ليست تشريفاً أو إرضاءً لـ "زيد أو عبيد"، إنما هي مسؤولية وللأسف، ومع كل اتحاد كروي، نجد العلّة واحدة، إذ يدعون أنهم يمنحون اللجان العليا صلاحيات واسعة، ليبقى ذلك مجرد كلام و"بريستيج" لا أكثر؛ ولأن كرة القدم لعبة جماعية فإننا نتمنى تفعيل العمل الجماعي في هذا الأمر، لأنه يصب حتماً في مصلحة كرة القدم فقط علينا اختيار العضو المناسب والمشهود له بالخبرة والكفاءة.

الإنجاز المنتظر

عودة إلى بعثة منتخبنا الوطني لكرة القدم التي خاضت ما تبقى من مباريات التصفيات، فإننا لا نريد الخوض ببعض التفاصيل التي نشرتها مواقع التواصل الاجتماعي بالصور وبعض مقاطع الفيديو. مع ذلك، نأمل من الغيورين على الرياضة وكرة القدم أن يكون لهم تصرف إزاء ما جرى، فالمسألة ليست مسألة تأهّل، فنحن متأهلون قبل أن نغادر دمشق، وإنجاز التأهل هو لأصحابه (المدرب فجر إبراهيم واتحاد كرة القدم السابق)، أما الاتحاد الحالي فإن امتحانه مع المنتخب يبدأ من مباراة الصين، والأصح من الدور الثاني من التصفيات، وهو المقياس!! ولا نريد أن يستمر القائمون على كرة القدم بتمرير إنجازات وهمية للجمهور لتغطية السياحة المجانية التي قام بها اتحاد اللعبة ومن يلوذ به، فنقل التصفيات من الصين إلى الإمارات لا ناقة لاتحاد كرة القدم، ولا جمل، له في ذلك؛ ومواجهة المالديف وغوام لا تسجلان تحت بند الإنجاز، لأن مستوى المنتخبين أضعف بكثير من مستوى أي فريق محلي؛ ومن هنا نقول: لن نسمح لاتحاد كرة القدم بمسح أخطائه على حساب أصحاب الإنجاز الحقيقيين، وعلى حساب جهد وتعب لاعبينا المخلصين. اعذرونا، فلا إنجاز لكم في هذه التصفيات!!

مسائل غامضة

ومع ذلك، قيد المحللون الكثير من الملاحظات على أداء منتخبنا، وعلى لمسات المدرب التونسي الغائبة عن الفريق، بل أشار البعض إلى ظهور إصابات عديدة بين صفوف لاعبينا بلغت سبعاً بسبب الحمل العالي، ما دعا طبيب المنتخب، أحمد كنجو، للاستقالة احتجاجاً على أسلوب الإعداد البدني للفريق.

من جهة أخرى، ألمح البعض إلى مسألة الإنفاق والصرف في هذه الرحلة السياحية، والتي تكلف الكثير من النفقات التي لا طائل منها، فهل هذه الساحة على حساب الإمارات، مثلاً؟ وما المقابل الذي سيقدمه اتحاد كرة القدم لرد هذا الكرم الحاتمي؟ أم هو على حساب الاتحاد الآسيوي؟ وهنا نسأل: الأشخاص الزائدين عن العدد المسموح. من يتحمل مصاريفهم ونفقاتهم؟ أم على حساب أموالنا المجمدة في الاتحادين الآسيوي والدولي؟

وفي كل الأحوال، هناك هدر مالي يجب أن يبحث فيه، وإذا كانت الإمارات العربية قدمت لنا شيئاً فالمأمول أن تستفيد منه كرتنا لا أن يستفيد منه أشخاص بعينهم!! ومن الممكن أن تستفيد كرتنا على صعيد الخبرات والتقنيات والتحكيم مثلاً، والباب هنا عريض ومفتوح على مصراعيه.

فضلاً عن ذلك، هناك الكثير من الملاحظات على طريقة إدارة المنتخب الوطني، وطريقة استدعاء اللاعبين، واستبعاد اللاعبين، والاستقالات الكثيرة من كادر المنتخب، وطريقة تعامل المدرب التونسي ومساعديه مع المنتخب، ومع المواعيد، ومع حضوره ومتابعته للمنتخب، ولعل الحسنة الوحيد لمعسكر الأمارات أن المعلول شاهد رئيس اتحاد كرة القدم لعشرين يوماً متواصلة.

وهنا، لن نشخصن الأمور، لكن غياب أفضل مهاجم سوري (عمر خريبين) عن المنتخب له إشارات سلبية عديدة؛ ومن المفترض ألا يكون المدرب صلباً إلى هذه الدرجة في التعامل مع لاعب مهم، وبات الشك يساورنا عن العديد من اللاعبين الغائبين، ولو كان الغياب بداعي الإصابة!

مصلحة عليا

من المهم أن ندرك أن مصلحة المنتخب أكبر من التمسك برأي شخصي، وأن رئيس الاتحاد وأعضاءه الموجودين مع المنتخب مسؤولون عن ذلك مسؤولية مباشرة، والمفترض أن يتدخلوا لمصلحة المنتخب، وأن يجدوا الطريقة المناسبة لذلك.

في الأمور الفنية، الأمر ليس من اختصاصنا، ونحن نحترم أصحاب الاختصاص، ولكننا سمعنا من العديد من الفنيين تحفظات على أداء المنتخب وأسلوبه؛ وهؤلاء الفنيون تحفظوا عن التصريح لأمور متعددة، أقلها ما يتعلق بـ "عداوة المهنة"، كما يحب أن يفسرها البعض. وبكل الأحوال، اعتدنا على التبرير، ونحن نتمنى لمنتخبنا الاستقرار والتوفيق وحصد النتائج الجيدة التي تعلي راية كرتنا، فالقادمات مهمة جداً، وإشارتنا إلى مجمل الملاحظات الداخلية، أو التي تهم المنتخب، هي من باب الحرص على كرتنا عبر النقد البناء الإيجابي؛ ونحن في "البعث الأسبوعية" لا مصلحة خاصة أو عامة لنا سوى أن تسير كرتنا على الطريق الصحيح، دون منغصات أو عقبات.

المنتخب الأولمبي

لا بد من المرور على المنتخب الأولمبي الذي بدأت الدعوات متواصلة للاعبيه، وقد بلغت أكثر من خمس دعوات، وتجاوز عدد اللاعبين المدعوين أكثر من تسعين لاعباً؛ وهذا الموضوع غريب، ولم يحدث في ملاعبنا من قبل، ولو كان الدوري عندنا متوقفاً واللاعبون مجهولين، لهان الأمر، وقلنا أن الجهاز الفني يريد أن يطلع على مستوى اللاعبين وجاهزيتهم، ليختار الأفضل منهم؛ ولكن كل الدوريات موجودة. من دوري الشباب بكل الدرجات، إلى دوري الرجال بكل الدرجات، وبات اللاعبون مكشوفين، ولا يحتاجون إلى عراف أو منجّم!

الموضوع - كما قال لنا أحد المطلعين - أن الدعوات تأتي من باب إرضاء فلان وفلان من المدربين، أو المتنفذين، أو أصحاب الواسطات، ثم تأتي مرحلة الغربلة، فيخرج من المنتخب من يخرج، ويدخل من يدخل.

ولو كان الأمر فنياً فعلاً، فإن عدة أيام بسيطة كافية لاختبار اللاعبين وامتحانهم، ولكن العملية ليست أكثر من "ضحك على الذقون"، ونحن نلوم الفريق المكلف بالاختيار، لأنه إما قبل بالضغوط والواسطات وخجل من فلان وعلان، أو إنه فعلاً لا يعرف مستوى اللاعبين، وكأنه خارج الوسط الكروي؟

والسيئ في الأمر يتجلى بإهدار الوقت في التجارب التي لا طائل منها، وصرف الكثير من النفقات، وإحباط الكثير من اللاعبين الذين سيجدون أن القصة لم تكن أكثر من مسرحية هزلية؛ بل إن البعض ذهب ليقول أن الموضوع متعلق بالتسويق، فمن دعي إلى معسكر المنتخب الأولمبي يراد تسويقه بشكل أفضل وبسعر أعلى. وللأسف، هذه حقيقة، وإن كانت مرّة!!

نبض رياضي

التأهل السلوي ومتطلبات المرحلة

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

نجح منتخبنا الوطني لكرة السلة في بلوغ نهائيات كأس آسيا المقررة في إندونيسيا شهر آب المقبل، بعد أن تجاوز المجموعة الأصعب في التصفيات والتي وضعته إلى جانب منتخبات إيران والسعودية وقطر ليستطيع منتخبنا ضمان تواجده في الحدث القاري للمرة السابعة في تاريخه والثانية على التوالي.

التأهل الذي جاء بشكل صعب عبر التفوق على منتخبي قطر والسعودية ومرافقة إيران، أعطى مؤشرا على أن اللعبة الشعبية الثانية لا تزال قادرة على المنافسة رغم فترة الفراغ الفني والمشاكل الإدارية التي عصفت بها خلال السنوات الماضية وجعلتها على مشارف الاندثار.

وفي هذا السياق، لا بد من الإشادة بجهود اللاعبين الذين استطاعوا كسب الرهان وتقليص الفوارق الفنية مع الخصوم، إضافة لتواجد رئيس الاتحاد الرياضي العام في كل خطوة مع المنتخب مقدما كل أشكال الدعم المادي والمعنوي.

لكن النقطة السلبية التي يمكن الحديث عنها فهي حالة التخبط الإداري الذي كاد يعصف بآمال منتخبنا وأحلام جماهيرنا، وتحديدا من قبل اللجنة المؤقتة لاتحاد اللعبة التي لم تستطع الحفاظ على قوام المنتخب الذي حقق الفوز التاريخي على إيران ليتم تغيير المدرب واللاعب المجنس بطريقة غريبة ما أدى إلى تراجع في المستوى والنتائج.

وبعيدا عن كل ما سلف، فإن التأهل غطى على كل السلبيات وفتح باب الأمل مجددا، لكنه في ذات الوقت من المفروض أن يدق جرس إنذار الاستعداد والتحضير منذ الآن، فالفترة المتبقية للبطولة ليست كبيرة والشكل الأخير للمنتخب أظهر الحاجة للتغيير في كادره الفني وبعض عناصره وخاصة اللاعب المجنس ، فالجمهور لن يقبل بأقل من منتخب منافس بشكل لائق وهذا لن يتحقق دون تجاوز السلبيات التي حصلت في المعسكرات التحضيرية السابقة والهنات التي رافقتها وأثرت بشكل كبير على صورة المنتخب وقدراته.

الاحتراف بصافراتنا غائب.. حكم السلة مصباح فاخوري: إصابتي خطيرة وأحتاج للمساعدة!!

"البعث الأسبوعية" ـ عماد درويش

أمور كثيرة تفتقدها رياضتنا، ومنها الضمان الصحي، سواء للاعبين أم الحكام أم المدربين قضايا غابت عن ملاعبنا، لا سيما في كرة السلة، لتؤثر سلباً على أداء مفاصلها، أندية ولاعبين وإداريين هذه العناوين وغيرها طرحها الحكم الدولي مصباح فاخوري في لقاء مع "البعث الأسبوعية"، مقدماً مقترحات لعل الأخذ بها يؤدي إلى نتائج إيجابية فيما يخص التحكيم واللعبة عامة.

شماعة دائمة

فاخوري الذي عمل في مفاصل اللعبة كلاعب ومدرب وكحكم في السلة، وإداري في ناديه الذي خرج منه الطليعة الحموي، أشار لضرورة معالجة مشاكل الحكام بداية، مبيناً أن أولى الصعوبات تتمثل في الوضع المادي للحكم، ابتداء من أجور التحكيم الزهيدة، وصولاً إلى عدم الضمان الصحي والاجتماعي، فالحكم دائما شماعة الفرق وإداراتها، والحكم يكمل حلقة الاحتراف إلى جانب كل من اللاعب والمدرب، فالجميع محترف، ما عداه، وهو مطالب بذلك من خلال صافرته، ولكنهم لا يلبون طموحه الاحترافي المادي!!

وعلى العموم - يضيف فاخوري - التحكيم السوري مقبول نوعا ما، لكن لدينا شحا بالحكام القادرين على قيادة المباريات، خاصة فئة الرجال؛ والدليل على ذلك أن لجنة الحكام طالبت لجنة المسابقات بوضع مباراتين فقط باليوم، وهذا لا عدل فيه، حيث يقوم أحد الحكام بتحكيم المباراتين في حين لا يطال الآخرين تحكيم أي لقاء.

إضافة لذلك، لدينا ستة حكام قادرين على تحكيم مباريات الرجال، وهذا أيضا عدد غير كاف، وقد حاولت لجنة الحكام إقامة معسكرات للحكام، لكن - للأسف - هذه المعسكرات تكرر نفسها، فالهدف ليس جمع الحكام بل إنشاء جيل جديد منهم؛ وهناك وجوه شابة جديدة ظهرت لكنها بحاجة للخبرة لتحكيم مباريات الرجال، ولو كان هناك حضور جماهيري هذا الموسم لاختلف وضع الحكام كثيراً، ولتعرضوا للانتقاد أكثر من تعرضهم حالياً.

مرحلة صعبة

ويرى فاخوري أن لعبة كرة السلة مقبلة على مرحلة صعبة، خاصة وأن هناك تفاوتا بوضع الحكام من حيث فهم القانون وطريقة التعاطي مع المباريات، والمفارقة أن تحكيمنا السوري ينطوي على تفاوت بين الحكام أنفسهم، فهناك حكام على مستوى عال، وهناك فئة أخرى مستواها ضعيف جداً، وهي غير قادرة على قيادة أي مباراة من مباريات الدوري، كون القرارات التي تتخذها لا تصب بمصلحة اللعبة؛ ولجنة الحكام الرئيسية مطالبة بالمزيد من تفعيل عمل أعضاء لجان الحكام بالمحافظات.

ولكي تعم الفائدة على جميع الحكام العاملين باللعبة، اقترح فاخوري أن يتم تفعيل عمل الحكام في المحافظات، فالتشاركية بالرأي تفرز قرارات صائبة، وقد كان التفرد بالقرار من قبل لجنة الحكام وأعضاء اتحاد السلة عنوان المرحلة الماضية، قبل نهاية الدوري بمرحلته الأولى وقبل بداية دور الأربعة.

وكشف فاخوري أن ما تتطلبه المرحلة المقبلة بالنسبة للتحكيم السلوي هو فتح مدارس تحكيمية في بعض المحافظات، مثل حماة واللاذقية وحمص، والتي لا تمتلك أندية كثيرة تمارس اللعبة وعلى سبيل المثال، لا تمتلك اللاذقية سوى حكم واحد، وبسبب مرضه لم يتم تكليفه بقيادة الكثير من المباريات، وكذلك الأمر بالنسبة لحمص وبعض المحافظات الشرقية والجنوبية.

وشدد فاخوري على أن التحكيم بات اليوم مهنة قائمة بحد ذاتها، وهو فكرة لم يتبناها اتحاد اللعبة السابق، فمعسكر مدته ثلاثة أيام لتأهيل أي حكم غير كافية، ولا يمكن أن تؤهل مثل هكذا معسكرات قاعدة تحكيم قادرة على انتشال التحكيم من واقعه المأساوي وللعلم، فإنه ليس لدينا حاليا سوى حكم واحد معتمد دولياً، في حين كان لدينا في السابق ما يقارب ثمانية منهم.

مسيرة وإصابة

الحكم فاخوري تحدث عن بداية ممارسته كرة السلة في نادي الطليعة، حيث اتجه للتحكيم بتشجيع من والده، الحكم الدولي السابق عبد الكريم فاخوري، موضحاً أنه أصبح حكم درجة أولى عام ٢٠٠٠، ونال شارة التحكيم الدولي في العام ٢٠٠٥، كاشفاً أنه شارك في تحكيم عدد كبير من المباريات والبطولات الداخلية والعربية والدولية. محلياً حكم معظم المباريات النهائية لفئتي الرجال والسيدات، ونهائي دوري الشباب بين الوثبة والجيش، ونهائي الناشئين بين الاتحاد والوحدة، ونهائي الأشبال بين الحرية والاتحاد؛ أما عربياً، فقاد ثلاث مباريات في البطولة العربية للشباب، وقارياً حكم ثلاث مباريات في بطولة آسيا للشباب في إيران، وأيضاً ثلاث مباريات في بطولة غرب آسيا للشباب في الأردن؛ وبسبب المستوى الفني الجيد الذي قدمه، تم تكليفه بتحكيم نهائيات كاس العالم للشابات في تايلاند، عام ٢٠٠٨، وكان أصغر حكم في النهائيات، وثالث حكم عربي تتم دعوته لنهائيات كأس العالم منذ ستة عقود، والمرة الثانية في تاريخ بطولات كأس العالم بكرة السلة، للرجال أو السيدات، التي يستدعى فيها حكم عربي محايد (جرى ذلك لأول مرة في الخمسينيات بواسطة حكم مصري)، حيث تم تكليفه بقيادة ثمان مباريات في كأس العالم، منها الافتتاحية بين فرنسا وكوريا، وأيضاً بين بطل العالم والوصيف (استراليا والبرازيل)، و(الصين واليابان)، وأخيراً نصف النهائي بين كندا وأمريكا التي أحرزت اللقب فيما بعد.

وبين الحكم فاخوري (مواليد ١٩٨١) أنه اضطر للابتعاد عن ممارسة مهنة التحكيم بداية الموسم الماضي لأسباب صحية، حيث "أصبت بتكلّس في عنق الفخذ نتيجة تشخيص خاطئ من الأطباء، ولم أقم بالاستراحة حينها، بل تابعت ممارسة التحكيم لحبي للعبة والمهنة، إلا أن الإصابة تفاقمت، وأدت لحالة الشلل غير الكامل، ولم يقم أحد من القائمين على الرياضة بزيارتي أو حتى مساعدتي لإجراء عمل جراحي، وتركت مهنة التحكيم، وأنا بحاجة حالياً لعملية جراحية (تبديل مفصل)، لكن تكلفتها المادية عالية جداً، وليس باستطاعتي تأمين هذا المبلغ، وآمل تأمينه عبر المحبين والقيادة الرياضية لأستطيع المشي من جديد، وأعود للتحكيم، وممارسة المهنة المحببة لقلبي".

«كوبا أمريكا».. التاريخ يقف إلى جانب البلد المضيف في النسخة الأكثر جدلاً!!

"البعث الأسبوعية" ـ سامر الخيّر

إثر جدل كبير، أبصرت النور أكثر البطولات جدلاً من بين المنافسات العالمية التي ستقام هذا الصيف "كوبا أمريكا"، أو "كأس أمريكا الجنوبية"، فبعد أخذ ورد بين إقامتها من عدمه، أو البلد الذي سيضيفها، وما صاحب كل ذلك من صخب إعلامي واعتراضات، تارة من اللاعبين وتارة من الرعاة، نجحت البطولة كعادتها بلفت أنظار عشاق كرة القدم حول العالم، رغم وجود بطولة كبرى أخرى على الجانب الآخر من العالم "يورو ٢٠٢٠"، ولربما كان اختلاف التوقيت أو الشعبية الكبيرة لنجوم أمريكا اللاتينية سبباً في نجاح المتابعة على الأقل، أما فيما يخص نجاح البطولة ككل فلا يمكن الجزم به حتى الانتهاء منها، وحتى ذلك الوقت سنقوم باستعراض أهم المحطات التي مرّت بها هذه البطولة حتى صافرة البداية لأول مبارياتها بين منتخب البلد المضيف البرازيل وفنزويلا.

البداية من موعد إقامة البطولة الذي تقرر تأجيله عاماً كاملاً بسبب انتشار جائحة كورونا، فبعد عام على استضافة البرازيل لآخر نسخ البطولة عام ٢٠١٩، والفوز بلقبها في المباراة النهائية بعد التغلب على البيرو بثلاثة أهداف نظيفة، كان من المقرر أن تستضيف كولومبيا والأرجنتين النسخة السابعة والأربعين من الكأس اللاتينية لأول مرة في أكثر من بلد، منذ عام ١٩٨٣، ولكن الأحداث السياسية والاجتماعية التي تعاني منها كولومبيا جعل بلاد التانغو تتقدم بطلب استضافة كافة المباريات على أراضيها، لكنها جردت من حق استضافة البطولة قبل أسبوعين فقط من المباراة الافتتاحية، حيث تشهد البلاد ارتفاعاً في عدد حالات الإصابة بكورونا، ما أدخل منظمي البطولة والاتحاد الأمريكي الجنوبي في دوامة المجهول، إلى أن تقدمت البرازيل بطلب استضافة البطولة للمرة الثانية توالياً وهو ما تحقق أخيراً.

وفي ظل ضيافة بلاد السامبا، يجب أن نمايز بين عاملين: الأول نفسي والثاني مادي نفسياً، أثار قرار استضافة البرازيل للبطولة حفيظة الشعب وكذلك لاعبي وموظفي المنتخب الذين عبروا عن رأيهم صراحةً عبر حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، لكنهم أكدوا أنهم سيستمرون في المشاركة إذا استمرت البطولة، فهم - حسب تصريحاتهم - قلقون من كون البلاد سجلت ما يقرب من ١٧ مليون حالة مؤكدة، و٤٧٣ ألف حالة وفاة، وتم إعطاء أكثر من ٦٥ مليون جرعة لقاح، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يواجه الاتحاد البرازيلي لكرة القدم مشكلات إدارية، حيث تم عزل رئيسه روجيريو كابوكلو مؤقتاً من منصبه الأحد الماضي بعد مزاعم بالتحرش الجنسي، ما أثر إشاعات تفيد برغبة المدير الفني للفريق أدينور تيتي بتقديم استقالته.

أما العامل المادي فتمثل بانسحاب أهم وأكبر رعاة البطولة التاريخيين، شركة "ماستركارد"، الأمريكية متعددة الجنسيات، والتي قالت في بيان لوسائل الإعلام: "بعد تحليل دقيق، قررنا عدم تفعيل رعايتنا لكوبا أمريكا في البرازيل، وبذلك، لن تعرض الشركة التي تدعم المسابقة الكروية منذ عام ١٩٩٢، علامتها التجارية ولن تروج للإعلان في هذه النسخة من كوبا أمريكا".

وأخيراً، جاءت موافقة فرق قارة أمريكا الجنوبية على المشاركة في البطولة، طبعاً بشروط، حيث ستكون المنتخبات في مقرات إقامتهم في بلدانهم أثناء المسابقة، وسيسافرون للبرازيل قبل كل مباراة لهم بـ ٢٤ ساعة.

أما نظام البطولة فنجد أنه ستتنافس ١٠ فرق من أمريكا الجنوبية في هذه النسخة المؤجلة في مباريات عددها ٢٨ مباراة، وجرت العادة أن يتنافس ١٢ فريقاً، بدعوة دولتين من أمريكا الشمالية أو آسيا كضيفتين للعب إلى جانب الفرق العشرة الأعضاء في اتحاد أمريكا الجنوبية لكرة القدم وفي هذا العام، كان من المقرر أن تشارك كل من استراليا وقطر، بصفتهما الفائزين السابقين بكأس الأمم الآسيوية، لكن كلتا الدولتين انسحبتا لاحقاً بسبب تعارض المواعيد مع لقاءات في المباريات التأهيلية لكأس العالم ٢٠٢٢، وهذا يترك فرق الأرجنتين وبوليفيا والبرازيل وتشيلي وكولومبيا والإكوادور وباراغواي وبيرو وأوروغواي وفنزويلا للتنافس على بطولة القارة.

فتم تقسيم الفرق العشرة إلى مجموعتين من خمس فرق، حيث تتنافس الفرق الأربعة المتصدرة من كل مجموعة للوصول إلى مباريات ربع النهائي: المجموعة الأولى (البرازيل، كولومبيا، الإكوادور، بيرو، وفنزويلا)، والمجموعة الثانية (الأرجنتين، بوليفيا، تشيلي، باراغواي وأوروغواي)، وستقام المباريات في مدن برازيليا وغويانيا وكويابا وريو دي جانيرو، بينما تقام المباراة النهائية على استاد ماراكانا الشهير في العاشر من الشهر القادم.

وتعتبر الأرجنتين من بين الفرق المرشحة للفوز، على الرغم من أنها لم تعد تلعب على أرضها، حيث يتطلع النجم ليونيل ميسي لتسليم الكأس لفريقه في آخر فرصة نظرية له للقيام بذلك، لعلّه يعوّض حسرة تضييعه لضربة الجزاء في المباراة النهائية مع تشيلي في بطولة كأس أمريكا الجنوبية ٢٠١٦، فهو فاز ١٠ مرات بكأس الدوري الإسباني لكرة القدم (لاليغا)، وبدوري أبطال أوروبا أربع مرات مع نادي برشلونة، لكنه لا يزال يتطلع إلى رفع كأس بطولة كبيرة مع بلاده؛ وفوز الأرجنتين سيضعها على قدم المساواة مع أوروغواي الفائزة باللقب ١٥ مرة باعتبارها الدولة الأنجح.

وتضم قائمة اللاعبين في كوبا أمريكا نجوماً لامعة في القارة يتطلعون إلى ما يريده الأرجنتينيون، فالنجم التشيلي آرتورو فيدال يتطلع لمشاركة مثمرة في رابع بطولة له، كما يعتبر لاعب منتخب كولومبيا لويس موريل من النجوم الذين ستشد الأنظار إليهم، فمهاجم فريق أتلانتا الإيطالي لم يتقدم عليه أحد في تسجيل الأهداف سوى كريستيانو رونالدو، وروميلو لوكاكو، في إيطاليا هذا الموسم، حيث سجل ٢٢ هدفاً في جميع المباريات.

وسيتحمس عشاق اللعبة لمشاهدة كافاني وسواريز يقودان الهجوم لصالح فريق أوروغواي، فقد أمضى الاثنان، البالغان من العمر ٣٤ عاماً، مواسم قوية مع فريقي مانشستر يونايتد وأتليتيكو مدريد، حيث سجل الاثنان ٣٨ هدفاً فيما بينهما خلال مشاركتهما في جميع المباريات.

لكن التاريخ والإحصائيات تقف إلى جانب أصحاب الضيافة، حيث ستكون هذه هي المرة السادسة التي تستضيف البرازيل بطولة "كوبا أمريكا"، وهو ما يبشرها بتحقيق اللقب للمرة العاشرة، فقد استطاع البرازيليون تحقيق اللقب في كل النسخ الخمس السابقة التي أقيمت على أرضهم، وأول هذه الألقاب جاء عام ١٩١٩ عند استضافة النسخة الثالثة من البطولة، والتي أقيمت بنظام مجموعة من دور واحد بمشاركة ٤ منتخبات هي أوروغواي والأرجنتين وتشيلي، إلى جانب أصحاب الأرض.

وفي عام ١٩٢٢، أقيمت النسخة السادسة من بطولة "كوبا أمريكا" في البرازيل، وشهدت مشاركة ٥ منتخبات هي أوروغواي والأرجنتين وباراغواي وتشيلي، بجانب السيليساو، وفاز منتخب البرازيل على باراغواي بثلاثية دون رد في المباراة الفاصلة، ليحقق اللقب الثاني في تاريخه. وفي عام ١٩٤٩، احتضنت البرازيل النسخة الـ ٢١ من البطولة التي أقيمت بنظام المجموعة الواحدة بمشاركة ٨ منتخبات، بحضور أصحاب الأرض مع أوروغواي وباراغواي وكولومبيا والإكوادور وبيرو وبوليفيا وتشيلي، وغياب الأرجنتين وفنزويلا. وحصل منتخب البرازيل على صدارة المجموعة برصيد ١٢ نقطة، متقدماً بفارق الأهداف على وصيفه منتخب باراغوي وبعد ٤٠ عاماً، عادت بطولة "كوبا أمريكا" إلى البرازيل التي استضافت النسخة الـ ٣٤ منها، وشهدت مشاركة كل منتخبات القارة، وقسمت المنتخبات على مجموعتين تضم كل منهما ٥ منتخبات، وتصدر منتخب البرازيل مجموعة الدور النهائي برصيد ٦ نقاط، متقدماً بفارق نقطتين على أوروغواي التي حلت في المركز الثاني، وبهذا حققت البرازيل لقبها الرابع، أما آخر ألقابها فكان في آخر نسخ البطولة.

المخرج مروان المؤذن: نجاح العمل السينمائي يبدأ من الإدارة واللجنة الفكرية.. ونصوص كثيرة أساءت للقضية الفلسطينية

"البعث الأسبوعية" ـ أمينة عباس

في جعبته الكثير من الحكايات والذكريات عن فنّ أحبه حتى العشق؛ وحين تلوح له هذه الذكريات يتحسر على تلك الأيام التي كانت فيها السينما تصنع مجداً لأصحابها المخلصين الذين قدموا أعمالاً تنهل من روحهم وعشقهم للفن السابع الذي أبحروا فيه، وهم لا يملكون إلا الصبر والعناد والإصرار على نقل ما يؤمنون به عبر كاميرا تحوّلت لعيون تنسج مأساة وملهاة الحياة. وحين زرتُه في مكتبه تحدث كشاهد على عصر كانت فيه السينما مغامرة لا يخوضها إلا الكبار، وهو كان أحدهم، وحين فتح أوراقه القديمة بملفاتها الكبيرة، أدركتُ أنها كنز ثمين تختزل سنوات طويلة من التعب والاجتهاد، وتلخّص أحلاماً، تحقق بعضها، وتبخر البعض الآخر؛ وحين سألتُه عن السبب أدركتُ، بصمته الطويل، أن لا إجابات محددة لديه حتى الآن سوى تأكيده على أنه لم يبتعد عن هواه في السينما، وإنما أبعد عنه .



- كانت بدايتك من خلال فيلم "رجال تحت الشمس" الذي اختير كواحد من أهم مائة فيلم سياسي في تاريخ السينما العالمية.

بعد دراستي في أكاديمية فيينا للسينما والتلفزيون، عدتُ إلى سورية وشاركت بإخراج فيلم "رجال تحت الشمس"، إلى جانب محمد شاهين ونبيل المالح، وهو من إنتاج العام ١٩٧٠، وكان يضم ثلاثة قصص هي: "الميلاد" من إخراج محمد شاهين، و"المخاض" من إخراج نبيل المالح، و"اللقاء" من إخراجي. وتناول الفيلم بأجزائه الثلاثة العمل الفدائي الفلسطيني الذي كان في أوجه، وقصة "اللقاء" كانت عن لقاء عابر بين فدائي فلسطيني وفتاة أجنبية تزور الأرض المحتلة لأول مرة، وهي متأثرة بوجهة نظر الدعاية الصهيونية؛ وخلال معايشتها للواقع تكتشف زيف هذه الدعاية وتؤمن بنبل وشرعية المقاومة الفلسطينية؛ وكان الفيلم من بطولة خالد تاجا، وقد اعتُبر حينها - برأي الجميع - أحسن فيلم عن قضية فلسطين لجديته الواضحة وبساطته بعيداً عن الخطابية، وكان لكل مخرج فيه أسلوبه وطريقته ولغته، وحصل على الجائزة الذهبية في مهرجان قرطاج للأفلام العربية والأفريقية، سنة ١٩٧٣؛ وجاء في قرار لجنة التحكيم، المؤلفة من نقاد ومخرجين عرب وأجانب، أنه جمع شاعرية الصورة والإيقاع السردي وتوازن التعبير إلى التنويع العنيف لمأساة إنسانية، ولا سيما في الجزء المسمى "اللقاء"، الذي أخرجه مروان المؤذن"؛ كما نال "اللقاء" جائزة الفيلم الروائي القصير في مهرجان دمشق الدولي الأول لسينما الشباب، بعد أن قامت "المؤسسة العامة للسينما" بفصل أجزاء الفيلم عن بعضها، حيثُ اكتفت بعرض "اللقاء" لرصانة وقوة تعبيره عن المقاومة الفلسطينية؛ وهو جدير بأن يقنع ويؤثر في كل إنسان، وقد خاطبت في هذا الفيلم الضمير العالمي بأسلوبي الخاص، وهو أسلوب يحاول امتصاص جميع قدرات الصورة السينمائية على التعبير، ويسعى إلى جعلها شيّقة ومثيرة، وقد سخّرت المضمون الدرامي من أجل إغناء الشكل السينمائي وإظهاره في أجمل شكل، وكان إلى جانب خالد تاجا الممثلة الألمانية إيريجينا آلبرشت.

- ما أهمية الجوائز التي حصل عليها الفيلم؟

أهميتها كبيرة، إذا علمنا أن لجان التحكيم - حينذاك - كانت تضم كبار الشخصيات السينمائية في العالم، فَاللجنة التي مَنَحَت الفيلم الجائزة كانت تتألف من رئيس اللجنة يوري يوزوروف، أنطوني بروسل الذي كان مدير مهرجان كارلو فيفاري، ومارسيل مارتان الناقد السينمائي الفرنسي المعروف وعضو مهرجان كان، إضافة إلى أسماء أخرى لها مكانتها في السينما العربية والعالمية، وهو تقدير كبير للفيلم ودليل على إبداع ما أُنجز، لأن هذه الأسماء لن تُعطي الجائزة إلا لمن يستحقها بالفعل، ومن المؤسف أن الجوائز في كثير من المهرجانات اليوم باتت توزع لاعتبارات لا علاقة لها بالإبداع الحقيقي .

- ما أبرز ما كان يميز تلك المرحلة للسينما السورية؟ وأي فارق أحدثته حينها؟

لا بد من الاعتراف بأن نجاح العمل السينمائي في تلك المرحلة بدأ من الإدارة واللجنة الفكرية التي كانت تضم شخصيات مهمة: سعد الله ونوس، حنا مينة، عدنان بغجاتي، مصطفى الحلاج، قيس الزبيدي؛ وكانت هذه اللجنة تطّلع على كل ما يُقدَّم للسينما للقطاعين العام والخاص، وكان همها بالدرجة الأولى رفع سوية النصوص السينمائية للقطاعين العام والخاص، واستقطبت هذه المرحلة في فترة السبعينيات كبار السينمائيين في العالم، وسميت الأفلام بـ "السينما البديلة" أو "الجديدة"، وأنتجت أعمالاً هي الأفضل في تاريخ السينما السورية، وظهر مخرجون مميزون في تلك الفترة، وحاول كلّ منهم تقديم أعماله بأفضل صورة؛ كما شهدت تلك المرحلة ظهور المنتديات السينمائية والكتب التي تتحدث عن السينما، وكانت الصحافة تتابع ما يُنجَز على هذا الصعيد، وكان القطاع الخاص شريكاً في تقديم الأعمال السينمائية .

- كانت القضية الفلسطينية موضوعاً مغرياً في تلك الفترة للكثير من المخرجين فكيف تقيّم تلك الأعمال التي تناولتها؟

أذكر جيداً من خلال وجودي في اللجنة الفكرية، في المؤسسة العامة للسينما، كيف كانت تقدم لنا نصوص كثيرة عن القضية الفلسطينية، وخاصة من قبل القطاع الخاص، وغالبية هذه النصوص كانت تستغلّ القضية الفلسطينية لتقديمها ضمن أفلام متواضعة؛ وأعترف أن نصوصاً كثيرة أساءت للقضية الفلسطينية، وقد حاولنا تشذيبها كثيراً لتقديمها بأفضل صورة .

- بعد نجاح فيلمك "اللقاء" بدأت بإنجاز الأفلام الوثائقية والتسجيلية رغم أن هذه الأفلام ليست مغرية للمخرج عموماً. لماذا؟

أميلُ لهذا النوع من الأفلام لأنني أرغب في أن أقول من خلالها الكثير من الأمور دون تزييف أو مبالغة، وتصوير ما يجري في الحياة، وأنا أحب دائماً الصدقية في الحياة، لذلك كانت لديّ رغبة دائمة في تقديم مضامين تتناول موضوعات من الواقع، وأرفض اللعب فيه، ولذلك لم اعتمد في أفلامي الوثائقية على الممثل، وكانت الشخصيات فيها حقيقية وواقعية، وقد شاركت أفلامي الوثائقية في العديد من المهرجانات، كمهرجان لايبزيغ السينمائي للأفلام القصيرة بفيلم "مشاهدات سينمائية في حقول النفط"، وهو من إنتاج العام ١٩٧٨، والفيلم يتحدثُ عن معاناة عمال النفط في القرى الفقيرة التي وُجِدَ فيها فجأةً، وانعكاسات ذلك على حياتهم، وكيف تحوّل أفراد هذه المجتمعات الرعويّة إلى عمال صناعيين، كما سلط الفيلم الضوء على المشاكل التي نجمت عن ذلك كتلوث البيئة وانتشار الأمراض.

- باكورة أعمالك في الأفلام الوثائقية كانت "خان الأرماني". أي خصوصية حملها هذا الفيلم؟

صُوّر هذا الفيلم عام ١٩٧٣، ونال إعجاباً كبيراً لم ينله فيلم وثائقي حتى الآن، ولم أتصور أنّ ناقداً في الوطن العربي لم يكتب عنه في فترة السبعينيات. ومن خلال "خان الأرماني" سلطتُ الضوء على أطفال بين الثامنة حتى الرابعة عشرة من عمرهم، يعيشون في الشوارع بعد أن ألقى بهم أهلهم خارج بيوتهم، ولم تتلقفهم الأجهزة المختصة في الوقت المناسب، فانطلقوا في الحياة بلا تربية ولا توجيه من أم، أو أب، أو معلم، ليواجهوا المغامرة، وقد تحولوا إلى سارقين ومشوهين وشاذين وقتلة، وكانوا يجدون في "خان الأرماني" ملجأ يعيشون فيه، وبعضهم يفضل النوم في العراء تحت سقيف الدكان في طرف شارع، أو بجانب أحد المطاعم. في هذا الفيلم، تحدث هؤلاء الأطفال عن الخلافات العائلية التي أصابت بيوتهم، وكيف ألقت بهم إلى الطريق. والقاسم المشترك بين جميع هؤلاء الأطفال هو الفقر، أساس المشكلة؛ وقد تحدثوا باستفاضة عن الحرمان والتشرد اللذين يعانون منهما، واعترفوا أنهم مارسوا كل الموبقات وهم على هامش المجتمع، وقد تابعت كاميرتي هؤلاء في الأسواق والشوارع، المناخ الخصب لما يقومون به من سرقات.

- ما مفهومك الشخصي للسينما التسجيلية؟ وما هي الأهداف التي كنت تريد تحقيقها من تلك الافلام التي أنجزتَها؟

للسينما التسجيلية أسس ومفاهيم راسخة وواضحة، ولا تعني بالنسبة لي غير ما تعنيه لكل من اهتمّ بهذا المجال. وباختصار، السينما التسجيلية هي التي تنبع من الواقع وتتحرك في إطاره، وهي عين واعية تملك القدرة على إعادة بناء حياتنا على الشاشة بتكبير التفاصيل دون زيف؛ وهذا ما يساهم في خلق إرادة التغيير لدى الفرد؛ وكنتُ كسينمائي أرغب في صنع أفلام تسجيلية جادّة للواقع الذي نعيشُ فيه، ونتفاعل معه. أفلام تستطيع أن تخاطب العقل المتحضر وتبين للعالم، دون مواربة، كيف نعيش، وكيف نُفكّر، وكيف نحاول التخلص من رواسب التخلف، ونسعى لبناء المجتمع الذي نطمح إليه؛ وأرى أن هذه السينما تستمد قوتها وقوة تأثيرها واجتذابها من ارتباطها بهذا الواقع، فكلما زاد هذا الارتباط كانت أكثر فاعلية وإيجابية، وكلما ضَعف هذا الارتباط عجزت عن القيام بمهامها ومسؤولياتها؛ وهذا ينطبق على السينما التسجَيلية السورية في مراحلها المتعددة، فقد مرت فترات كانت تنظر فيها إلى الواقع الذي نعيش فيه وجهاً لوجه، وهذا ما أدى إلى انتعاشها، فقدمت أفلاماً تسجيلية جيدة، وكانت وما زالت محطاً للاهتمام والتقدير داخل وخارج الوطن العربي.

- متى تفقد السينما التسجيلية مصداقيتها وتبدأ بالتراجع؟

تتراجع عندما تفقد صلتَها بالواقع وتحول اهتمامها من الكيف إلى الكمّ، وهذا ما لمسناه بعد المرحلة الذهبية للسينما، فقد تحول أغلب إنتاج السينما التسجيلية إلى مجرد أشرطة إخبارية أرشيفية، أو لقطات سياحية، أو مواضيع ساذجة مكررة تجترّها تحت عناوين مختلفة. السينما التسجيلية الحقيقية كانت وما زالت تشد الناس إليها، والجماهير العريضة تحب أن ترى نفسها فيما تشاهده على الشاشة، وإذا ألقينا نظرة على واقع السينما في بعض الدول المتقدمة، أو النامية، فإننا نجد أن معظم السينمائيين بدأوا يقتربون أكثر فأكثر من السينما التسجيلية، حتى أنهم أخذوا يستخدمونها على نطاق أوسع في مجالات السينما الروائية؛ والدافع إلى ذلك هو القناعة بأن العمل التسجيلي يستقطب الناس لأنه الأكثر قدرة على التفاعل معهم .

- بعد مشاركتك بفيلم "رجال تحت الشمس" توقفت عن إنجاز أفلام روائية. ما هي الأسباب؟

بعد فترة السبعينيات، والذروة التي شهدتها، أصيبت السينما بالهدوء، وقد يكون السبب المخرجون أنفسهم، وقد يكون السبب الإدارة أو الجو العام الذي ساد فيما بعد؛ وبعد فيلمي "اللقاء"، والنجاح الكبير الذي حققه، تقدّمتُ للمؤسسة العامة للسينما بالعديد من السيناريوهات لأفلام روائية، وكانت الردود دائماً من قِبل الإدارة في تلك الفترة "التريث"؛ ولا أنكر أن ذلك جعلني في بعض الأحيان أهربُ كثيراً إلى تقديم أفلام لا تضر ولا تنفع.

- أنجزت بعض الافلام التراثية والتاريخية. هل كنت راضياً عنها؟

لا أريد الدفاع عن نفسي، ولكن أي متابع للسينما السورية يعرف أنني أنجزتُ مجموعة من الأفلام الوثائقية بعد فترة السبعينيات، ومُنِع عرضها لسبب ما، ولم ترَ النور إطلاقاً، رغم كل ما كُتِب من إيجابيات حولها؛ وقد طُلِبَت إلى أكثر من مهرجان سينمائي دولي، وأُهمِل هذا الطلب حينها، وكان لا بد لي أمام التزاماتي الوظيفية في المؤسسة أن أعمل أي شيء، فلجأتُ إلى الهروب من معالجة الواقع إلى تقديم أفلام تراثية أو تاريخية قد لا تنفع كثيراً، ولكنها على الأقل لا تقع في مطب "القبول" لدى أنصاف العقول. والحقيقة - برأيي - شيء متكامل، لا يمكن أن نتخلى عن قسم منه، دون أن يتسرب الزيف إلى القسم الآخر.

- توقفتَ عن العمل السينمائي منذ سنوات طويلة واتجهتَ إلى الإعلان وأصبحت رائداً من روّاده!!

لم تكن لديّ رغبة في التوجه إلى الإعلان بعد مسيرة في مجال السينما، إلا أن الظروف التي كانت قائمة حالت دون تنفيذ ما كنتً أطمح إليه سينمائياً، ما جعلني أتوجه إلى الإعلان؛ ولا أرى تبايناً كبيراً بين المجالين، فكلاهما شكل من أشكال الخلق والإبداع الفني والفكري، والإعلان يتطلب خبرة وعلماً ومعرفة الأساليب النفسية اللازمة للتأثير على سيكولوجية المستهلك وتحريضه على شراء السلعة، وذلك بتوظيف كل القدرات الفكرية والجمالية والفنية ليكون معبّراً ومشوقاً ومقنعاً ضمن مدة قد لا تتجاوز الثواني المعدودة؛ ومن المؤسف أن العمل في هذا المجال، كغيره من المجالات الأخرى، أصابه الضرر بسبب الحرب، وهو اليوم يعاني ما يعانيه من مشاكل كثيرة .

- شهدت الإعلانات التلفزيونية في منتصف التسعينيات نقلة نوعية في الشكل والمضمون. أية أسباب وراء ذلك؟

السبب هو المتغيرات المتسارعة التي عاشها عالمنا بأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية، وبعد أن أصبح من المسلّمات ما للإعلان من دور في تحريك عجلة الاقتصاد وتأثيره في سلوك ووجدان كلّ مجتمع؛ لذلك، كان لا بد للإعلان السوري في تلك الفترة من خطوات حتمية في طريق التطور والتجديد، ليتماشى وروح العصر، ويتمكن من القيام بما هو مُنتظر منه في ظل نهج التطوير والتحديث، إلى جانب عوامل عديدة أهمها تكنولوجيا الاتصالات الحديثة التي حطّمت الحدود وأزالت الحواجز وسمحت بالاطّلاع والتفاعل مع تجارب الآخرين مما حرّض على مواكبة أي تطور.

يذكر أن مروان المؤذن درس آداب اللغة الالمانية في جامعة برلين، وكذلك الإخراج السينمائي والتلفزيوني، كما درس السيناريو وعلوم الدراما في أكاديمية فيينا، وكان نائب نقيب الفنانين سابقاً، ومدير الشؤون الفنية لدى المؤسسة العامة للسينما.

أشعار الروسي يفغيني يفتوشينكو

"البعث الأسبوعية"
ـ إعداد: علاء العطار



يمتد شعر يفغيني يفتوشينكو عبر الزمان والمكان في تاريخ روسيا، فشعره، سياسياً كان أم رومانسياً، يهدف إلى تهذيب ضمير كل من يقرأه، إذ يلمح إلى موضوعات يتكرر ظهورها في تاريخ روسيا، وتهدف إلى تقديم حلول لبداية جديدة.

أول وأهم ما نشده يفتوشينكو هو أن يكون مواطناً عالمياً، إذ أعرب في أول قصيدة نظمها عن رغبته في أن يكون مواطناً في كل بلد، وأن يتجسد في كل إنسان، فيستنسخ هذا الطموح حياة الأرستقراطية العالمية في الإمبراطورية الروسية، فقد أتيح للنبلاء منذ عهد بطرس الأكبر إمكانية السفر إلى جميع أنحاء أوروبا وخارجها، ثم إن بإمكانهم دخول المدارس الروسية والأجنبية، كما تعلموا أيضاً التحدث بلغات أخرى، فانفصلوا من نواح عدة عن واقع بلدهم الاجتماعي، لكنهم كانوا على احتكاك بالحياة الثقافية في أوروبا، ويتعلمون شكلها ويضيفون إليها.

وعائلة الروائي الأرستقراطي فلاديمير نابوكوف، ونشأته، دليل على هذه الحياة العالمية، إذ سافر في جميع أنحاء أوروبا قبل أن يدرك الفرق بين بلد أو آخر (باستثناء حقيقة أنهم يتحدثون لغات مختلفة)، وتعلم الإنكليزية قبل أن يتعلم الروسية، وحظي بمربيات أجنبيات يتحدثن لغتهن الأم فقط، وعلى الرغم من أن هذا يضاف إلى الفصل الاجتماعي للطبقة الأرستقراطية عن بقية سكان روسيا، فقد كان له تأثير مفيد في الثقافة الروسية، ما أعطاها دفعة للأمام، بما يتوافق مع الثقافة الأوروبية ولكن بنكهة روسية فريدة.

ترتبط هذه العالمية أيضاً برغبة يفتوشينكو في معرفة كل شيء، والتواجد في كل مكان، والانتماء إلى جميع الأزمان. وبالمثل، بذل الباحثون الروس الكبار قصارى جهودهم في سبيل ذلك، وأفضل مثال بينهم العلامة الروسي ميخائيل لومونوسوف، الذي يتحدر من عائلة ريفية، والذي صعد السلم لينال احترام الجميع عبر شغفه بالمعرفة وفطنته في العلوم، وكان ارتقاؤه بالكيمياء والفيزياء والنحو سابقاً لعصره، وساعد أجيال العلماء والكتاب اللاحقة في تطوير فنونها.

كما أن كتّاباً روسيين، أمثال بوشكين وغوغول ودوستويفسكي وتورغينيف، وسعوا نطاق المعرفة لتشمل علم النفس والشبكة المعقدة من المشاعر الإنسانية والعلاقات مع المجتمع. زيادة على ذلك، يظهر تحرّق يفتوشينكو إلى المعرفة في ميول من تلا بطرس الأكبر في الحكم، وخاصة الإمبراطورتان آنا وإليزابيث وكاثرين الثانية، فكان بناؤهما للمدارس ودعمهما للبعثات العلمية حاسماً لروسيا وللعالم بأسره.

وهناك مواضيع إيجابية أخرى في أشعار يفتوشينكو، فهدفه عند كتابة الشعر هو إلهام الآخرين ليجهروا بآرائهم، وهو ما فعله العشرات قبله في التاريخ الروسي وعانوا من العواقب، أمثال ألكسندر راديشيف وألكسندر هيرزن وفلاديمير بلسنكي وبيوتر تشادييف وميخائيل باكونين ومجموعة بيتراشيفسكي، وغيرهم. وقد أُرسل راديشيف إلى سيبيريا بسبب ذلك، وحلّت مجموعة بيتراشيفسكي، وأرسل دوستوفيسكي إلى سيبيريا، بينما انتهى المطاف بتشادييف في مستشفى للأمراض العقلية. ونلاحظ في هذا جانباً آخر من شعر يفتوشينكو: احترامه للصحفيين، إذ يعدهم الوحيدين الذين يجهرون بآرائهم، إذ توقف الشعراء في نظر يفتوشينكو عن قول أي شيء من خلال فنهم، بينما استل الصحفيون أقلامهم ومضوا في المعركة كما فعل الكبار من قبلهم.

لكن لا يخلو شعر يفتوشينكو — للأسف- من موضوعات سلبية، إذ تصور قصيدة "بابي يار" — مثلاً - المذابح المنظمة التي امتدت عبر روسيا على مدى سنوات بأسلوب يحرك المشاعر، وتتحدث قصائد أخرى، مثل "نامي يا محبوبتي"، اللغة نفسها التي ينطق بها شوق وعذاب الأرستقراطيين والليبراليين الذين هاجروا من روسيا هرباً من حنق البلاشفة.

الصور الريفية الجميلة والحث على السعي وراء تحقيق الأحلام والشعور بأن العشاق عندما يسقطون، سيسقطون معاً، كلها موجودة في صفحات هؤلاء المهاجرين الذين كتبوا عن البلد والثقافة التي أتوا إليها والتي تركوها وراءهم. وبالرغم من أن هذا العالم قد أفل بلا عودة، إلا أنه سيعيش من خلال كتاباتهم.

ختاماً، يفغيني يفتوشينكو هو شاعر الضمير، ويحيي إرث الآلاف ممن سبقوه في الجهر بآرائهم، والبحث عن المعرفة، وإثراء الثقافة الروسية دون أن يُغفل بيئة العالم الكبرى، والحفاظ على أجزاء هذا العالم التي تتلاشى من الحاضر، وتراه بذلك يصيغ بالكلمات ما قاله آخرون بأفعالهم: رفض السعادة والحرية على حساب من يفتقر إليهما.

ولد يفتوشينكو في ٣١ تموز عام ١٩٣٢، ونشر أول قصائده عام ١٩٤٩، وبعد ٣ أعوام صدر أول كتاب له بعنوان "كشافة المستقبل"، ومن ثم أصبح أصغر عضو في اتحاد الكتّاب في الاتحاد السوفيتي.

كان يفتوشينكو، عام ١٩٦٠، يتلو أشعاره مع مجموعة من الشعراء في متحف البوليتكنيك بموسكو، وبات لاحقاً أحد رموز ذوبان "الجليد العقائدي" لتلك الحقبة، على حد قول الكاتب إدوارد سافين؛ وانتقل منذ عام ١٩٩١ للعيش في الولايات المتحدة، وتوفي فيها عن عمر ناهز ٨٥ عاماً.

وتلك قصيدتان من أشعاره:

"فاتحة"

كثيرٌ جداً أنا.
مستنزفٌ، مُرهق،
مُعطَّلٌ أنا.
لي ألفُ حلم أنا
تخذلني الجهات.
ولا أليقُ، لا أليق.
بأي شيءٍ هُنا.
أنا العصيُّ الغريب،
أنا الخجولُ الوقح،
أنا البغيضُ الطيِّب.
أحبُّ كلَّ هذا،
أحبُّ كيف يكتمل الشيء بشيءٍ آخر،
أحبُّ كيف يندمجُ كلّ شيءٍ بداخلي:
من الشرقِ إلى الغرب،
من الحسدِ إلى الرضا.
لا بدَّ أنكم تتساءلون الآن:
ما الغايةُ المُجملة في كل هذا؟
ثمَّة جدوى باهرة في كل هذا الشيء!
لا منجى لكم مني!
أنا الركامُ العالي
ككومة قشّ على ظهرِ شاحنة.
في الأصواتِ أطير،
وفي غصونِ الشجر،
يُصادقني الضوء والتغريد،
وفراشاتٌ ترتعشُ في عيني.
ونبتة من شقوق الطريق.
ألقي السلامَ على كل الجهات،
على الشغف، على الشغف المبتهج بنصره.
حدودُ العالم كلها في طريقي.
يُربكني ألّا أجد عاصمة الأرجنتين في نيويورك.
أريدُ أن أتنزَّه عبر شوارع لندن،
وأن أتحدَّث إلى الجميع،
حتى لو كان ذلك بإنجليزية مكسورة.
أريد أن أتمشَّى في باريس أول الفجر،
وأتنقل من حافلة لحافلة كطفل.
أريد للفن أن يكون متنوعًا،
كما هي نفسي.
وماذا لو كان الفنُّ شقائي؟
ماذا لو كان الفنُّ مضطهدي من كل الجهات؟
أنا محاصرٌ أصلاً.
رأيتُ نفسي في كل شيء.
أشعر بالانتماء ليسينين،
لويتمان،
أشعر بالانتماء لموسورسكي وهو يحتضن المسرح،
لغوغان ورسوماته البكر.
أريدُ أن أغرس زلاجاتي في الشتاء،
وخربشاتي على الورق،
وأن أقضي لياليَ طوالاً مع الأرق.
أريدُ أن أقول لعدوٍّ في وجهه: لا،
أن أمشي مع امرأة على ضفة نهر،
أن ألتهم الكتب،
أن أحمل خشب المدفأة،
أن أحمل الصنوبر،
أن أبحث عن شيءٍ لا أعرفه.
وفي حرارة أغسطس أريد أن أتلذذ بشرائح البطيخ القرمزية الباردة.
أريدُ أن أغني، أريد أن أثمل،
أن أرمي الموت ورائي.
بذراعين مفرودتين
أريد أن أتمدّد على العشب.
ولو حدث، في هذا العالم الوحشيّ، موتي
فسأموت من فرط الفرح الذي عشته.

"لن أقبل بالنصف"

لا، لن أقبل بالنصف، لن أقبل أنصاف الأشياء.
أعطني السماء كاملة، أعطني الأرض بما فيها.
البحار والأنهار والجبال والانهيارات الثلجية.
كلها ملكي، لن أقبل بأقل من ذلك.
لا يا حياة، لن تخيفيني بالنصف.
أعطيني الكلَّ أو لا شيء، كَتِفي أهلٌ للحمل.
لن أقبل نصف سعادة،
لن أقبل نصف الأحزان.
وسادة واحدة يمكنني أن أشاركها،
وسادة يفترشها خدٌّ ناعم،
كنجمة بائسة، كنجمة هاوية،
كخاتمٍ يومض في إصبعٍ من يدك.

المصادفات الجميلة شهامة الزمن..

أحلام الفن من دون أظافر.. تخدش وجه الضجر بالدهشة..

حسين عبد الكريم

في الأيّام المجاورة للدَّهشة، والعشق المتهم بالكثير من التردّد والقليل من الجرأة الغرامية. التقيتُ عند محمد الماغوط بـ إلياس فاضل، قال لي الماغوط: إلياس صديقٌ قديم، يكتبُ شعراً جميلاً!!.

هو فعلاً مثل «مرمريتا» أمِّه الأولى، التي هي من أشواق بريّة وأبد معتّق، في دنان البقاء، الحاضرِ في مراهقاتِ الفصول؛ إلياس فاضل طفلٌ رائعٌ، يُحيطُ بقلبه الحبُّ من جميع الجهات. ليس في وعيه وجهاتُ نظر عدوانية، يُربّي أعصابه البهاء البسيطُ المزدهر. أحلامه كالينابيع، إذ تكتب دواوين البساتين، ومذكرات السهل، لكنَّ أحلام الينابيع والمبدعينَ من دونِ أظافر. تُبدع وتنشر، تُوزعُ. تطبعُ الجنونُ في الألفة والعاشقات العاليات، والعاشقين. النَبعُ والفنون، ذاكراتٌ ذكية، نبوغٌ الأمزجة والمحابر. تعابيرٌ غير قاصرة، أو بلهاء، يحلو لها ترديدُ ما تسمع، من دون دراية.

بيت إلياس فاضل يبعدُ عن بيت الماغوط عشرات الفواصل والأرصفة، وشروحات شارعين، وساحة بكامل تفرعاتِها، كـ «سترة» مختار القرية، ذات الجيوب العديدة، المليئةِ بالعناوين، والأوراق، والطوابع اللازمة وغير اللازمة.

أيامهما تتقارب وتتباعد. وتبقى تُداومُ جنونُهما من عائلة واحدة. الألفة البريّة الصارخة، في وجه القَفْرِ العاطفيٍّ، والعلاقًات المسربلة، بدلال الخدائع والمقفرين.

الذين حَواسُّهم تَستثمرُ في البشاعات الدَّارجة.

أحاديُثهم، كالعضّات، تجيدُ الأذى، وتُخطئُ في الحب. الفنان عقله، يبدأُ في الجَمال، تتلاقى قناعاته والطفولةُ النبيهة!!.

في علية إلياس فاضل غرفته الخاصة، على سطح بيته، لوحات. أقلام مكسورة، ألواحُ روحه، التي وصفها في ديوانه الأخير. (بقايا اللوح المكسور).

أشكر محمد الماغوط الصديق الكبير للمجانين الكبار، المبصرين المحبين، أنَّه أهداني صداقة هذا الشاعر، وبقايا لوحه المكسور. التحيات لـ «ملحق الثورة الثقافي» يجمعني بالأحلام العالية، التي من دون «أظافر» حتى ملحق الثورة بصفحاته الـ ٢٤، ١٦ صفحة بالأبيض والأسود، و٨ صفحات ملونة. ليسَ له أظافر.

في عليّة إلياس فاضل تعالقتُ ولوحتين. صديقتين:

لوحة «القدس» لـ الفنانُ المرموق إلياس مسوّح، وأيقونة «القديس بطرس في يديه مفاتيح السماء» للفنان جورج عشّي.

لوحةُ «القدس» ذهبت إلى الصديق الشاعر حسين حمزة، ولم تعدّ، له ولها، وللفنان إلياس الزيات، كلُّ الحبّ والتحيات.

بقيت الصديقة التالية «اللوحة – الأيقونة». للصديق جورج عشي، نلتقي، وإياه، في دمشق مقهى االهافانا إلى جوار بردى. على قارعة حُلم معفّر بالدروب، تُمشّط شعرَه المسافات.

❖❖❖

الحياةُ لوحاتٌ فنيّةٌ، ترثُ الحبَّ عن الحبِّ، أو «ألواحُ مكسورة، ترثُها بقاياها»، كما هي الحال عند الشاعر إلياس فاضل.

وراثاتٌ تعيشُ في أعصابِ الأيام، تُداومُ، ولا تعقُّ الحنين، أو تتّهمُ شجراتِ العواطف بالعيوب ومراهقة الأغصان والأجنحة وأمزجةَ العواصف.

الإبداعُ يكسرُ جسد الغياب بالحضور المؤثِّر ومفارقات الزمن الإنساني الرشيق.

كثيرةٌ هي الأزمنة الركيكةُ، المتراكمةُ، تُؤوي الغياب، تُباغتُ بالقطيعة. تتعاون ولحظةَ الانكسار، في مواجهة الآمال الطفلة.

التأملات تعيشُ وتكبرُ في بيوت اللحظات المقدامة. تُبدعُ الرونق، في الشّقاءات، تُحاورُ الهمومَ، لا لتتقَ بها، بل لتَحتمي منها.

يُحاول استرجاع اللوحة. شراءَها. أو المقايضة عليها، بأختها. أو صديقتها. يقول لي: هي من مواليد السبعينيات من القرن الماضي. ليسَ عندي ألوانٌ كألوانها، ولا يُمكنني خلقها مرَّةً ثانيةً.

أقولُ لك أيّها الصديق الحميم: الفنُّ ورطة شهمةٌ عزيزة!!

تلّذّذٌ بالبحثِ عن البروق المعتّقة في أفكار البقاء.

كمؤونة حكيٍ عذب، في بال غابة، لا تبخل على الرعاة بقناعاتِ الغيومِ وأخلاقِ المطر.

أحلامٌ من دون أظافر. تشفعُ للأحزانِ بعافية التأمل.

تخدشُ وجهَ الضجر بالدَّهشة. تُداوي بالتأَملات الأحزان الهرمة

العواطف الحلوة لا يمكنُ تقنينُها، أو التقشّفُ بها.

نحبُّ صراحةَ الكحلِ، في امرأةِ. نتأثّرُ بمشاغبةِ البردِ، في حضرة نسمة.

تنتظرُ أمنية رصينة.

هذه التوهجات تبقى تحيا. في الحزن والفرح. تُداوم، كآنسات الصفوف الابتدائية، لابدَّ أنَّهن يجئن إلى المدرسة، يُرتّبنَ دروسَ الحساب، وأوجاعَ الهمزات، في حالات السكون، والحركات. والوصل. وأَعذار القطع والجزم. طبعاً الآنسات يبتعدن ما أمكنهنَّ عن الخفضِ ومزاجِ ا لكسرات. يقلنُ على مسمع أجسادهنِّ الجميلة: الحروف العاطفة، صديقة الأنوثةَ، أكثر من أيّة حروف، تُفكِّرُ بالمشاغبة على العطفِ!!.

المصادفات الحلوة شهامة الزمن. تتكرّرُ لقاءاتي بالكبيرين محمد الماغوط الذي يقول لي في أكثر من حوار، ولقاء، سلمية أمّي الأولى، التي من تراب. أمي التالية، دمشق. وبيروت أمٌّ وحبيبه.

لا أستطيعُ الفلات من دمشق.

في السنوات الأخيرة، يزداد تفكير الماغوط بأمِّه الأولى «سلمية» يتمنى زيارتها ومصافحة طفولته، وبقايا الأيام. يُرسل لأخيه المال لترميم البيت القديم، أو إنشاء بيت جديد، لكنه يذهبُ في الغياب المباغت، ولا يزورُ أمَّه الأولى إلّا في الرَحيل الأخير.

فعلها إلياس فاضل مع أمه «مرمريتا»، ظلَّ يكتبها. تتسلّل إلى محبرته، تنهضُ في لهيبه، كالفينيق الذي لا يتوقّفُ عن الولادة. في صوت الماغوط بُحةٌ خشنةٌ، كغناء الرِّيح في أعراس البادية. يذكرُ هذه الحالة الوجدية، بين أمه وصوبّه، في قصيدته «سلمية».

في حياة إلياس فاضل تتراقصُ عريشةُ العناقيد في شبابِ روحه، ودنان وقته السارح في الأحزان المكسورة.

يبحثُ عن شقاء الدروب والمفارق والخطوات، أسأله في كلِّ مرة: ماذا عن حبيبتك. الأم الغالية مرمريتا؟!

يجيب: أفكِّرُ أن أبني بيتاً صغيراً، يُؤوي آخرة اللوح المكسور، يحتفي بالـ «بقايا» غير المكسوة. أخي، عنده بيتٌ جميل، أستريحُ فيه. أتنفّسُ هواءَ الكروم. أشربُ والحبرَ أنخابَ الأشواقِ، أحكي والعرائشَ، عن مخاضِ العنقود وتعتيق آهات الأعمار الآتية.

في محابرِ الشعر، لا ينامُ جنون الكتابة. يُصرُّ الحبر على الحداثة. لا يتقاعد كالموظفين، مراقبي الدوام، يهدرون وعي الوقت، في مراقبة من حضر، ومن غاب، الفطرة موظفة قد لا تتقاعد.

عيون العشاق والفنانين المتورطين بالحبِّ واللهفة النضيرة لا تهدأ نظراتُها. تتحامى بلذة النظرة البعيدة. ليست موظفة عند دوام يتقاضى الحسرات تعويضاً عن أحزان الآخرين!!.

ننظر إلى البعيد الجميل كَي نكون جميلين. وللنساء عيونٌ جديرةٌ بالنظر الجميل والرسائل المشتاقة. عينان عاشقتان، تُؤلفان ديواناً حداثوياً ليسَ فيه كلمة أو حروفٌ، أو عواطفُ، أو تأويلاتٌ شعريةٌ، أو عشقية، سوى من العينين الأستاذتين في فنون النظرات!!

الأنوثة المبدعة تستوحي من قواميس الحرائق مفردات اللهيب. يُبدعُ دلالات جديدة، في كروم المشتاقين. أغصانُ عاشق تتلقّى معلوماًتها الأولى، في مدرسة الأنوثة المبدعة في آتي الأشواق، تصيرُ الأغصانُ أستاذةٌ، في دروسِ الآفاق، وملاحظات اللهفات وبلاغة العهود الحلوة.

الفانتازي كوجهٍ آخر محتمل للـواقع

«البعث الأسبوعية»
ـ أوس أحمد أسعد

هل يمكن أن يكون العجيب والغريب والفانتازي، بمعنى ما، مستوى آخر من مستويات واقع لامرئيّ، متوار، محتجب، مقموع، مُشتهَى ومحلوم به، يتحيّن فرصته للانبلاج والظّهور من المستوى الذّهني، إلى الواقعي المادّي؟ مستوى يحمل في نوياّته إمكانيّة التحقّق، لكن لعوائق موضوعيّة، أو لتابوات «ثقافيّة اجتماعية» مهيمنة، حُوصر وانحسر إلى الظلّ، مفسحاً المجال لواقع آخر، محسوس توافرت له إمكانات الوجود؟ على مبدأ القول الفلسفي «البذرة شجرة بالقوّة، ما إن نزرعها ونوفّر لها شروط ومناخات النّمو حتى تصبح شجرة بالفعل!»؛ ثمّ إلى أيّ حدّ يمكن لهذا المطمور والمغيّب أن يعكس ثقافة المرحلة التي غيّبته وطمرته، أو يعكس الوجه المسكوت عنه لهذه الثقافة؟ أم ترى العجيب والغرائبيّ والخارق سيبقى مستحيل التحقّق، ولن تتوافر شروطه أبداً، لأنّه بتوافرها سيفقد قيمته كحلم فانتازي شهيّ، على اعتبار أنّ الحلم بطبيعته، كمسار نفسي، روحي، تخييلي، هو مشروع غير منته، لأنّه لا نهاية للمتغيّرات التي تساهِم بتشكّله، فهو عابر للحالة الفرديّة إلى الفضاء الجمعي، كونه يحمل معنى وفلسفة الحياة ذاتها، وأسئلة الوجود المجتمعيّ والفردي التي لا تطمئنّ لأجوبة نهائيّة الحياة الدائمة التحوّل في صيروراتها المورقة لعلّ هذا المعنى الفلسفيّ، هو الذي منحه شرفَ التسمية هذه، من يدري؟! لكن، أثمّة استحالة حقّاً في التّحقق لو استُثمرتْ طاقة الكائن الأسمى «الإنسان»، كائن التّفكير والتّخييل، كائن الإبداع والخلق، بالشّكل الصّحيح؟ ألا يتفق أغلبنا على أنّ ما كان خارقاً وغرائبيّاً وفانتازيّاً، في ماضي الأيّام، أصبحَ واقعاً حاضراً نعيش نتائجه المبهرة بشتى المجالات!! ولا أعتقد أنّنا بحاجة للأمثلة، فكيف إذن لو وثقنا بالمستقبل أكثر، وهو الذي يُفترض أن يمور ويفور بكلّ صنوف القفزات والاكتشافات العلميّة المذهلة، قصص الخيال العلمي التي كان ينكرها الكثيرون، ولم تكن تعني لهم أكثر من حالة هذيانيّة تخييليّة، أو ضرباً من ضروب الجنون.

في مادتنا الصغيرة هذه، ستكتفي بإيراد مثال سرديّ ذي محمول ثقافيّ مبطّن نبشناه من إحدى المرويّات التاريخيّة الفانتازيّة الكبرى، أظنّه سيشرحُ ما عنيناه أعلاه بطريقة ما. في كتاب «ألف ليلة وليلة» العجائبيّ الأحداث، سنحظى بسرديّة قصصيّة عنوانها «حكاية الحسن البصري» نعتقد أنّ مطمور خطابها، يمكنه أن يساعدنا بتحليل نمط الثقافة المسيطرة التي أنتجته، بأعرافها ومنظوماتها الأخلاقيّة معاً، حيث ترشحُ من ثناياه نظرة المجتمع المهينة لمكانة المرأة ولكيانها عموماً، في ظل هيمنة الثقافة الذّكوريّة وهذا ما نلمس تجلّياته بقوّة في أغلب قصص المتوالية الحكائيّة المذكورة، والتي تمتدّ على مساحة زمنية وفيرة اللّيالي والأحداث، ترويها الأنثى «شهرزاد» على مسامع ملكها السّادي «شهريار»، تجنّباً لقتل مجّاني سيحدث في الواقع، لا في المجاز، ستكون ضحيّته، فيما لو تعكّر مزاج «الملك/ الذّكر»، المستمع، لسبب ما. أو خفّفتْ السّاردة من عناصر إدهاشه ومفاجأته بأحداث جديدة، أو تراختْ خيوط نسيجها السّردي لتفقد تدريجيّاً متعة التّشويق. مع ذلك سيجد العقل التّفكيكي بهذه السرديّة، مفارقة مهمّة قد تكسر، بوجهها الآخر، زجاجَ الثقافة المهيمنة دون أن تدري؛ حيث لأوّل مرّة نجد المؤنّث يروي ويتكلّم، والمذكّر ينصتْ بشدّة ويتأمّل بما يسمعه».

تقول «قصّة الحسن البصري، بأنّ شاباً وسيماً بدّد ثروته في الملذّات والخمرة، وأبحرَ نحو جزر بعيدة لكي يعيد تكوين نفسه من جديد على المستوى المادّي - كما يفعل رجال الأعمال في عصرنا الحالي حين يذهبون إلى بلدان غنيّة بهدف تجميع الثروة، ثمّ يعودون ليستثمروا ما جمعوه، بمشاريع اقتصاديّة تدرّ عليهم الرّبح الوفير . وبينما هو يراقب المدى متأملاً من شرفته ذات ليلة، بهرت عينيه رشاقة حركات سربٍ جميل من الطّيور، يحطّ على الشاطئ، فارداً أجنحته بمنتهى البهاء، ثمّ يبادر إلى خلع كسوة الريش، متحوّلاً إلى كائنات أنثويّة فاتنة الجمال، تَميّز منها طائر فريد بجماله الخاصّ أكثر من غيره ثمّ بعد مرحلة نزع الرّداء الرّيشيّ، تنزل هذه الكائنات المؤنّثة الجميلة إلى البحيرة لتغتسل وتسبح. وبعد تأدية طقسهنّ، يلبسنَ رداء الريش متحوّلات إلى طيور مرّة أخرى. ثمّ يحلّقن في البعيد. ومعهنّ تلكَ الجميلة التي استلبت عقل وقلب الحسن البصري. لذلك يضمر بنفسه أن يتزوّجها مهما كانت التكلفة. هكذا يكمنُ لها في اليوم التالي ويأخذ ثوبها ويخفيه. وبهذه الحيلة يتمكّن من السيطرة عليها، تحت تهديد عري مجازي تستبطنه السّرديّة، ولا تلحظه الأخلاق والقيم السائدة، عري يمتلكه الذكر المهيمن، كرأسمال رمزي يشهره حين تحدث المساومة بينه وبين الأنثى الرّافضة له، والتي تخشى من افتضاح أمرها، في مجتمع ذكوري لا يرحم. وهذا ما حدث، حيث باءت كلّ محاولات المسكينة في إيجاد ثوبها بالفشل. بهذا الكمين الخبيث ينجح صاحبنا في أسر أنثى «الحلم»، ويتزوّجها، ثمّ يغرقها بالجواهر الثمينة، محوّلاً إيّاها إلى مؤسسة إنتاج وتفريخ، لتنجب له «المنصور والناصر».

حتى الآن، تبدو السرديّة وكأنها تستعين بالخيالي في توضيح وترسيخ الواقع الاجتماعيّ المعيش، لكن ما إن تبدأ دورة الحياة من جديد، ويقضي وطره منها، حتى يحنّ صاحبنا إلى التّرحال من جديد، للبحث عن مصادر جديدة لثروته، وتشوّفاته الحلميّة، فيترك زوجته في عهدة أمّه، وتحت رقابتها الصارمة.

لاحظ أيّها القارئ العزيز «كيف تستخدم الثقافة الذّكوريّة، المرأة ضد المرأة، فالمرأة المهجّنة تسجن المرأة الحرّة وتحاول ترويضها لإشباع رغبة الذّكر وحسب»، مؤكّداً عليها بألا تسمح لها بإيجاد رداء ريشها، الذي أخفاه في مكان معيّن، تعرفه الأمّ وحدَها. لأنّه يعلم علم اليقين، أنها ستتركه حينها بالتأكيد، وستأخذ أولادها معها. فهي في قاموسه، ليست أكثر من أداة لمتعته الشخصيّة، ولا يستطيع أن يراها كياناً مستقلاً. وهذا ما حدث تماماً، فقد وقع المحظور، وهجرته الزوجة الرافضة للأسر مع أولادها، بعد أن وجدت لباسها، رغم الرقابة المفروضة عليها. هنا نجد رمزيّة مهمّة، وهي أنّ المرأة الواعية الحرّة لم تستكن لظروفها، وتفضّل دور الخادمة، كما تحاول الأعراف الاجتماعيّة أن توهمنا، وأنّها هي من يستطيب الأسر والتّهجين، على مبدأ العرف القائل «كل قطّ معلّق بخنّاقه»؛ لذلك نراها تناضل جاهدة في سبيل حريّتها، وها هي تحلّق مع أولادها نحو جزر «الواق واق» الخياليّة البعيدة، التي حاول بعض كتّاب التّاريخ ـ دمجاً للواقعي بالتّخييلي ـ تحديد خريطتها الجغرافية على الأرض، فقال المسعودي، «المتوفى سنة ٣٤٦ للهجرة»، بأنّها أبعد من زنجبار في أفريقيا الشّرقيّة، أمّا ماركو بولو فرأى أنّها تقع في جزر الأمازون، وقيل أيضاً أنّها موجودة في جزيرة النساء في سوقطرة، وقيل في مدغشقر، وقيل بأنّها أبعد من الصين أو إندونيسيا. المهمّ أنّ الرواية الرسميّة تعود، ثانية، لتؤكّد استمتاعها باستعادة الحسن البصري لزوجته مرّة ثانية، وهذا يعكس مسألة أنّ «حركة النهوض النسوي لم تنضج بعد»، أمّا خلفيّة الرواية ومطمورها الثقافي فينضحان بموضوعها الحقيقي، وهو مسألة هجرة الرجل، وبعده عن بيته في ترحالٍ لانهائيّ، يحقّ له خلاله استطابةً ما يشاء من النساء، والتّمتّع بهنّ، ولا يأخذ زوجته معه في هذا الترحال، حتى لو طلبتْ منه ذلك؛ ودورها فقط، ينحصر بانتظار عودته المظفّرة، والتي قد تكون مصحوبة بأنثى أخرى بديلة؛ والمطلوب منها أن تبقى صامتةً خنوعةً، ومتعفّفة عن الذكور والاشتهاءات الجسديّة والروحيّة حتى عودته.

كما تعكس السردية أيضاً الخوف الذكوريّ من هجرة النساء لأزواجهنّ، وخاصة أولاء القويّات منهنّ. فقد كانت الجواري مثلاً يحظين بإعجاب الخلفاء الذين يتركون واجباتهم الدينيّة والدنيويّة، ويتولهون بهنّ. وبنفس الوقت، كانوا يخشون احتمال تمرّدهن. فيعهدون إليهن بمن يراقبهنّ طيلة وقت الغياب. هكذا ترشح ثقافة «إنّ كيدهنّ عظيم» من بين سطور السرديّة، مؤكّدة ضرورة سجن النساء ضمن أسوار وتحصينات منيعة. هكذا تعكس السرديّة الفانتازيّة ثقافة «الحرملك» الواقعيّة، وقد برزت بشكلها الفاقع في العصر العبّاسي أكثر من غيره، وما زالتْ هي الثقافة المسيطرة على عموم التاريخ العربي الإسلامي حتى الآن، تحت حجج تتعلّق بالحرص والعفّة، وصيانة الشّرف والأخلاق. وما كلمة «النساء» سوى مفردة مرادفة لـ «الحريم» الذي يحيل إلى «الحرام» والممنوع، والمطمور، والمغيّب والمسكوت عنه، الذي يستوجب العقاب بقوّة العرف والقانون المسيطر، لكلّ من تتجرّأ على التحدّي، ولكن هيهات يسجن التاريخ في زجاجة.

أرض الشمس.. حين تجبر الحكاية التاريخ على الإنصات!!

«البعث الأسبوعية» ـ رامز حاج حسين

لعبة صناعة التاريخ

بين الفينة والأخرى يتطاول عمل فني ما ليبلغ مجده درجة رفيعة من الشهرة، ويكون مثار حديث نقاد ومهتمين بجنس ذاك العمل، ويتم التطرق له في المحافل والندوات، وتنبري الأقلام للتمجيد أو للنقد والتمحيص؛ ومهما كان الأمر، فإن ذلك سيدل على أن العمل يحمل بذور النجاح والشهرة والجماهيرية العالية.

من تلك الأعمال، هناك نمط الأعمال التي تتصف بالملحمية، فترى أفلاماً في السينما تثير إشكالية عالية وتكون مثار إعجاب وشهرة عريضة.

أذكر حين كنا أطفالاً أن الملحمة الصينية الكبرى التي تسمى «معركة المنحدر الأحمر»، التي نشبت خلال نهاية عهد الإمبراطور هان، كانت محور صناعة فيلم كرتوني من جزئين بعنوان (صراع الجبابرة)، ولا يزال الجيل الذي أنتمي له، وعدة أجيال لاحقة، تتحدث عن تلك الملحمة، والفيلم الذي ما زال راسخاً في أذهاننا حتى اللحظة، وتم تحويله فيما بعد إلى مسلسل تلفزيوني كبير تحت مسمى (صقور الأرض) بالنسخة المعرّبة. وقام المخرج الهوليودي العالمي جون وو بتحويله إلى تحفة سينمائية، وكانت براعته في إخراج الملحمة إلى النور ليس لها نظير.



بالمقابل، فإن عملية عسكرية ضخمة في التاريخ، كعملية الحلفاء، الشهيرة بعملية (إنزال النورماندي)، عام ١٩٤٤، كانت محور العمل السينمائي (إنقاذ الجندي رايان) الذي قام بإخراجه المخرج المشهور ستيفن سبيلبيرغ، حتى إن بعض النقاد، لشدة الإعجاب، قالوا: إن سبيلبيرغ جعل الحرب العالمية تنشب من جديد، ثم قام بتصويرها، وكان هذا الوصف يعبر بحال من الأحوال عن وجهة نظر كل مشاهدي الفيلم الكبير.

أرض الشمس والشهداء

الشاهد من تقديمي لهذه الكلمات كان حضوري على أرض السيدة زينب، في ريف دمشق، عملاً ملحمياً عالي المستوى من ناحية الإبهار والمؤثرات واللغة البصرية العالية والحبكة الدرامية التي بنيت عليها أحداث العمل، حيث قامت مؤسستا «أوج» و«مهاد للإنتاج الفني»، بالتعاون مع مديرية المسارح والموسيقا في وزارة الثقافة، بإنتاج عمل مسرحي ضخم في الهواء الطلق، بذلت فيه كل الإمكانات المتاحة من تقنيات وخبرات وتفاصيل فنية؛ وكان العمل باختصار رحلة للعقل والروح منذ بدء الخليقة وحتى الوقت الراهن، وصراع الأخيار والأشرار على تراب هذه الأرض، محاولة ناجحة لإجبار التاريخ أن يجلس هنيهة ها هنا، ويكتب في أوراقه بطولات نسجها الدم والعرق والأمل، بناء حضارة هذه الأرض.

أنت تعيش داخل الحكاية

الحكاية، وقصة البطل، تحتاج إلى مناخ وذائقة مثقفة لتلاوتها، والمطلوب من كل صانع لأدب الطفل بصنوفه المتنوعة أن يكون مالكاً لتلك الذائقة.

في إحدى فقرات العرض المسرحي الضخم «أرض الشمس»، كان هناك تلة من تراب وحجارة صنعها مخرجو العمل، وجعلوا حفنة من الأبطال، يجسدون أبطال ميسلون، يلتفون حول القائد الشهيد يوسف العظمة – قبل لحظة وجدانية وهو يترك سورية وابنته الوحيدة ليلى أمانة في عنق خلفائه ومن يتبعهم إلى يوم الدينونة- وفي المشهد على الجبل تصدح كلمات الكرامة وحكاية الفداء، ويتشعب بنا المشهد بين تفاصيل المشهد التاريخي لاقتحام غورو أرض سورية، ورفض أولئك الرجال أن يمر الأمر بطريقة سهلة وميّسرة للعدو؛ وتنخلع قلوب الحاضرين للحظة القصف المشابهة للحقيقة، بكل تأثيراتها النارية والصوتية والبصرية، للحظة اغتيال الشهيد، ويعلو التصفيق لأننا شاهدنا حكاية يوسف العظمة في كتابٍ مفتوح؛ وكان ذاك الكتاب كتاباً قصصياً ملحمياً، كما تحب أن تقرأه، يمر أمام ناظريك.

خطوة نحو الأمام

العمل ببساطة يعتبر خطوة ناجحة بقوة، وبكل معاني التفوق، على طريق التطور للحكاية الطفلية، وتقديم الوجبة الثقافية لليافعين وللأسرة السورية كما يليق بالإرث الحضاري لوطننا. نحتاج بعد صحوة السكر من نشوة العمل، وحين سيسدل أصحابه الستارة على العرض الأخير، أن نحوّل كل تفكيرنا وزوايا ثقافتنا وطرقها إلى ورشة عمل شبيهة بورشة فريق (أرض الشمس)؛ فلا عذر بعد الآن، الأمر بات متاحاً، وبالإمكان. وقد أثبت الشباب والفنيون هناك أن ما نطالب به متاح وممكن، وأن فن صناعة الممكن هو مهنة السوري منذ الأزل. (أرض الشمس) بوابة من بوابات النجاح بالعرق والفكر السوري الخالص والنبيل، وبطاقة عبور نحو تغير نمط صناعة الثقافة السورية.

الحكاية بألقها وجوهرها بالإمكان أن تكون هكذا متواكبة مع التقانات، ومتطورة في طرحها الفني ولغتها البصرية العالية

❖❖❖

يقول جوزيف كامبل في كتابه البطل بألف وجه: «البطل يترك عالم الحياة اليومية، ويفتش عن مجال المعجزة ما فوق الطبيعة، فإذا ما تغلب على قوى هائلة، وأحرز نصراً حاسماً، عند ذلك يعود من رحلته المليئة بالأسرار مع المقدرة لكي يزود بني البشر من جنسه بالنعم والبركات. إن رحلة مغامرة البطل - سواء أكانت ممثلة في الصور البعيدة الأوقيانوسية الاتساع للشرق، أم في حكايات الإغريق الفعالة، أم في سير التوراة - تتبع في العادة ترسيمة وحدة النواة الموصوفة في الأعالي: انفصال عن العالم، صراع من أجل مصدر القوى ما فوق الطبيعة، ومن ثم العودة التي تأتي بالحياة».

نحتاج أن نؤمن أن الجيل السوري الخارج من أتون هذه السنوات المريرة قادر، وبقوة، على أن يكون بطل المستقبل، وبإمكانه العودة لأهله في سورية بكل أصناف الأكاسير الناجعة لبلسمة الجراح وبناء صرح حضارتنا.

الفطر الأسود مرض قديم ونادر.. متى ظهر؟ وكيف يصيب الإنسان؟ وما هي طرق علاجه؟

مع بداية شهر أيار الماضي، وبينما كانت الهند تكافح لمواجهة موجة قوية من انتشار فيروس كورونا المستجد، وآلاف القتلى يوميا، ومآسٍ بشأن انهيار المنظومة الصحية، وحكايات مؤلمة عن انتشار الجثث في كل مكان، جاءت أخبار مرعبة عن ظهور أعراض فطر الغشاء المخاطي المعروف باسم «الفطر الأسود»؛ لتكثر الشائعات عن أعراضه وخطورته وعلاجه، خاصة مع إعلان عدد من الدول العربية ظهور حالات للفطر الأسود فيها، وتخصيص وزارة الصحة المصرية غرف عزل للمصابين به.

ويصيب الفطر الأسود منطقة الوجه ويصل إلي المخ في الحالات المتأخرة، وقد يتسبب في استئصال العين أو الفكين، ولكن من المؤكد أنه ليس مرضا جديدا، بل تم تشخيصه منذ القرن التاسع عشر؛ وقد سجلت ٣٨ دولة على الأقل ظهور حالات إصابة به قبل ظهور جائحة كورونا. وتسجل الهند وباكستان العدد الأكبر للحالات حول العالم، بمعدل ١٤٠ حالة في المليون كل عام

ما هو الفطر الأسود؟

والفطر الأسود ليس أسود اللون، ولكن أطلق عليه ذلك لأنه يحوّل المكان المصاب به، سواء الجلد أو العظام أو الغشاء المخاطي أو الأعضاء، إلى مستعمرات سوداء اللون في الأنسجة المصابة، مصحوبة برائحة كريهة، وهو من أخطر وأسوأ أنواع فطريات الأنف والجيوب الأنفية، حيث يتغلغل ويظهر على الجلد ويؤثر على الرئتين والدماغ، ويتسبب في تجلطات الأوعية الدموية

والفطر الأسود أحد أنوع الفطريات المسببة للأمراض، وهو من عائلة عفن الخبز نفسها. ويعرف بأنه عدوى فطرية «خطيرة»، لكنها في ذات الوقت «نادرة» الحدوث. ويصاب الإنسان بهذا النوع من الفطريات من البيئة المحيطة، في حال تواجد في التربة والمواد العضوية المتحللة، مثل الأوراق أو أكوام السماد أو الخشب الفاسد، وفي الأماكن الرطبة في المنازل، مثل المكيف والمراوح، وأماكن تواجد القمامة، والمأكولات الفاسدة.

من هم الأكثر إصابة؟

والفطر الأسود مرض «انتهازي»، إذ يستغل نقص المناعة لدى الإنسان ليتمكن منه، لذلك عادة ما يصيب المرضى بنقص المناعة «الإيدز»، والمصابين بالسرطان ويتابعون علاجاً بالأدوية الكيماوية، وزارعي النخاع والكلي، ومرضى السكري، وكذلك الأشخاص الذين يتناولون الأدوية، وخاصة المضادات الحيوية، دون استشارة الطبيب، ما يؤثر على مناعتهم، والذين يتناولون المنشطات.

ما علاقة كورونا بالإصابة بالفطر الأسود؟

يشير الأطباء إلى أن وجود علاقة وعدم وجودها في الوقت نفسه، إذ أن أولئك الذين يصابون بكورونا ويخضعون لبرنامج علاج، يتعرضون لنقص المناعة، إذ تعمل الأدوية على مواجهة الفيروس، ويكون لها تأثيرها أيضاً على مناعة المصاب، وبالتالي يكون المصاب أو المتعافي من كورونا صيدا سهلا للفطر الأسود.

ويشير الأطباء بالمقابل إلى أن هذا لا يعني أن كل مصاب بكوورنا سيصاب بالفطر الأسود، والأمر يتوقف على مناعة الشخص من جهة، والبيئة المحيطة به من جهة أخرى؛ والفطر الأسود ليس من بين أعراض كورونا على أي حال.

ما هي أعراض الإصابة بالفطر الأسود؟

بالإضافة إلى الحمى، والصداع ، وألم الصدر، والسعال، وضيق التنفس، والقيء الدموي، وتغير الحالة العقلية، تشمل الأعراض الألم العام والاحمرار حول العينين أو الأنف، أو كليهما، وانسداد أو احتقان الأنف، والإفرازات الأنفية (سوداء / دموية)، والألم الموضعي على عظم الوجنة، والألم في جهة واحدة من الوجه، والتنميل أو التورم ويمكن أن تشمل العلامات التحذيرية وجع الأسنان، وتورم الفك، والشعور بعدم وضوح الرؤية أو ازدواجها مع الألم

والإصابة بالفطر الأسود هي في الأساس عدوى تنفسية أو جلدية، وبالتالي تتضمن علامات الإصابة به أعراضا تتعلق بالجهاز التنفسي والتهابا في الجيوب الأنفية

وتبدأ أعراض الفطر الأسود بانسداد دائم في جانب واحد من الأنف، وصداع في جانب واحد من الوجه، وألم في جانب واحد من الوجه، وتنميل في جانب من الوجه، ونزول إفرازات سوداء أو خضراء في جانب واحد من الأنف، ولا تستجيب للمضادات الحيوية

وتقسم مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها أعراض الفطر الأسود حسب موقع الإصابة، حيث تشمل أعراض داء الغشاء المخاطي الأنفي الدماغي (الجيوب الأنفية والدماغ) تورم الوجه من جانب واحد، وصداعا في الرأس، واحتقانا في الأنف أو الجيوب الأنفية، وظهور آفات سوداء على الأنف أو الجزء العلوي من الفم سرعان ما تصبح أكثر شدة، إضافة إلى الحمى.

أما أعراض داء الغشاء المخاطي الرئوي فتشمل أعراضا أخرى من بينها الحمى والسعال وألم الصدر وضيق التنفس.

أما في حالة الإصابة الجلدية فتكون الأعراض ظهور بثور أو قرح، وقد تتحول المنطقة المصابة إلى اللون الأسود، ويكون هناك ألم، واحمرار مفرط في الأماكن المصابة، وتورم حول الجرح المصاب.

وتشمل أعراض داء الغشاء المخاطي المعوي وجع البطن، والغثيان، ونزيف الجهاز الهضمي.

الوقاية من الفطر الأسود

هناك طرق عديدة للوقاية من الإصابة بالفطر الأسود، من بينها ما له علاقة بتلقي الأدوية، ومنها ما له علاقة بالسلوكيات اليومية، وتشمل التقليل من تعاطي الكورتيزون والمضادات الحيوية، وعدم الاحتفاظ بالقمامة في المنزل، والتخلص منها يوميا، وضرورة تطهير وتنظيف سلة المهملات بعد التخلص من القمامة، والحرص على غسل الفواكه والخضراوات جيداً قبل تناولها أو وضعها في الثلاجة، والتخلص فورا من أي فاكهة أو خضراوات أو مأكولات معطوبة ورمي الثمار المعطوبة كاملة، والعمل على تنظيف الثلاجات بشكل دوري وفتحها بعض الوقت أثناء عملية التنظيف للقضاء على رطوبتها، والاهتمام بتهوية المنزل وقت وجود الشمس للقضاء على الرطوبة، وتنظيف الحمامات يوميا بالمطهرات، والتخلص من رطوبة المفروشات والفوط، والتأكد من جفافها قبل وضعها في الخزائن، والتقليل من تناول الأغذية المصنعة التي تحتوي على مواد حافظة.

ويتعين عليك استخدام الأقنعة إذا كنت في زيارة لمواقع بناء مغبرة، وانتعال أحذية مقفلة، وارتداء سراويل طويلة وقمصان بأكمام طويلة وقفازات أثناء عمليات الزراعة أو البستنة، والحفاظ على النظافة الشخصية والاغتسال يومياً.

ما هو علاج الفطر الأسود؟

تمثل الأدوية المضادة للفطريات علاجا للفطر الأسود، وغالبا ما تعطى عن طريق الوريد. ويحتاج المريض إلى تلقي الدواء ما بين ١٠ أيام إلى ستة أسابيع، حتى التعافي، وهذا العلاج له أيضا آثار جانبيه خطيرة، خاصة تلك التي تتعلق بتليف الكلى .

أما عن المداخلات الجراحية لعلاج الفطر الأسود في ضرورية في حالات كثيرة، إذ يلزم إجراء جراحة لقطع الأنسجة الميتة أو المصابة.

وفي الحالات الأقل شدة، يقوم الأطباء بإزالة الجزء المصاب عن طريق إدخال منظار من خلال تجويف الأنف، أما إذا انتشرت العدوى بشكل كبير فلا بد من الجراحة وإزالة العضو المصاب، والتي يمكن أن تؤدي في نهاية المطاف إلى فقدان الفك العلوي وأحياناً العين.

٨ نصائح لكي تكسب ود رئيسك في العمل!!

أنت تعمل في شركة تضم العديد من الموظفين، لكنك تريد التميز والتدرج في عملك، وتعتقد أن جودة العمل وحدها كفيلة بذلك. وقد تكون جودة العمل عاملاً مهماً لارتقائك في بيئة العمل، لكن هذا ليس كافياً، فهناك أمور أخرى يجب عليك الانتباه لها، ومن بينها كسب ود رئيسك في العمل، وهذا لن يحدث إلا إذا تفهمت كيفية احترام قياداتك وكيفية التقرب إليها. فكيف تكسب ود رئيسك؟ إليك ٨ نصائح يمكنك الاستعانة بها لتحقيق ذلك:

- كن الموظف الذي لا غنى عنه

حاول أن تكون دائماً محل اعتماد رؤسائك في العمل، أي تكون الشخص الذي لا يستطيع المكان التقدم بدونه، لأن هذا طريقك لاحقاً إلى الترقيات والحوافز بجانب أنك ستتجنب التسريح من العمل.

وإذا كنت لست كذلك، فعليك أن تعمل على مهام وأهداف عالية، كما حاول اكتساب مهارات تستطيع تمييزك عن بقية زملائك وتسهل عملك أكثر.

- اعرف أولوياته

ما يعد مهماً لرئيسك في العمل، فهو مهم لك، اسعَ دائماً لمعرفة ما يعد أولوية عند رئيسك في العمل من خلال التحدث معه بشكل منتظم، ليس معنى هذا أن تتطابق أولوياته مع أولوياتك بالضرورة، لكن احرص على إعطاء الاهتمام للأشياء التي يريد فعلها.

- اجعلهم على اطلاع دائماً

اجعل رؤسائك في العمل على اطلاع دائماً بتقدمك وإنجازك بطريقة مباشرة، فالتواصل وجهاً لوجه مهم، فرؤساء العمل لن يحبوك إذا ما كنت غائباً عنهم باستمرار.

من شأن هذا أن يوحي لهم بإنتاجيتك وكفاءتك في العمل، بجانب قربك دائماً منهم، مما سيضعك في مقدمة الموظفين المفضلين بالنسبة لهم.

- اعتذر بشكل صحيح

لا أحد معصوم من الوقوع في الخطأ، وفي حالة حدوث خطأ من جانبك، عليك الاعتذار بشكلٍ صحيح، وهذا يتضمن أن يكون محور اعتذارك هو رئيسك في العمل وليس أنت، فكر في أولوياته دائماً وكيف أن الخطأ قد أثر عليهم وليس عليك.

- احترم القيادة

قد تظن أن الطريق إلى قلب رئيسك في العمل هو من خلال تحمل المهام الصعبة وتقبل ما يصدر عنه، ربما هذا ينفع، لكن أفضل طريقة لكسب ود رئيسك، هو احترام القيادة، وهذا يعني إخراج العمل على أكمل وجه، تجنب النميمة في مكتب العمل، والقدرة على تقبل النقد عندما يوجه إليك، وعدم التعدي على صلاحياته.

- ابذل ما بوسعك حتى لو كانوا يكرهونك

سيظل هناك رؤساء عمل يكرهونك مهما فعلت، وهنا أفضل ما يمكن فعله هو أن لا تعبأ بانتقاداتهم ولا تجعلها تؤثر على بقية حياتك، وإذا استطعت التكيف والعمل في وسط هذه الأجواء فمن الممكن اعتباره نصراً لك، لكن على الجانب الآخر عليك التأكد من أنك لا تمثل مشكلة حقيقية لرؤسائك في العمل.

- كن قليل الرجوع إليه

حاول دائماً إنهاء مهامك وتكليفاتك بدون الرجوع إلى مديرك كثيراً أو أن تدفعه إلى مراقبتك حتى إنهائها، لذا إذا كان بمقدورك اقتناص المهام الواضحة وفي نفس الوقت مهمة والتي لا تحتاج تدخل رئيسك في عملية إنهائها، فتطلع إليها.

- صَاحبه

قد يعتقَد البعض أن رئيس العمل لا يحتاج لصديق أو صاحب، لكن هذا مفهوم خاطئ، فرئيس العمل يتعرض لضغط وقلق مثله كمثل باقي الموظفين، وهنا يأتي دورك والذي يبدأ بمعرفة ضغوطات رئيسك والتحديات التي تواجهه، وتحاول عرض عليه الحلول بشكل مناسب بدون تعد على صلاحيته.

حاول أيضاً أن تكون حلقة الوصل بين زملائك في المكتب وبين رئيسك، وقم بإعطائه صورة عما يحدث في بيئة العمل وإيصال ملاحظاتك وتجاربك.

فتيات الـ «جيشا» اليابانيات؟ ولماذا ارتبطت صورتهن ببائعات الهوى؟

رغم مظهرهن الاستثنائي الذي يشتهرن به حول العالم، فإنه نادراً ما تتضح المعلومات الخفية وراء مهنة فتيات الـ "جيشا" الحقيقية في اليابان، حيث تراوحت الأقاويل بين اتهامهن بأنهن بائعات هوى، أو أن رداءهن وطريقتهن في وضع مساحيق التجميل ما هو إلا نمط وسمت تقليدي للفتيات اليابانيات من سليلات العائلات المرموقة.

لكن الحقيقة مختلفة؛ إذ تعني كلمة جيشا باللغة اليابانية "إنسان الفن"، وقد كانت مهمة هذه المهنة تنحصر في القيام بعدد من الطقوس وآداب الضيافة، من بينها تنسيق للزهور والكتّابة بخطّ جميل، بالإضافة لتدليك الجسم وتقديم الشاي التقليديّ وأداء العروض الموسيقية الراقصة للترفيه عن الرجال من النبلاء ورجال الدولة فما قصة هؤلاء الفتيات؟

البداية التاريخية

الغريب أن قصة فتيات "جيشا" بدأت كتقليد شعبي عام ١٧٣٠ تقريباً، ويلبس فيه الذكور أزياء نسائية بطلاء وجه وشعر مستعار. وبعد حوالي ٢٠ عاماً فقط بدأت الفتيات العمل بهذه المهنة، وأدّين الرقصات بمرافقة العزف وتقديم مراسم الشاي، وسرعان ما سيطرن على المهنة بشكلٍ كامل بحلول عام ١٧٨٠.

وتؤكد بعض المصادر عودة أصل تلك المهنة إلى عصر إيدو في اليابان، والممتد منذ القرن الـ ١٧ حتى أواخر القرن الـ ١٩، حين بدأت الفتيات العاملات في محلات الشاي بمحاكاة عروض المسارح وأصبحن يؤدين فقرات من الرقص والعزف كنوع من الترحيب بالزوار.

وفي فترة ميجي (الفترة الأولى من تاريخ اليابان المعاصر في عهد الإمبراطور ميجي تينو) التي امتدت منذ عام ١٨٦٨ حتى ١٩١٢، نمت شعبية الـ "جيشا" بشكلٍ ملحوظ، حيث أصبحت مهمتهن في مقدمة الخدمات الحيوية للضيافة والترفيه في حفلات العشاء للشركات الكبيرة والمسؤولين الحكوميين في الدولة.

وقد نمت شعبية "جيشا" باستمرار حتى عشرينيات القرن الماضي، حينما كان هناك نحو ٨٠ ألف فتاة جيشا في جميع أنحاء اليابان لتسلية الضيوف والشخصيات الرفيعة.

لكن مع وقوع الحرب العالمية الثانية هددت الضغوط على المجتمع الياباني دور ومكانة هذه المهنة وحتى بعد انتهاء الحرب، أعيد فتح عدد قليل نسبياً من دور الشاي التي عملت فتيات "جيشا" فيها، ووجدت تلك الدور نفسها تواجه أنظمة أكثر صرامة في يابان مختلفة كلياً عما كانت عليه قبل الحرب.

تدريبات لسنوات وقواعد صارمة

يبدأ تدريب الفتاة لكي تصير "جيشا" من أعمارٍ مبكرة للغاية قد تصل إلى سن ٦ سنوات، ستقضي خمسَ سنوات أو أكثر منها في التدرب تبعاً لمنزل تدريب يُدعى "أوكيا"، وهذا البيت من شأنه أن يعتني بغرفة الفتاة ومعيشتها ومستلزماتها. ولتسديد الديون الناتجة عن تلك الاستضافة، يمكن أن تضطر "جيشا" الشابة للعمل في هذا المنزل أغلب عمرها.

وتحتاج الفتاة لكي تصل إلى أعلى مراتب المهنة وهي "جيشا" الحقيقية" أو "جيشا" الكبرى" إلى فترة تدريب قد تصل إلى سنواتٍ أخرى – غير سنوات التدريب الأولى – من المهمّات المرهقة وتعلم المهارات، وتنقسم درجات المهنة إلى عدة فئات وفقاً لمراتبهن، أدناها مرتبة تدعى بـ"مايكو".

وتكرّس "جيشا" حياتها لتعلّم الفنون والألعاب وقواعد المحادثة ووضع مستحضرات التجميل بالشكل التقليدي وارتداء الكيمونو (الزي التقليدي للنساء في اليابان) وتقديم مراسم سقاية الشاي، بالإضافة إلى تلقِّي حصص مكثفة من فنون العزف والرقص والاستعراض التقليدي.

بالإضافة لذلك "التفاني"، إذ يُحظر كذلك على فتيات "جيشا" الزواج، وإذا رغبن في ذلك فعليهن التخلي عن المهنة مقابل نيل الحق لتكوين الأسرة.

وبالنسبة للمظهر المُعدّ بحرص، يتم حساب مكياج "جيشا" وتصفيفة شعرها وطريقة ارتداء ملابسها التقليدية لكي تكون التجسيد الحقيقي للمرأة المثالية في أعين زبائنها من الرجال الأثرياء الذين يتكفلون بها مادياً، فالتكفّل بفتاة "جيشا" كان يعدّ آنذاك وجاهة اجتماعية.

كما يُشاع أن مهنة فتيات "جيشا" تشمل كذلك خدمات جنسية لإرضاء الزبائن، خاصة مع تعقيدات الثقافة اليابانية وصعوبة فهمها من الخارج، لكن في الواقع يرجع نجاح "جيشا" الحقيقية في كونها تتعامل بذكاء وحنكة وتُظهر صورة من الكمال بعيد المنال.

وبدأت شائعات تورط فتيات "جيشا" في تلبية احتياجات الزبائن الجنسية بعدما عكفت بائعات الهوى في اليابان أعقاب الحرب العالمية الثانية على جذب الزبائن من الجنود الأمريكان عبر ادعاء أنهن يعملن بمهنة "جيشا".

وبالطبع، لم يكن لدى الجنود الأمريكيين أي فكرة عن حقيقة "جيشا" ودورها الفعلي، لذلك لم يميزوا العاملات بالجنس اللاتي وضعن طلاء وجه أبيض لزيادة فرصهن عن فتيات "جيشا" الحقيقيات في حقيقة الأمر، عندما يستأجر الزبائن وقت الفتاة للترفيه في حفلةٍ أو مناسبةٍ مهمة، فإن الجنس خارج الاتفاق تماماً، حيثً تقوم "جيشا" بالغناء وعزف الموسيقى والرقص ورواية القصص وإجراء المحادثات اللبقة وتقديم الشاي.

أثر المهنة على السياحة في اليابان

خلال العقود الأخيرة، بدأت معظم المطاعم والفنادق اليابانية في استقطاب السيّاح من خلال إقامة حفلات لـ "جيشا". كما بدأت دور الضيافات التقليدية المعروفة بتقديم فقرات تجريبية مصغرة لحفلات تقديم الشاي وغيرها من المناسبات بأسعارٍ مخفّضة لزيادة الشريحة المستهدفة من الزوار غير الأثرياء.

وتنسق كذلك العديد من الأماكن السياحية في اليابان مع فتيات "جيشا" يتحدّثن اللغات الأجنبية أو توفر لهن المترجمين من أجل التواصل مع السائح الأجنبي.

ومن المفترض أن تمتد الحفلات والمآدب الرسمية التي تحييها غالباً ٣ فتيات من "جيشا" لقرابة الساعتين، وهي تبدأ بفقرة تناول الطعام أثناء مشاهدة عرض للفنون الترفيهية التقليدية، يتبعها فقرات للعب الألعاب اليابانية القديمة في شكل يتم تنسيقه مع الموسيقى التي يقمن بعزفها في الخلفية.

أما عن التكلفة في المناسبة الواحدة، فيبلغ أجر فتاة "جيشا" الواحدة مبلغاً يتراوح بين ٢٠ إلى ٤٠ ألف ين، بما يعادل نحو ٣٥٠ دولاراً أمريكياً، هذا بالإضافة إلى كلفة المكان والطعام المُقدم للضيوف.

لهذا يتجه الكثير من السائحين عوضاً عن تكبُّد تلك التكلفة، إلى محلات التصوير المتخصّصة حيث يقومون بارتداء ملابس "جيشا" التقليدية والتقاط الصور التذكارية.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- ملحن لبناني راحل كتب ولحن أغنية (سورية ياحبيبتي)
٢- مدينة في اليمن – مقابلة واستقبال
٣- علامة موسيقية – تابعه وطارده – للاستدراك
٤- العكس أو المخالف والمناخي /م/ أصلح البناء
٥-أقتلع من الجذور
٦- من الزهور – جواهر
٧- دليل ورهان – الفطنة
٨- يغتنم الفرصة – قص أو قطع بعض أغصان الأشجار لأغراض زراعية
٩- غطاء العين من أعلاها وأسفلها – إبداع/م/
١٠- براعة وحذق – التراث
١١- حصلت على – أصابع

عمودي:

١- ممثل كوميدي مصري – حرف جر
٢- ما سفل من الأرض أو أدنى منازل القمر (في علم الفلك) – نقطفها
٣- طعم العلقم – لوحة يكتب عليها اسم أو شعار لتوجيه النظر إليه للتعريف
٤-من حركات البحر/م/ – انتقال الناس من موطن لآخر
٥- من أدوات الاستثناء – مخاطرة
٦- استعمر /م/
٧- لصوص البحار – حرف ناصب
٨- الحمقى أوالرعاع من الناس لا نظام لهم – الطريق الضيق في الجبل /م/
٩-صات الضفدع – متعاهدان ومتعاقدان
١٠- أحد الوالدين – (يلهث) مبعثرة
١١- قديم ورث – يقترب المريض من الشفاء

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1										■	
2							■				
3			■						■		
4					■					■	
5		■		■		■					■
6						■		■			
7				■							
8						■					
9	■		■				■			■	
10						■					
11					■					■	

الحل السابق

أفقي:

١- خط الاستواء
٢-لنش – الأهرام
٣- يجرا – المسيح
٤- يتمهل /م/ – (اام)
٥- وا – نوء
٦-طقوس – بن /م/
٧- العموريون
٨- أصف – الإصلاح
٩- نهرو – أم – زعم /م/
١٠- هليوم – يم
١١- الزبداني

عمودي:

١- خليل مطران
٢- طنجة – صهيل
٢- أشرم – وافر
٤- أتوسل – وهب
٥- (اا) – يا – (ع ا) –لد
٦- سلى – حملايا
٧- تالين – (وام ون)
٨- وهم – (وة رص)– يم
٩- إرساء – يلم
١٠- إباء /م/ – نواعير
١١- محمد بن حزم

الكلمة المفقودة

متى ستعرف كم أهواك يارجلاً
أبيع من أجله الدنيا وما فيها
يا من تحديت في حبي له مدناً
بحالها وسأمضي في تحديها

لو تطلب البحر في عينيك أسكبه
أو تطلب الشمس في كفيك أرميها
أنا أحبكـــ

ا	ف	ي	ا	ج	ل	هـ	ا	ا	ن	م	ي
هـ	و	س	ا	م	ض	ي	س	ل	ط	د	ا
و	ا	ت	ط	ل	ب	د	ك	د	ل	ن	ر
ا	و	ا	ا	ح	ب	ك	ب	ن	ب	ا	ج
ك	ا	ل	ش	م	س	ن	هـ	ي	ف	ل	ل
ب	ب	ت	ح	د	ي	هـ	ا	ا	ي	و	ا
ل	ر	ك	ف	ي	ك	ت	ح	د	ي	ت	ف
هـ	ا	ن	ا	ا	ا	ر	م	ي	هـ	ا	ي
م	ب	ح	ا	ل	هـ	ا	ا	ل	ب	ح	ر
ت	م	و	م	ا	ف	ي	هـ	ا	ح	ب	ي
ى	ن	ع	ي	ن	ي	ك	ا	ب	ي	ع	ك
و	س	ت	ع	ر	ف	ي	ا	م	ن	ن	م

المفقودة مؤلفة من ثمانية أحرف: كاتب رواية شيفرة دافنشي

الحل السابق: كراسنودار

الأبـــراج

الحمل: حاول أن تقدم عملا متميزاً مستفيدا من الحظوظ والفرص المتاحة ولا تضيع الوقت. عاطفياً: تطالعك الحياة بأخبار سارة ومفاجآت قريبة على الصعيد العاطفي.

الثور: التأثيرات الفلكية تجلب لك الحظوظ بعد فترة من التعثر وأنت على موعد نجاح وتألق وانفراجات استثنائية. عاطفياً: لا تستعجل إطلاق الأحكام السلبية على الطرف الآخر وأصغ إلى مبرراته.

الجوزاء: عزز الثقة بالنفس فقد يواجهك موقف صعب يمتحن كفاءتك ويتطلب منك التحلي بالحكمة والصبر وحسن الإدارة. عاطفياً: تكون الأجواء هادئة وتتغير المعطيات لصالحك لتبدأ مرحلة من السعادة والاستقرار.

السرطان: تتقدم بثقة وقوة نحو هدفك وتصمم على اجتياز العقبات بشجاعة وتفتح أمامك أبواب النجاح من جديد. عاطفياً: إذا كنت مرتبطاً فأمامك فرص جيدة لتعزيز الأوضاع واجتياز الاختبارات بنجاح.

الأسد: كن مطلعاً على كل المعطيات ولا تبدأ مشروعك قبل التأكد من عدم وجود عقبات ومشاكل إدارية. عاطفياً: تتطور بعض المسائل وتسيرالأمور لصالحك وقريباً سيكون هناك لقاء هام ستخرج منه مرتاحاً.

العذراء: تخوض تجربة مهنية أو مالية بجرأة عالية وتكون الأيام القادمة واعدة بالفرص الجيدة على الصعيد المهني. عاطفياً:تختفي المشاكل التي طرأت مؤخراً وتشعر بانفراج واطمئنان.

الميزان: نظم وقتك وقم باكراً إلى عملك وحاذر من إهمال بعض التفاصيل المهمة حتى لا تواجهك مشاكل غير متوقعة.عاطفياً: مؤثرات فلكية إيجابية تجلب لك السعادة والانفراج على الصعيد العاطفي.

العقرب تستعيد حيويتك ورشاقتك بعد فترة من الهموم والمتاعب ويحمل لك الحظ نجاحاً على الصعيد الشخصي. عاطفياً: لا داعي لإثارة موضوع حساس مع الشريك والأفضل التريث حالياً حتى تكون الفرصة سانحة.

القوس: تتصرف بليونة وديبلوماسية كي تتخطى العقبات ولكن عليك أخذ الحيطة والحذر من بعض الأشخاص المخادعين. عاطفياً: الأمور المهنية تبعدك عن الشريك وعليك تنظيم وقتك وإعطاء كل شيء حقه.

الجدي: لا تجازف بأي جديد على الصعيد المهني أوالمالي حتى لا تصاب بخيبة أمل ورتب أوراقك الإدارية والقانونية أولاً.

الدلو: تحقق أمالاً وطموحات وتسعى لإنهاء مسألة عالقة كن متفائلاً فأنت على موعد مع نجاح كبير. عاطفياً: حاول إيجاد الحلول التي ترضي الطرفين ولا تتمسك بآراء لا تعجب الحبيب.

الحوت: سوف تنحسر الضغوط بشكل ملموس ابتداء من الأسبوع القادم وربما تجد الفرصة المناسبة لتعوض ما خسرته مؤخراً. عاطفياً: تلفت الأنظار وتتلقى الدعوات وتكون على موعد مع الحب الذي تبحث عنه.

البعث
الأسبوعية

خان الهوكيدون.. رحلة الحج من حلب إلى القدس

"البعث الأسبوعية" ـ غالية خوجة

كيفما استدرت في حلب، نطقت حجارتها، وحدثتك عن أزمنتها، وسكانها، وأحداثها، ورغم إصابتها بالتدمير الإرهابي، إلاّ أنها متفائلة بإعادة أحوالها إليها، لتتألق من جديد.

هذه المدينة الاستثنائية، حلب، تشتهر بالعديد من المعالم والآثار الإنسانية، ومنها الخانات التي وصل عددها إلى ١٥٠ خاناً مع نهاية القرن التاسع عشر.

أو ليست حلب موقعاً مهماً للعالم، ويشهد عليها طريق الحرير، وهناك خان اسمه خان الحرير عمره يعود إلى النصف الثاني من القرن السادس عشر، الواقع في المنطقة التجارية بين الجامع الكبير والسبع بحرات، وكان يقيم فيه التجار الهنود ليبيعوا بضاعتهم، وأولها الحرير؟

مجتمع متكامل

بلا شك، الخانات جزء من مسيرة "الشهباء" العمرانية والتجارية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، لذلك تبرز كمعالم أثرية، تحكي عن الناس الذين سكنوها، والذين قدموا من بلادهم ليقيموا فيها بغرض التجارة أو السياحة أو الصناعة؛ كما تحكي عن التجار وبضائعهم وتبادلاتهم وعلاقاتهم فيما بينهم، وبين الناس، وعاداتهم التي لا تفارق كرم الضيافة والشهامة وإغاثة الملهوف، وكيف كان للتجار كبيرهم الذي يوجههم ويحتكمون إليه حتى في علاقاتهم الاجتماعية "شهبندر التجار".

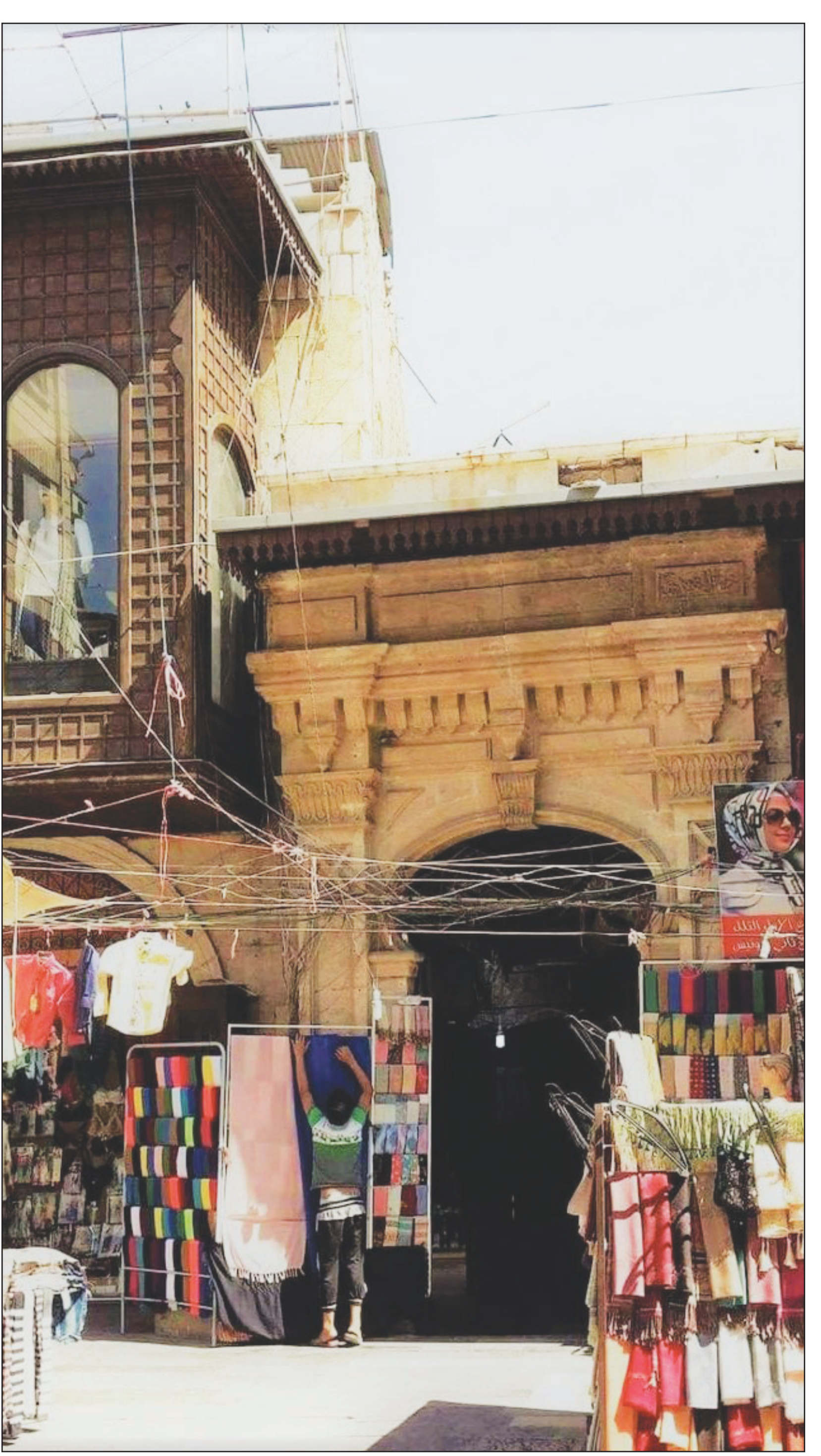
ومعروف أن الخان بمثابة الفنادق المعاصرة، يتميز بناؤه العمراني بالفخامة من ناحية الشكل الفني المزين بالزخرفة والنقوش والرسوم والكتابة والرموز؛ وعادة، ما تتألف الخانات من طابقين قائمين على فسحة أرضية تستقبل تحولات السماء والفصول والسكان، مزينة بالأشجار والورود، وبمجالس للاستراحة؛ وقد تتضمن فسحة أخرى أشبه بالإسطبل لإيواء وسيلة النقل الحيوانية، مثل الحصان والبغل والحمار.

ويضم الطابق الأول من الخان المحلات التجارية، ويتوزع الطابق الثاني إلى غرف للإقامة تهتم براحة المسافرين.

أصول التسمية

يكتسب الخان اسمه من عدة مواضيع منها:

- المهنة الصناعية الرائجة مثل خان الصابون، الكتّان، النحاسين، البرغل، العسل.
- من صفة مالكه كنيةً أو مهنة، مثل خان الوزير، طومان، القاضي، خاير بك، العبه جي، الناصر، العبسي
- من العلاقة القائمة بينه والمنطقة المحيطة به، أو قربه من مكان يشتهر بحرفة ما، أو جهة ما، مثل خان الجمرك الذي أعيد تأهيله وتفعيله مع بعض أسواق وآثار حلب الأخرى، لينفض عنه غبار الحرب بالحياة، ويتألف من ١١٦ محلاً تجارياً.
- من خلال رواده الذين يقصدونه للإقامة، مثل خان البنادقة الذي يفضله الإيطاليون وقنصلهم، وخصوصاً، القادمون من البندقية
- من خلال الهدف الاجتماعي أو الديني الذي أنشئ له كمحطة في حلب للاستراحة، ومتابعة المسيرة إلى المقصد الأساسي، مثل خان القدس "الهوكيدون" الشاهد على عراقة حلب وتعايشها الأزلي بين الأديان والطوائف.



خان "الهوكيدون"

يعتبر خان القدس أو "الهوكيدون" (البيت الروحي بالأرمينية) مركزاً لتجمّع القوافل والحجاج الأرمن الذاهبين إلى فلسطين؛ وكان القادمون منهم، من أرمينيا وبلاد أخرى، يأتون إلى حلب كمحطة في مسيرة الحج إلى بيت المقدس في فلسطين، ويقيمون في خان "الهوكيدون" للاستراحة ومتابعة رحلتهم الدينية

وتخبرنا المخطوطات والكتب الوثائقية والأزمنة وعلم الآثار والأركيولوجيا أن هذا الخان الصغير بني، عام ١٥٤٠ ميلادية، بطابقين جميلين زاخرين باللغة الأرمينية المكتوبة منذ القرن السادس عشر، مزينين بنقوش وزخارف متفردة، تعكسها غرف الإقامة والأبواب والنوافذ والجدران، والمدخلين الذي يطل أحدهما على سوق التلل، ويتميز بزخارف الباروك والروكوكو، أما قوس هذا الباب فهو على شكل حدوة الفرس؛ وإذا ما دخلناه، سيأخذنا إلى فسحة غير مسقوفة تتوزع على جانبيها المحلات التجارية المختلفة البضائع، مثل الأقمشة والحقائب والألبسة والإكسسوارات، ثم يستقبلنا باب صغير لنجد أنفسنا في صحن الخان الذي ترتفع حواليه غرف الطابقين؛ وإذا ما خرجنا، فإننا نجد باباً ثانياً للخان يوصلنا إلى بوابة القصب.

من هذا المكان الاستراتيجي في حلب، ما زالت تفوح روائح الحكايات القديمة للقاطنين الذين كانوا هنا، وهم يتهيأون لرحلتهم إلى بلاد المقدس من أجل الحج، ويتزودون بما يلزمهم من مأكل وملبس ومشرب، ويبيعون ما أتوا به من بلادهم من صناعات يدوية فنية، ولوحات، وأقمشة، وأدوات مائدة مزخرفة بالرمان وثمرته، لأن أرمينيا تعتز بشجرتها الأكثر جلناراً، فتصنع من ثمرتها العصائر والمشروبات المختلفة، وتحتفل بها من خلال أدوات الزينة والفنون ومواضيع الحياة الأخرى.

حضارة مسؤولة

تتنوع الخانات الكلاسيكية التاريخية العريقة بحلب، وهي ما زالت تمارس حياتها اليومية المختلطة بحياة أهالي المدينة، رغم عمرها الممتد لمئات السنين، والذي تفوح منه رائحة ساكنيها القدماء، وآثارهم الباقية مع الآثار المعاصرة، مؤكدة على استمرار الحياة التجارية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في هذه المعالم الإنسانية المحلية والعربية والعالمية، والتي تحتاج، بكل يقين، للاهتمام المناسب من الجهات المعنية، وتضافر جهودها مع الجهات الأخرى من أجل حماية هذه الخانات من الاندثار والانقراض بعد الحرب، ومن سوء الاستخدام الناتج عن جشع التجار الحاليين، وتوظيفهم لهذه المعالم بطريقة مشوهة للتاريخ والعراقة والحضارة، لأن هذه المعالم بحاجة إلى عقل مبصر يجعلها مراكز ثقافية وفنية وأثرية وسياحية ومتاحف معاصرة لذاكرة حلب القديمة التي تعتبر مدينة داخل مدينة، كما تعتبر مدينة نادرة بذاكرتها الشاملة.

ألا ترون معي أن الاهتمام بهذه الآثار، ومنها الخانات، حضارة مسؤولة، ومسؤولية حاضرة ومعاصرة تجاه حلب، وواجب حضاري وأخلاقي وثقافي وسياحي وفني لتستعيد ألقها مع ضمان الاستفادة منها كمورد سياحي معنوي ومادي؟



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم أمناء التحرير: سلوى عباس - فايز طربوش - حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث